

الأعمال الكاملة

افلاطون

محاورة جورجياس

ترجمة : محمد حسن ظاظا

مراجعة : الدكتور علي سامي النشار

محاورة

جورجياس
لأفلاطون

ترجمها عن الفرنسية

محمد حسن ظاظا

راجعها

الدكتور علي سامي النشار

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

الإهـــداء

الى روح أستاذنا الكبير يوسف كرم الذى شجعنى بتوجيهه الأبوى على ترجمة هذه المحاورة وراجع بعض فصولها .

والى روح وحيدى « حسن » طالب الفنون الجميلة الذى كان يملأ حياتى أملا وابتساما ، وكانت روحه على قدر كبير من صفاء افلاطون وطهارته .

والى زوجتى العزيزة فاطمة المصرى ، التى أضاءت حياتى بفيض غامر من الحب والتفانى والاخلاص .

أهدى هذه الترجمة

محمد حسن ظاظا

مقدمة بقلم المترجم

تنزل « جورجياس » من آثار أفلاطون منزلة الشرف ، لانهـــا أجمل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعا بأن تكون « انجيلا » للفلسفة « رنوفيه » Renouvier .

انما تحيـا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنهـا أقوى وأقدر من جميع الهادمين .

« أفلاطون ــ جورجياس »

لقد اخترنا هذه المحاورة على وجه خاص لأننا وجدنا فيها الكثير الجم من تلك المبادىء الخالدة التى هى جديرة تماما بانقاذ العالم من بحر المادية الصاخب الذى يغرق فيه اليوم ، ومن تلك الفوضى الاجتماعية والسـياسية والفكرية التى يعانى منها أشد المعاناة وينتحر على مذبحها انتحارا أليما .

وقد ولد أفـلاطون مؤلفهـا حوالى عام ٤٢٧ ق.م فى أسرة أرستقراطية عريقة . وشغف فى أثناء حداثته بالشعر ، ثم ما لبث أن تركه بعد أن عرف أستاذه سقراط وأعجب به وبحواره العذب الطريف ، وقد شهد فى عصره عهد فوضى الحكومات الارستقراطية والديمقراطية ، كما رأى الكثير من أحوال أولئك السفسطائيين الذين كانوا ينادون بأن الفرد مقياس كل شىء ، وبأن الحواس أساس المعرفة ، وبأن حقائق الأشـياء لا يمكن أن تعرف معرفة يقينية ، بل والذين كانوا يعلمون أبناء الأثرياء الفصاحة والبيـان ليجعلوا منهم خطبـاء قادرين على اقنـاع الناس واستهوائهم آنا بالباطل وآنا بالحق ، كيما يفوزوا بمناصب الدولة وببعد الصيت ، وكيما يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ويبرروا سلوكهم ازاء هجمات الخصوم والمنافسين ، وأمام القضاة والجماهير .

شهد أفلاطون ذلك كله ، وسمع بأذنيه قول القائلين بأن القـوة حق ، ورأى بعينيه كيف زج « الشعب » بأستاذه العظيم سـقراط فى السجن ، وكيف راح يستمع الى تمويه « أصحاب الدعوى » ويصم أذنيه عن صرخة الحق التى كان يجلجل بها صوت ذلك الأستاذ المظلوم ، فكان لنا منه تلك المحاورات الكثيرة التى جعل بطلها سـقراط ، والتى تناول فى بعضها أولئك السفسطائيين بالسخرية والتصوير ، والتى دعا فيها الى تلك المبـادىء التى كانت ولم تزل ولن تزال نورا تهتـدى الانسانية بضوئه الساطع فى مجال العلم والفن ، والسياسة والاجتماع، والآداب والاخلاق على السواء .

أما « جورجياس » فـكان من أئمة السفسطائيين ومن أشـهر خطبائهم ومعلميهم . ولد سنة ٤٨٥ ق.م ، وزار أثينا حوالى سـنة ٤٢٤ ق.م ، وكان يدعى ان فى استطاعته أن يجيب على كل سـؤال ، وكان يقول : انه ليس من الضرورى أن تعلم شـيئا عن الموضوع لتجيب عن الاسئلة التى توجه اليك بشأنه ، ولقد حاول بعد هذا أن يثبت فى كتابه « اللاوجود » انه لا يوجد شىء ، واذا وجد فلا سبيل الى معرفته، واذا أمكن أن يعرف فلا سبيل الى ايصاله للغير !.

لذلك نرى أفلاطون يكتب عنه محاورة خاصة هى المحاورة التى نقـدمها اليوم للقراء الأعزاء . وقد نقلت هذه المحاورة الى جميع اللغات الهامة كسائر محـاورات أفلاطون . والترجمة التى نعتمد عليهـا هنـا هى الترجمة الفرنسية المعروفة لجماعة Soc. de Belles Lettres وهى أوثق الترجمات الفرنسية .

موضوع المحاورة :

يقول الأستاذ بول لامير (P. Lemaire) (١) .

« يصعب جدا تحـديد الوقت الذى تحـدث فيه سقراط مع السفسطائى ، وربما كان ذلك فى أثناء زيارة جورجياس لاثينا . وتعتبر هذه المحاورة من المحاورات التى ألفها أفلاطون فى شبابه . وهى تبـدأ بوصول كل من سقراط وشيرفون متأخرا ، وكانا يريدان سماع محاضرة لجورجياس .

---

(١) فى مقدمة ترجمته للمحاورة

« ومن ثم يريد سقراط أن يعرف من المحـاضر مفتاح فنه وطبيعة تعاليمه ، فيطلب منه المناقشة • أما موضوع المحاورة فهو « فن البيان» ، ويرى أفلاطون انه فن اقناع الناس بالحق والعدل لابالبـاطل والظلم ، ولكن السفسطائيين يشوهونه بالمنطق الزائف كيما يخدعوا السامع، وبهذا يقتنع الشعب الوادع الجاهل ببيـسان أولئك « الاسـتغلاليين » الذين يتملقونه ، والبيان على ذلك النـحو أسلوب دنيء وحقير ، ولا يعدو فن « الطهى » فى كثير ولا قليـل ، ولا يخرج عن أن يكون خطابا زائفا يدور حول اللذائذ والشهوات فحسب .

« أما البيان الرفيع الصحيح فهو الذى يعنى فقط ـ وكما قلنا ـ بنصرة الحق والعدل ، وتلك هى الناحية الايجابية فى المحاورة ، ذلك أن الخطيب الحق عند أفلاطون هو ذلك الصـادق العادل الذى يستعين بالفلسفة فى دراسة العـدالة ونشرها ، والذى يدعو لأن نكون أخيـارا فى السر والعلن ، ولأن نكون عادلين دون أن نطمع فى الجزاء .

« ولم يكن أشجع بعد هذا ولا أجرأ من أن يعلن أفلاطون فى وقت اختفت فيه فكرة الواجب ، وانتهـكت حرمة النظم والقـوانين بالبلاد اليونانية ـ ان الاخلاق الفاضلة تحيا دائما وتسود لأنها أقوى وأقدر من جميـع الهـادمين ، بل لم يكن أعظم ولا أجمل من أن تتردد هذه اللهجة السامية فى سمع جمهور متكبر اعتاد السياسيون أن يتملقوه ، وامتلأ ايمانا « بحقه الاعلى » فى شئون الدولة الصغيرة والكبيرة على السواء » .

تحليل المحاورة :

أما الاستاذ رينوفييه Renowvier فقد حل المحاورة تحليلا بديعا فى كتابه : Manuel de Philos.

يقول « الظلم أفدح الشرور » وارتكابه أفدح من احتماله ، وذلك هو الموضـوع الذى يدعمه سـقراط ويدافع عنـه أمام ثلاثة من السفسطائيين ، احدهم جورجياس أستاذ البيان ، وكان يدعى انه يعلم الناس العدالة ، وانه يعرفهـا حق المعرفة ، ولكنه كان يقول : ان البيان يعلمنا كيف نقنع الناس بالعدل والظلم ، وكيف نثيرهم ونضللهم ونذهلهم ونحكمهم . ولذلك يريه سقراط انه يجهل العدل . فيتقدم اليه متحدث آخر (١) بحماس ، ويقول : انه يعترف بأنه لا يعلم الناس العدالة وانما

(١) هوبولوس

يعلمهم فن القوة والسعادة ؛ وانه يعتبر ظالما جبـــارا « كأرشليوس » (الذى قتل أخاه وعمه وابن عمه ليصل الى العرش) — أسعد الناس . . فما يلبث سقراط أن يقرر أن الظلم شر ، وان العقاب يسببه خير ، وان أسوأ النفوس وأشقاها هى تلك التى تكون غارقة فى بحر الظلم وتأبى مع ذلك أن ينقذها منقذ بتوقيع العقاب العادل ، وهنا يشـــك السفسطائى الثالث (١) فى أن سقراط يعنى حقا ما يقول و . . ، ثم يعلن أن الأفضل لنا هو أن نكون ذلك « الهرقل » الذى تصبح ارادته قانونا ، وان الضعفاء هم الذين يسنون القوانين ويسمونها عدلا . . ، وان العدل فى الطبيعة هو حق « الاقوى والأحسن » ؛ فيسائله سقراط : اذا كان الأمر كذلك فهل تصبح ارادة « الجماعة » عدلا ما دامت هى الأقوى ؟ .

وهكذا يأخذ سقراط فى احراج المتحدثين الثلاثة وفى تضيق الخناق عليهم حتى يفسد عليهم حججهم ، ويعلن « اننا نستطيع أن نستمد من العقل كل ما هو مشروع بالنسبة للجماعة والفرد ، وان الشخص العفيف يكون عادلا وطيبا وشجاعا ، وان غيره يكون شقيا ولا صديق له من الله والناس ، لأنه خارج عن نطاق ذلك الكون الذى ربط الحب بين أرضـــه وسمائه وآلهته وأناسه ، بصلات وثيقة اقتضاها النظام العام ». فالظلم اذن أفدح الشرور لمن يرتكبه ، ولن يكون سقراط العادل شقيا فى يوم من الأيام ، لن يسرق أو يجلد أو يباع بيع الرقيق ، ولكن الذى سيشقى ويتعذب هو ذلك الذى سيسرقه أو يجلده أو يبيعه بيع الرقيق !!

« بهذا يجب أن نحفظ أنفســــنا من ذلك الشر ، . . وأن نكسب الفضيلة بكل ثمن ، وأن نبحث عن فن يساعدنا على ذلك الاكتساب ونمضى حياتنا فى دراسته . . الخ) » . (٢)

وتنتهى المحاورة بخرافة كما تنتهى أغلب محاورات أفلاطون . وهو يصور لنا فى هذه الخرافة ما تلقــــاه النفوس الظالمة الشريرة من عذاب الجحيم ، بعد محاكمة عادلة فى العالم الآخر . !

وبعد ، أين العالم اليوم من هذه القيم الافلاطونية الخالدة ؟ وأين منطق الامبريالية على الخصـوص مما فيهـــا من انسانية ونبل وكرامة وشرف ؟ واين منطق اسرائيل ، وهى التى تواجه العالم العـربى بمنطق (نيتشه) ، وهو بعينه منطق كاليكلس فى المحاورة مرتديا زيا جديدا ذا لون وحشى أحمر قان ، أقول : أين منطق الامبريالية على الخصوص واسرائيل

---

(١) هوكاليكلس .

(٢) ترجمة النصين السالفين ترجمة اجمالية .

من منطق ذلك الرجل الذى لا خلاص للعالم من أنانيته وماديته ووحشيته الا بالرجوع اليه والى أمثاله في مجال الفلسفة ، الى جانب الرجوع الى ما جاء به الانبياء والمرسلون . ؟

أليس هو المفكر الذى كرس حياته فى مدرسته لاعداد الحكام الفلاسفة ، الذين واجبهم الأول هو صنع الانسان العادل الفاضل الذى لا يعرف التوسع الاقتصادى بأسواقه فيما وراء البحار ، وبجيوشه وأساطيله وحروبه ؟ أليس هو المفكر الذى جعل فى كتابه القوانين من وزير التربية والتعليم أهم شخصية فى الدولة ، نظرا للدور الخطير الذى يضطلع به فى صنع المواطن المنشود ، ذلك الدور الذى يستغل فيه سائر العلوم والفنون على نحو يجعل أفلاطون رائدا تربويا فذا من أعلى طراز ؟!

وختاما لا يسعنى الا التقدم بوافر الشكر للأخوين الأستاذين الدكتورين فؤاد زكريا ، وعلى سامى النشار ، فقد زكى أولهما الكتاب لدى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تزكيه كريمة ، وقام ثانيهما بمراجعة دقيقة للترجمة وزودها بكثير من الهوامش اللازمة الى جانب بعض التعليقات التى رأيت تسجيلها ، وبذل فى ذلك كله جهدا مخلصا وموفورا ، أما الاجهزة المختلفة للهيئة الموقرة التى ساعدتنى على اخراجه فى ذلك الثوب القشيب ، وبذلك الغلاف الذى يحمل صورة رائعة لأفلاطون منشىء المحاورة ومبدعها ، فلها منى كل شكر وامتنان وتقدير .

محمد حسن ظاظا
المستشار السابق للفلسفة والتربية
بوزارة التربية والتعليم

مايو / ١٩٧٠

مقدمة

للأستاذ ألفريد كروازيه

مترجم المحاورة عن اليونانية

لجورجياس عنوان فرعى هو : « عن البيان » ، واذا ترقب الانسان معتمدا على صحة هذه الاشارة ، أن يجد فى هذه المحاورة آراء عن فن الكتابة أو الكلام أو الانشاء (كماهى الحال فى فيدروس مثلا) خاب رجاؤه . ذلك أن البيان يعالج هنا فقط من حيث قيمته السياسية والأخلاقية • ويعلن أفلاطون فى شدة لا ترحم : انه فن الكذب الضار بالدول والأفراد • ولهذا أصبح فى الامكان تسمية المحاورة «ضد البيان»•

ويشابه جورجياس فى بعض النواحى بروتاجوراس . فالذى يهاجم فى كل من المحاورتين هما الزعمان الرئيسيان للسفسطة المعاصرة ، وهما تكوين الرجل المثقف بوجه عام ، وتكوين الخطيب على الخصوص : ويقابل اسم كل من السفسطائيين الكبيرين أحد هذين الاتجاهين • ومذهب أفلاطون فى المحاورتين سقراطى تماما . ومحاورة جورجياس ليست أكثر من محاورة بروتاجوراس فى تناول النظريات الافلاطونية بمعنى الكلمة . وأخيرا ، ان الجمال الأدبى متساو فى كل من المحاورتين وان اختلف ، فليس فى محاورة جورجياس ما فى محاورة بروتاغوراس من تنوع فى اللهجة وكثرة فى الاشخاص والمناظر اللافتة البراقة ، ومن الرشاقة المرنة الحية ، الا أنه تكثر فيها الاستدلالات المتينة وعلى الأخص الصفحات البليغة التى يمتزج فيها المنطق المتحمس بالشاعرية والتصوف لاثارة ضرب من الشعور يميز طابع عبقرية أفلاطون .

موضوع جورجياس

ولكى نفهم موضـــوع جورجياس الصحيح تماما والحرارة التى لا تخمد ، والتى تحرك من البداية حتى النهاية أحـــكام أفلاطون عن البيان ، يجب أن نتذكر أولا : فى أية ظروف وبأى مظهر كانت الحقيقة الواقعية تقدمة له .

ونحن نعرف دور الخطباء فى دستور أثينـــا الديموقراطى ، ومن الصحيح تماما أن نقول مع فينيلون : « ان كل شىء فى أثينا كان خاضعا للشعب » وأن « الشعب كان خاضـعا للخطباء » لقد كان الـكلام فى الجمعيات المختلفة وأمام المحاكم هو السيد الاعلى . وهكذا كان البيان للمواطن الطموح أو للذى يريد فقط أن يملأ مركزه فى الحياة العامة أمرا من الضروريات الأولية ، اذا جاء التعبـير . وكانت الوسيلة الوحيدة ، حتى منتصف القرن الخامس ، لتعلم استعمال هذا السلاح الثمين ، الاستعداد له ببطء بممارسة الأمور العامة ومحـــاكاة الخطباء أصحاب الخبرة . ولكن كل شىء تغير فى ذلك التاريخ . فقد فتح السوفسطائيون من ناحية ، ومعلمو البيان الصقليون من جهة أخرى ، مدارس البيان وتكفلوا أن يعلموا الشبان الموهوبين سريعـا أسرار فن الخطابة مقابل أجر . وكان الاجر مرتفعا ، وفى ذلك سبب يضاف الى الأسباب الأخرى لكى تسود بين أبناء العائلات الثرية عادة السعى لذلك العلم الجديد . فكانت السفسطة والبيان موضـــوع ولع عام . ونحن نرى من أمثلة عديدة بأى حماس اندفعت طبقة السراة الاثينيين الى هذه الدراسات التى كانت لها ميزة مزدوجة من حيث أنها تقدم للأذهان المحبة للاستطلاع، نوعا جذابا من التعليم العالى ، وأنها علاوة على ذلك تعد الشـباب للحياة العامة ، أى لأسلوب الحيـاة الذى كان بالنسبة لأغلب اليونانيين الأليق بالرجل الحر ، وبالنسبة لابن الأسرة الرفيعة الأسلوب الوحيـد الذى يناسب مولده . ويصبح البيان الذى يفهم على هذا النحو تكوينا تاما للنفس ، ويسلك بالمرء طريقا حاسما بالنسبة لمستقبله بأسره » .

ولكننا نعرف كيف وقف سقراط تجاه هذه الحركة ، التى كادت أن تكون عامة ، موقف المقـــاوم الساخر المخيف ، المتمسك فقط بما يعتبره الخير الحق ، أى بالعدل والحقيقة ، ولا يبالى بالخيرات الظاهرية ، ويحتقر الجمهور والنجاح ، مقتنعا ان الانسان لا يصل الى حيازة الخير الحـــق الا بفحص صارم ودقيق لجميع الآراء السائدة ، وهو لا يقتصر على مناقشة السوفسطائيين واتباعهم ، بل يعنى بتكوين التلاميذ ، ولا

يكتفى بالنسبة لمن يريدون حقا أن يسلكوا سبيله ان يقدم لهم تعليما نظريا ، بل يعرض عليهم مثلا أعلى عمليا جديدا ، ونوعا جديدا من الحياة سيبتعد بهم عن الجمعيات والمحاكم والنفوذ والسلطة ؛ ولكنه سيرضى نفوسهم الرضى الأعظم ، لأنهم يبحثون عن الحق بكل ما اوتوا من قوة . من أجل الحياة الراهنة والحياة الأخرى (١) .

وقد كان التعارض من حيث المبدأ تاما بين التصورين ، ولكن كان لابد أن تحدث محاولات توفيق ؛ فقد كان بعض تلاميذ سقراط ، مثل اكسانوفون ، تلاميذ أيضا لبروديكوس أو لغيره من السوفسطائيين ، وكان مذهبهم السقراطى المعتدل يقتصر على مسحة عامة من الحكمة والاعتدال فى تفكيرهم وحياتهم : لقد كان التوفيق فى حالتهم عمليا أكثر منه نظريا .أما ايزوقراط ، فقد كان يزعم — على العكس — القيام بالتوفيق بين المنهجين ، بانشاء مدرسة للبيان كانت فى الوقت نفسه مدرسة فلسفة وأخلاق ، توفق على هذا النحو ، فى سلام نهائى ، بين الأستاذين : جورجياس وسقراط اللذين تابع أحاديثهما وتذوقها .

ويبدو أن أفلاطون أعلن هذه المحاولة ، وقد نالت ، على أية حال كما هو معروف ، رواجا كبيرا — فى رأيين متتاليين . فقد مدح ايزوقراط فى محاورة فيدروس ، وكاد يشبهه فى محاورة مينكسين(٢) . وفى مقابل ذلك ، خصص له فى نهاية محاورة أوتيديموس(٣) ثلاث صفحات من النقد اللاذع ، دون ذكر اسمه فى الحقيقة ، ولكن مع الدلالة عليه بوضوح لايدع مجالا لأى شك فى ذهن القارىء .

ويبدو أن ايزوقراط ، من جانبه ، شعر دائما ، منذ خطبته ضد السوفسطائيين حتى (النباتينابيك)(٤) بقليل من العطف نحو أفلاطون ومناهجه .

فهل قصد هذا الأخير ايزوقراط بطريقة غير مباشرة فى محاورة جورجياس ؟ لا يمكننا انكار ذلك ولا تأكيده لجهلنا بتاريخ مشاعره المتتالية وتاريخ محاورة جورجياس نفسها . وكل ما يمكن ان يقال هو أنه لم ينسب بالتأكيد لرجل الخير ايزوقراط لا أخلاقية كاليكلس ، واذا كان قد قصده فانما جاء ذلك خلال المحاورة ، ولكن من جهة أخرى لا شك فى أن بيان ايزوقراط يقع مباشرة تحت ضربات الانتقادات التى صبها أفلاطون فى المحاورة والتى يبدو فيها على شدة مطلقة لا ترحم .

---

(١) راجع محاورة جورجياس ٥٢٢ د — هـ

(٢) Ménexene (٣) Euthederne (٤) Panathenaique

الاشخاص والتأليف

ويقوم بالنقاش فى المحاورة أربعة أشخاص ، ثلاثة ممثلون للبيان ، وهم جورجيـــاس وبولوس وكالكليس ، وهم ينضمون الى المناقشة كل بدوره ، وأمامهم سقراط الذى يأخذ بعد هـــذه الاشتباكات الثلاثة المتتالية فى الكلام بدوره بطريقة مستمرة ، ويختتم خطبته بخرافة دينية، وليس لكيريفون صديق سقراط القديم ، الا دور لا أهمية له .

ان سقراط وجورجياس وبولوس معروفون معرفة جيـدة ، وهم يحتفظون فى المحاورة بسمتهم التقليدية ، فسقراط مجادل مرهف ودقيق، ثم صوفى ، وجورجياس أستاذ فى فنه ، وهو عظيم وموضع تعظيم ، وهو أيضا رجل خير يتجنب بعناية التأكيدات التى تقع موقعا سيئا ، وبولوس، وهو أصغر سنا وأشد حسما ، ويثير شيئا من الضحك لاعجابه بنفسه ، ولكنه يتراجع أمام النتائج الخطرة لنظرياته ، أما كاليكليس ، فهو الرجل الذى جعلته شدة اخلاصه لقضية البيان فى خطر ، وهو اللا أخلاقى فى جرأة ، الذى يتمادى فى غيه حتى نهاية فكرته ، والذى عندما يضـعه جدل سقراط فى مأزق ، لا يتردد فى أن يلقى فى البحر بكل الاخــلاق التقليدية لينقذ البيان من الغرق .

وكاليكليس هذا من ناحية أخرى ، رجل مجهول ، إنه بلاشك شخص خيالى من ابتــداع أفـلاطون ، تتجسد فيه جملة بأسرها من النظريات أو الميول التى كان أفلاطون يراها تنمو حوله فى مجتمع أثينا ، وهو مصور على انه رجل لا يزال فى شبابه ، وعلى انه مواطن ثرى وطموح يتوق لأن يسهم بنصيب فى السياسة ، ويستعد لذلك بالاصغاء الى السوفسطائيين الأجانب الذين يستقبلهم فى منزله . ويعامله سقراط معاملة على جانب من المثابرة ، ولكن كاليكليس الذى ينفد صبره ويغضب ويتظاهر بأنه يريد أن يقطع الحديث ، يخضع مع ذلك لالحاح جورجياس ويناقش حتى النهاية بحسب الظاهر ، وبسوء مزاج يثير الضحك بعض الشىء ، ومن هنا كان فى المحاورة أربعة أجزاء متميزة لكل منها غرضه المحدود وكل منها ينتهى الى نتيجة جزئية(١) .

---

(١) مع ذلك ، فالاتفاق بعيد عن أن يكون تاما حول هذه النقطة . وسيقر المطالع بفائدة الفصل الذى خصصه هـ . بونيتز H. Bonitz فى كتابه Platonische Studien برلين ١٨٨٦ ، للمسألة .

أولا ـ سقراط وجورجياس ـ البحث عن تعريف للبيان بتحديد وظيفته الخاصة : ان البيان عامل اقناع ، ولكن ذلك ليس على طريقة العلم الذى يميز بين الحق والخطأ : ان البيان لا ينتج الا الاعتقاد . وهو تارة حق وتارة باطل .

ثانيا ـ سقراط وبولوس ـ ليس البيان اذن فنا حقيقيا يقوم على معرفة الحقيقة ، وما هو الا معرفة تجريبية تقوم على نمطية ابتدعها الناس للتملق والمتعة .

ثالثا ـ سقراط وكاليكليس ـ ويقول كاليكليس ما أهمية ذلك اذا كانت اللذة هى خير الانسان الحقيقى ، وبالتالى الهدف الاعلى للحياة ؟ ويبين سقراط ان اللذة خادعة فى الحياة الحاضرة وضارة فى الحياة الاخرى .

رابعا ـ حديث سقراط الفردى وخرافة الحياة الاخرى .

ونحن نرى من تعليق «أولا مبيدور»(١) أن القدماء كانوا منذ عهدهم يتجادلون حول وحدة هذه الاجزاء الاربعة وحول موضوع المحاورة الحقيقى : فهل كان الامر يتعلق فى محاورة جورجياس بالبيان قبل كل شىء ؟ ، أو هل كان يتعلق بالاخلاق ، أو بمذهب عن الحياة الاخرى ؟ ونحن لن نقف عند هذه التدقيقات التى لا تخلو من طابع صبيانى ، فمن الجلى تماما ان الامر يتعلق فعلا بالبيان ، ولكن بالنظر اليه من حيث قيمته لسعادة الانسان ، وان هذه القيمة خاضعة جوهريا ، وفقا لافلاطون ، للحل الذى يحل به الانسان المسائل التى تثيرها الاجزاء الثلاثة الاخيرة . واذن ، فان العلاقة الوثيقة بين الاجزاء الاربعة من وجهة نظر الفكرة ، ليست موضع نزاع . وهى علاوة على ذلك مرتبطة ارتباطا دراميا من حيث تصاعد الشعور الذى يتقدم ، وهو يزداد شدة من البداية حتى النهاية ، ما دام النقاش الذى بدىء به بمسألة كانت تبدو يقينية بحتة وهى هدف البيان ، ينتهى بأسمى التأملات وأشدها بلاغة حول المصير الانسانى بأسره .

ولكن هناك مسائل أخرى تعرض عن علاقة نظريات كاليكليس مع الجزءين الأولين ، ومن الضرورى أن نقول فيها بعض كلمات برغم أن المعلقين أهملوها عموما .

فهل هذه النظريات التى تكسب الحوار فجاة أهمية بالغة القوة وشديدة الجدة ـ تكملة ضرورية منطقية للمناقشتين السابقتين ؟ ، واذا لم تنبثق منهما ، فلم ربطها أفلاطون بهما ؟

أما ألا تنطوى تصورات جورجياس وبولوس صراحة على لا أخلاقية

(١) Olimpiodore

كاليكليس . فان ذلك واضح وضـــوحا كافيا • ان بولوس وجورجياس لا يقبلان اطلاقا هذه اللا أخلاقية فيما يخصهما ، ولا يقعان فى هذا الصدد فى أى خطأ منطقى ، اذا ما حكمنا وفقا لقواعد البصيرة العـــامة اى وفقا للحكم الذى يطبق على مسلك الحياة العادية • فاذا كان البيان ينتج الاقناع فحسب ، لا العلم ، واذا كان فى امكان الاقناع أن يقنـــع أحيانا بالخطأ ، فيجب ألا نلومه على ذلك اللوم المفرط فى شدته ؛ فهناك ظروف تستدعى بالضرورة حسما سريعا ، وفى هذه الحالة يجب الاكتفاء بما يبدو صحيحا، اذ لم يتيسر ما هو أفضـــل من ذلك ، فان الفيلسوف نفسه عندما يجب عليه العمل يكتفى به ، واذا لم يكتف به اضطر الى الاقلاع عن كل عمل ، وليس هذا بأفضل من التعرض لمجازفة لا مفر منها • وقـــد يوفق الاقناع الى الصحة ، فهناك الى جانب الامور التى يبرهن الانسان عليها ، الآراء الصحيحة باعتراف أفلاطون نفسه ، ولكن الرأى الصحيح سواء أوحى به نوع من الوحى الالهى أو لم يوح ، فهو فى حالات كثيرة الطريق الوحيد أمام العقل العملى العامل •

فلم ربط اذن أفلاطون ، كما فعل ، بين نظريات كاليكليس الكلبية. ونظريات هذين الرجلين الخيرين جورجياس وبولوس البريئة ؟ ولم هذا الحماس المتسم بالهوى فى مهاجمة البيان منظورا اليه جملة •

يبدو انه يجب البحث عن تفســير ذلك أولا فى الوقائع التى كانت أمام عينيه ؛ فأثينا فى عهده تبدو له لا أخلاقية الى حد بعيد ، والصورة التى يصور بها الديموقراطية فى صفحـــات جورجياس التى يدرس فيها تأثير الخطباء على الشعب ، تبين أنه يؤمن بانحطاط لا ينقطع • ولم يكن من طبيعة الحكم على سقراط الذى أشير اليه عدة مرات فى الحوار على انه أمر مقدر ولا مفر منه ، أن تصحح تشاؤمه • وما دام الخطباء هم معلمى الشـــعب فاذن ينطوى قلب مذهبهم السياسى ، ولو كان ذلك دون دراية منهم ، على مبدأ ضار خبيث •

وكان من حقه من حيث هو فيلسوف ، أن يكشف هذا المبدأ حتى ولو كان خفيا وغير معبر عنه ، وأن ينسب اليه ألوان البؤس المعاصرة • وظن انه وقع عليه فى اللا أخلاقية الجوهرية لفن كان يهدف لأن يسوس الرجال ، ولم يكن هدفه الجوهرى معرفة الخير الحق • ان هذا الفن هو البيان ، وهذا الفن لا يستبعد ، من فكر رجل كجورجياس ، أو ايزوقراط دراسة الخير الحق أى العدل ، ولكنه لا يجعل منه شاغله الوحيد ويكتفى فى هذا الصدد بمعلومات عامة • ولكن هذه المسألة فى نظر أفلاطون كما هى فى نظر سقراط ، هى الشـــاغل الاكبر للحيـــاة ، والوحيد الذى له

أهمية • فالفلسفة ليست بعمل الغرض منه اشباع حب استطلاع الذهن، انها البحث الصبور الدائب عن الشيء الوحيد الذى يمكنه أن يكفل للانسان السعادة الحقيقية في هذا العالم وفى العالم الآخر ، انها دين بالمعنى الحديث للكلمة ، أى انها ليست مجموعة من الطقوس والمعتقدات التى لهـا طابع وطنى نسبى ، ولكنها مطلق يستدعى الانسان بأسره ولا يقبل القسمة • والبيان الذى يهدف أيضا لأن يسيطر على الفكر السيطرة التامة • هو العدو والمنـــافس الذى تجب ملاحقته فى جميع صوره : فبئس مصير الخصوم والفاترين : ان أفلاطون وهو الكاهن الاعظم للفلسـفة يستبعد من ديانته البيان دون شفقة ، وفى هذا تكمن عظمة محاورة جورجياس ، وظلمها فى بعض الاحيان !! •

ومع ذلك ، فان أفلاطون لن يدين ، نظريا ، خطيبا يستخدم ــ وهو مذنب ــ البيان ليقر بأخطائه ويذهب هكذا الى التكفير المرغوب فيه والذى يستحقه ، ولا يدين أيضا رجلا يكون قد اكتسب قبل الشروع فى دراسة البيان علم الخير عن طريق الفلسفة • ولكن هذا التحفظ المزدوج ، كما هو واضح ، قليل الاهمية ، لان الغرض الاول سـاخر أكثر منه جدى ، والثانى قلما يتحقق • فالذين يعنون بالبيان يتخلون ، عن علم أو غير علم، عن البحث المنهجى عن الحقيقة ، ولن يكون عدم تبصرهم مقبولا منطقيا فى نظر أفلاطون الا اذا كانت نظريات كاليكليس صحيحة •

ويبرر أفلاطون هذه الادانة للبيـان أولا باستدلالات مجردة ، ثـم بفحص العمل السياسى لرجال الدولة الاثينيين •

وفيما يخص النقطة الاولى ، لنذكر فقـط ما كنا نقوله منذ حين ، وهو أن أفلاطون نفسه ، يسلم فى محاورات أخرى بأن هنـــاك الى جانب العلم بمعنى الكلمة «الرأى الصحيح» والذى لا يمكن أن ينازع فى أهميته العملية والمؤقتة على الاقل ، فى حين أنه لا يشار أية اشارة صريحة هنا الى هذه الطريقة فى بلوغ الحقيقة . و فى هذا الدلالة التى تلفت النظر الى ما ينطوى عليه بسط نظريته من هوى منـــاضل • ان محاورة جورجياس صادرة عن وحى جدلى تماما •

ونجد الطابع نفسه فى الاحكام الشديدة الغرابة والمتساوية فى شدتها على رجال الدولة من الأثينيين • اذ لا يحظى برضى أفلاطون الا واحد هو أريســـتيد ، والآخرون جميعا بمـــا فيهم الاكثر شهرة مثل تميستوكل وسيمون وبيريكليس مدانون •

فهل يجب أن نرى فى هذا النفى تجلى ذهن متحزب للارستقراطية ؟ لا ، لان أريستيد الذى يعجب به كان ديمـوقراطيا • ونحن نعرف اليوم بفضل دستور أثينا لارسطو انه كان رئيس الحزب الشعبى • واذن فان هذه الادانة ، ادانة فلسفية وأخلاقية بحتة لا دخل للسياسة الجزئية فيها، أو ان كان لها دخل ، فهو ضئيل • فما الذى يعيبه فى الواقع على رجال الدولة ؟ انهم قبل كل شيء تملقوا الغرائز الحربية لدى الشعب ، وانهم قدموا له السفن ومخازن الاسلحة والاسوار ، وانهم اتبعوا ما يطلق عليه اليـــوم ســـياسة «استعمارية» بدلا من بذل جهدهم لان يزيدوه عدالة واعتدالا ،وقد أدلى أفلاطون بهذه الادانة جملة وباقتضاب ، دون تمييز بين الحرب الهجومية والدفاعية ، ودون اعتبار للظروف الخاصة التى كان من الممكن أن تبرر قرارات رجال السياسة • والدليل العظيم الذى اعتمد عليه ليثبت أنهم رؤساء غـير موفقين هو أن كثيرين منهم ؛ وعلى الأخص سيمون وبيريكليس ، قد أدانهم فى النهاية الشعب نفسه الذى عبدهم ، فبين بذلك انهم لم يعرفوا كيف يهذبوا أهواءه واندفاعاته • ولا يتساءل أفلاطون الذى يشبه رؤساء الدول بحراس القطيع وبمروضى الخيول ، اذا لم يكن خير الفرسان عرضه لأن يسقطه حصانه من على متنه •

ويزيد من قوة المفاجأة فى هذه الشدة أن الحكم على بيريكليس كان يختلف تماما فى محاورات أخـرى • فســقراط نفسه يمدح فى محاورة فيدر مثلا ، سمو عقله وفاعلية عمله ، وهو ما كان يرجعه الى علاقاته بأنجز اجوراس • ولنذكر أيضا بهذه المناسبة أن «توسيديد» كان يمدح على وجه الخصوص لدى هذا المتملق المزعوم للشعب نفوذا أخلاقيا كان يتيح له أن يقاوم بانتصار أهواء الجمهور •

فما الذى نستنتجه من ذلك كله ؟ فقط ما يلى : ان أفلاطون ، فى محاورة جورجياس يستقر فى صميم المطلق ، وانه من النقطة التى يستقر فيها للحكم على الامور المحتملة لا يتكلم من حيث هو رجل متحزب أو رجل عملى ، ولكن من حيث هو مدافع مغرم عن مثل أعلى هو ديانه •

ومن هنا تأتى كمـا قلنا ، ألوان ظلم محاورة جورجياس ، وبعض ألوان الجمال فيها ، ولقـد حاولنا أن نبين ألوان الظلم ، ولننظر الآن فى ألوان الجمال • ان مصدر هذه الأخيرة أولا كرم حلم أفلاطون نفسه الذى كان يريد أن يرى عدالة لا ثغرة فيها تسود العـــالم لن يكون بموجبها للأفراد والدول من هم سوى أن يزيدوا أنفسهم فضلا • وتكمن أيضا فى الصفات الادبية البحتة الناتجة عن هذا المثل الاعلى ؛ والتى تجعل بعض صفحات المحاورة من أجمل الصفحات التى كتبها أفلاطون .

قيمة محاورة جورجياس الادبية

لنلاحظ أولا وبصفة عابرة ، ودون الحاح على ذلك ، الصفات المألوفة فى محاورات أفلاطون ، اللهجة الطبيعية للحديث ، والطلاوة المنتشرة فى كل موطن ، وتنوع طباع الاشخاص ، ومناسبة كل منهم لدوره ، والمهارة التى تصبح بها أجزاء الحوار المختلفة محسوسة لدى المطالع، والاستراحات فى أثناء النقاش ، والتظاهر بترك الكلام والعود اليه ، والاحداث العرضية .

وهناك قطعتان على الأخص يجب أن تستوقفانا بسبب قيمتهما المبتكرة ابتكارا غريبا : خطبة كاليكليس الطويلة ، وخطبة سقراط الطويلة فى نهاية المحاورة .

وكان لدخول كاليكليس المسرح وقع شديد . فهو حتى هذه اللحظة، أى فى أثناء مناقشة سقراط مع جورجياس أولا ومع بولوس ثانيا، ظل صامتا تقريبا باستثناء بضع كلمات حسن استقبال فى البداية يقدم بها سقراط وكيروفون فى داره الى السوفسطائيين والحاضرين الذين أتوا ليستمعوا الى جورجياس . ولما كان من كبار المعجبين بالبيان ، فقد شعر بالغضب يتراكم فى نفسه رويدا رويدا أمام تسليمات جورجياس وبولوس . ويبعثه التناقض الذى يجد هذا الاخير نفسه مترديا فيه على الانفجار ، فيلقى حينئذ بنفسه فى المناقشة بجرأة فى الفكر وحميا فى الكلام تجعلان من تدخله انقلابا مفاجئا فى الموقف . فقد كان النقاش يبدو مشرفا على نهايته ، وها هو ذا يعود بقوة جديدة . ان كاليكليس شاب وثرى واثق من نفسه، وهو يعرض لا أخلاقيته بالثقة التى تسودها الكبرياء التى لدى المؤمن الجديد الذى يرثى لحذر أساتذته من تهيب الخطيئة ، ويزعم من جهة أخرى ان كل شىء مباح له . وهو يجد متعة فى المبالغة فى فكره هو نفسه ، وفى أن يجعله فاضحا قدر طاقته ، وهو مقتنع فى سذاجة انه سيوقع خصمه فى اضطراب . ان الاخلاق التى ينادى بها سقراط هى أخلاق العبيد ، انها أخلاق الخراف أمام الاسود ، والاخلاق الحقيقية ، أى أخلاق الطبيعة لا أخلاق القانون البشرى ، هى أخلاق القوة ، فجميع المزايا للأقوى ، وكل الباقى غباء .

ونتعرف من ذلك على التعارض القائم بين الطبيعة والقانون ، وهو تعارض عزيز على السوفسطائيين ، ولكن كاليكليس يجعل له نبرة وبريقا شخصيين تماما .

وهذا الطبع فى كاليكليس المندفع والمتكبر ، يستمر حتى النهاية على

صورة من الحق تثير الاعجاب وفى أساليب متنوعة، وهو عندما يغلبه سقراط لا يكون بالرجل الذى يسلم بهزيمته • ولما لم يدر بم يجيب ، أصبح على استعداد لان يترك خصمه وشأنه وهو يتظاهر باحتقار حججه الركيكة • ولكنه يوافق بعد أن يستبقيه جورجياس ، على أن يبقى • ومن ثم يترك سقراط يسوق الحجج دون جدوى ، ولا يجيبه الا مراعاة للشكليات ، ومع اشعاره كل مرة انه يحتقر الاصغاء اليه جديا •

والدور بأسره خلق درامى ممتلىء بالحياة ، وذلك فى آن واحد بتمثيل شخصية تظل باستمرار على طبعها ، وبحميا التعبير الممتعة •

وموقف سقراط أمام هذا الشاب الطائش الذى ملأه التبجح ، والذى يزعم نفسه فى منتهى القوة ، على غاية الجمال ، أولا من حيث السهولة فى سخريته ، ثم من حيث سمو الهامه الصافى الذى يرتفع بدون مجهود الى أرقى الافكار •

وهو يبدأ بحجج ، وانه لأمر عجيب أن نرى السهولة التى يهدم بها حجة كاليكليس الكبيرة التى تقول : ان القانون ، وهو من عمل الضعفاء ضد الأقوياء ، والخراف ضد الأسود ، يتعـارض مع الطبيعة التى تريد غلبة الأسود والاقوياء• يقول سقراط: انه اذا ماكان الضعفاء قد فرضوا قانونهم على الاقوياء فهم اذن الاقوى فى الواقع • ويكون القانون والطبيعة حينئذ متفقين ، ويرد كاليكليس بتمييزات يشرحها سقراط ويهدمها الواحد تلو الآخر •

وتستمر المناقشة الجدلية هكذا بصورة مرهفة يعتبرها ذوقنا الحديث مفرطة أحيانا ، ولكن لا يمكن أن ننكر فاعليتها الشديدة ، ويغلب كاليكليس فى النهـــاية ، ويظهر ذلك بالكف عن النقاش جديا ، ويطلب حينئذ من سقراط أن يستأثر وحده بالكلام ، وأن يبسط على نحو متصل الافكار التى ســـبق أن جعل المســـتمعين يلمحونها عن الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة • ويوافق سقراط • وهو يتكلم أول الأمر عن حياة الرجل العادل فى الدنيا ، ثم يتكلم فى صورة أسطورة عن المصير المقدر للرجل العادل بعد الموت • وسيقرأ المطالع هذه الصفحات التى لا يلزمنا تلخيصها هنا ، ولكن لعله من المناسب أن نتكلم فى بضع كلمـــات عن سر ذلك الجمال الفريد لبلاغة سقراط أو أفلاطون فى قطع من هذا القبيل •

انها بلاغة طابعها الرئيسى وفقا لتعبير بسكال ، انها لا تعبأ بالبلاغة• فليس هناك ما يعتبر أقل شبه بخطبة معلم بيان ، أو خطيب متصنع فى خطبته ، أو حتى خطيب محترف • فهى لا تتسم بأية زينة أو بأى صورة

بلاغية أو أى حركة خارجة من الهوى • انها ليست الا كلمات على غاية من البساطة فى جمل متصلة تمام الاتصال • ولكننا نشعر تحت هذه الجمل وهذه الكلمات برعشة تسرى لفكرة تسير بحركة منتظمة نحو غاية سامية جدا ، فيبدو ان الذى يتكلم على هذا النحو يستمع فى دخيلة نفسه الى صوت الهى يدعوه ، وإن نفسه كلها أسيرة رؤية تزداد قربا تسكرها • وعندما ينتقل من أمور الدنيا الى أمور الحيـــاة الاخرى ، ومن الواقع الى الخرافة يحتفظ الكلام بشاعرية أقوى وبالقوى الداخلية العميقة نفسها • انها دائما الحركة المنتظمة الهادئة نفسها ، والرعشة نفسها من الاختطاف أمام جمال المشهد ، والوضوح نفسه فى الرؤية ، واليقين العقلى نفسه الذى يستولى على المطالع الذى يتابع المشاهد ويدفعه هذا اليقين باستمرار الى أعلى ، وليس ما هو أشد ألوهية حقا من هذه البلاغة التى نعجب بها على وجه التحديد ، فى نهاية محاورة جورجياس •

التاريخ الذى يعتبر أن الحديث جرى فيه

فى أى تاريخ يعتبر الحوار الذى رواه أفلاطون قد وقع ؟

يشار فى فقرة (ص ٥٠٣ح) الى وفاة بيريكليس التى وقعت منذ عهد قريب ، وقد مات بيريكليس عــام ٤٢٩ • واذا ما تذكرنا أن جورجياس جاء الى أثينا للمرة الاولى عام ٤٢٧ سفيرا لليبونتيوم ، وأن هذه السفارة كانت بالنسبة له انتصارا يذكر ، فمن الطبيعى أن نفترض أن الحديث لدى كاليكليس يرجع الى هذا التاريخ، والسن المنسوبة الىصديق كاليكليس(١) (ص ٤٨١) تؤدى إلى النتيجة نفســـها • ولكن فقرات أخرى من المحاورة تشير الى وقائع تاريخها معروف وهى متأخرة عن عام ٤٢٧ ، وبعضها متأخر عنه بكثير ، وأهمها هو رياسة سقراط للمجلس (ص ٤٧٣هـ) التى لم تكن الا عام ٤٠٦ بعد موقعة الارجينور • وقد لوحظ ان المدعو اكيلاووس طاغية مقدونيا الذى يمدح بولوس سعادته لم يستول على السلطة الا عام ٤١٣، وان مسرحية أنتيوب ليوربييدس التى أشير اليها عــدة مرات لم تمثل الا فى السنوات الاخيرة من حرب البيليبونيز • ويحدد كثير من العلماء بسبب هذه الوقائع لمشهد (محاورة) جورجياس تاريخا قريبا من عام ٤٠٥ •

وهذه الحجج تصبح قـــوية جدا اذا كان أفلاطون قد تكلف تجنب

(١) ديموس ، ابن فيريلامب Pyrilampe

الاخطاء فى تاريخ الحوادث • ولكن الحقيقة هى انه لا يهتم اطلاقا بترتيب الحـــوادث عندما يروق له ذلك ، ولسـبب أدبى أو فلسفى يخلط بين التواريخ • ويكفى أن نذكر هنا على سبيل المثال بمحاورة مينيكسين التى يفترض فيها أن سقراط (وقد حكم عليه عام ٣٩٩) قد ألقى تأبين المحاربين الذين ماتوا فى حرب كورنتيا (عام ٣٩٦) ، وهو تأبين أخذه من أقوال أسبازيا • ويسلك اكسينوفون علاوة على ذلك المسلك نفسه ؛ فهو لا يتردد فى أن يجعل سقراط يمدح فى كتابه (الاقتصاد) حدائق سيروس الصغيرة التى زارها هو نفسه خلال حملته فى آسيا ، والتى لم يرها سقراط قط بالتأكيد ، ولا حتى فى حلم •

ولنقل ، كى نعود الى محاورة جورجياس ، ان العهد الذىيفترض أن الحديث قد جرى فيه هو عهد مبهم غير محدد يرتبط قبل كل شىء بذكرى سفارة جورجياس ، ولكن خيال أفلاطون أدخل فيه على الرغم من التواريخ كل ما كان من شأنه أن يصور فكره ويزين مؤلفه •

تاريخ تأليف المحاورة

وقـــد يكون أكثر أهمية أن نعرف فى أى تاريخ ألف أفـــلاطون جورجياس • ولنقص الادلة الخارجية التى يمكنها وحدها أن تمدنا فىهذا الصدد ببيانات واقعية ، فاننا نجد أنفسنا مضـــطرين الى الاقتصار على تقديرات هى من جهة أخرى قابلة للتصديق الى حد بعيد ، ويتفق عليها الناس عموما •

ان الطابع السقراطى تماما لمذهب محاورة جورجياس، حيث لم تتدخل بعد أية من النظريات الخاصة لافلاطون ، سبب من الاسباب الشديدة القوة لان نجعل تأليفها فى الجزء الاول من حياته • وقد لوحظت علاوة على ذلك التلميحات البالغة الدقة والمؤثرة للغاية الى الحكم على سقراط • وقد بدا أن هذا الاخير يتنبأ بأنه أمر لا مفر منه • وهذا النوع من التنبؤ الرزين المؤثر يناسب عهدا لا بد أن أفلاطون كان لا يزال فيه تحت التأثير القريب ان قليلا وان كثيرا لهذا الحادث ، وهكذا يفسر عنف هجومه على الخطباء ومتملقى الشعب تفسيرا أفضل ، ذلك بالاضافة الى قوة الاسباب النظرية • وأيضا بالنسبة له الشعور العميق والمؤلم بالظلم الذى ارتكبه منذ عهد قريب من يهاجمهم فى محاورته • ولنضف فى النهاية ان هـذه الصرامة المذهبية ، وهذا اللون من عدم التساهل ، هما على ما يبدو احدى سمات

---

(١) زوجة بركليس — اشتهرت بجملها وروحيا الوثابة •

فكره فى الجزء الاول من حياته ، وان مؤلفاته الاخيرة تدل عموما على ميل أشد لاظهار معقد الامور ٠

ولا يمكن أن تؤدى كل هذه الاسباب الى تحـــديد تاريخ دقيق ٠ ولنقتصر على أن نقول : ان محاورة جورجياس وفقا لأشد احتمال تكاد تكون معاصرة لمحاورة بروتاجوراس ، وان كلتيهما تنتميان بلا شك الى السنين التى تلت عودة أفلاطون الى أثينا بعد رحلاته الطويلة ، أى الى العهد الذى يقع بين عام ٣٩٥ وعام ٣٩٠ ٠

النص

ان النصوص الرئيسية لمحـــاورة جورجياس هى البولدينى (B) والفينيستى (T) ولكن هناك مخطوطات ثانوية أو أقرب عهدا (Recc) قد احتفظت لنا ببعض الروايات الحسنة ، وقد قارنت مرة أخرى على صورة شمسية مخطوط (Y) Vindobomensis ملحق يونانى 7 الذى حافظ فى مواطن كثيرة على أفضل تقليد، وكذلك الـ Vindobomensis ملحق يونانى (W) ، وقبلت ، من بورنيه(١) ووفقا لمقارنته ، بعض الروايات الممتازة لـ Vindobomensis ٥٥ ملحق يونانى ٣٩ (F) ٠ وهناك عـلاوة على ذلك بردى لاوكسيرا نكوس قد سبق أن استعمله أيضا بورنيه ينقل جزءا من المحاورة (٥٠٧ ب ــ ٥٠٨ ج) ، ويشهد لنا على قدم بعض الروايات ، وليست جميعها بالحســـنة ٠ والنص هنا كمـــا هى الحـال فى محاورة بروتاغوراس أكثر قربا فى الجملة الى الرواية المخطوطة من نص شانتز، الذى أجده مفرط الجـــرأة فى قبوله لبعض التصحيحات القـــائمة على التقديرات ، ولا تمس كل هذه الفروق على أية حال الا تفصيلات صغيرة لا تغير المعنى تغييرا هاما ٠

ويجب أن أشير وأنا مشرف على النهاية الى تصحيح آتى به من عندى يخص قطعة بندار المذكورة فى صفحة ٤٨٤ ب ، وهو يستدعى بعض الشروح بالغة الطول ليجد له مكانا فى التفسير النقدى التمهيدى ٠ وقـد عرضت هذه الشروح فى مقال بمجلة Revue des Etudes Grecques سنة ١٩٢١ ص (١٢٥) وفيما يلى ملخص لها ٠

يقرأ الناشرون الاخيرون

---

(١) Burnet

« القانون يقود للعدالة بالقوة »

وفقا لشاهد من آبيلوس أريستيد (٤٥ ٢ ٦٨) وقد ورد فى المخطوطات

« العدالة تقود بالقوة » وهو ما لا معنى له وأنا أكتب

« ليقود العادلون بالقوة » معتمدا على فقرة من القوانين (١٧٥ أ) حيث هذا الكلام مقصود بالذات ، وقد جاءت على هذا الوجه ٠

« القوة تقود بعدالة » (بنداروس)

ويصبح هذا النص اذا ما أعيد الى الاسلوب المباشر

« القوة تقود بعدالة »

« واما ليقود العادلون القوة »

وهذا غير معقول ، وهذا هو تصحيحى بالذات ، ويقدم معنى ممتازا، واعتبر اذن مما لا ريب فيه أن النص هو فعلا على هذا النحو فى النص الذى كان يقرؤه أفلاطون فى نسخته من بندار ٠

موجز المحاورة

مدخل : يصل سـقراط وشيروفون الى منزل كاليكليس ليسألا جورجياس «أى شىء هو» من حيث مهنته (٤٤٧ أ ـ د) ـ يوجه شيروفون السؤال الى جورجياس ، ويتدخل بولوس فجـأة ليجيب بمـدح مهنة جورجياس (٤٤٧ د ـ ٤٤٨ حـ) ، ويتدخل سقراط طالبا اجابة دقيقة ، ويعمل على دفع جورجياس نفسه للظهور على المسرح ، ويتكلم جورجياس معلنا أنه استاذ بيان (٤٤٨ د ـ ٤٤٩ حـ) ٠

القسم الأول

سقراط وجورجياس

بحث جدلي عن تعريف دقيـــق للبيـــان : ـ البيان هو فن القول (٤٤٩ حـ‍ـهـ) ـ ٢) في الفنون التي يكون فيهـــا الكلام هو الشيء الاهم (٤٥٠ أ‍ـحـ) ـ ٣) وعلى الأخص الفنون التي تتصل بالأمور السياسية (٤٥٠ حـ ـ ٤٥٢ د) ـ ٤) ـ وهو في هذه الامور على الاخص عامل اقناع، (٤٥٢ د ـ ٥٤٣ أ) ـ (٥) ـ ولكن أي اقناع ينتج ؟ أهو الاقناع الذي يعلم أو الاقناع الذي به يعتقد الانسان ٤٥٣ أ ـ ٤٥٤ أ) ؟ ـ ٦) ـ الفرق بين الاعتقاد والعلم (٤٥٤ب ـ ٤٥٤هـ) البيان يؤكد الاعتقاد (٤٥٤هـ‍ـ٤٥٥أ)ـ ويعبر سقراط عن شك في الموضوع الخاص بالبيان ـ ويجيب جورجياس (٤٥٥أ ـ ٤٥٦حـ) ان قدرته عامة وعجيبة ، ولكن يجب أن نستعمله بعدل دون أن نحمله علاوة على ذلك مســـئولية الاستعمال السيء الذي يمكن أن يستعمله به البعض (٤٥٦ حـ ـ ٤٥٧ حـ) .

وهكذا تدخل فكرة العدالة ، وتثير عند سقراط شكا جديدا ، وقبل أن يستمر في المناقشة يشرح الروح التي يريد أن يكون عليها وهو يقوم بذلك (٤٥٧ حـ ـ ٤٥٨ب) ؛ وبعد اســـتطلاع رأى المستمعين يتبين انهم يريدون استمرار المناقشة .

العود للحديث بين سقراط وجورجياس : يتكلم ســـقراط سائلا : هل يغني البيان الذي يتيح الحديث على نحو مقنع في كل موضـــوع دون حيازة العلم به عن حيازة العلم بالعدالة أو هل يفترضه .(٤٥٩هـ ـ ٤٦٠أ)؟ـ يجيب جورجياس انه يكسبه(١) من لا يحوزه من قبل (٤٦٠أ‍ـب) ويسأل سقراط : ولكن كيف أمكن أن تقـــول : ان الخطيب يمكن أن يكون ظالما (٤٦٠ب ـ ٤٦١ أ) .

ويتدخل بولوس فجأة وهو يأخذ على سقراط سفسطاته ، ويعلن سقراط أنه على استعداد لمناقشته على شرط أن يتخلى عن أحاديثه الطويلة (٤٦١ ب ـ ٤٦٢ ب) .

(١) أى العلم بالعدالة

القسم الثانى

سقراط وبولوس

يعرف سقراط البيان بأنه تجريبية وليس بفن (٤٦٢ ب ــ ١٤٦٣)
وهذه التجريبية تكون جــــزءا من مجموع ينتمى الى التملق ــ نظرية
سقراط عن التملق الذى لا يهدف الا الى اللذة لا الى الخير الحق ، والذى
ابتدع أربع ممارسات تجريبية (التزين ، والطهى ، والسفسطة ، والبيان)
وهى محاكاة لأربعة فنون حقيقية آالتمرين الرياضى ، والطب، والتشريع،
والعدالة) (١٤٦٣ ــ ١٤٦٦) ويقول بولوس : ولكن اليس الخطبـــاء
أناسا ذوى اعتبار ، ولهم سلطان مطلق فى المدن ؟ فيجيب سقراط : كلا
على الاطلاق اذا اعتبرت «السلطان» شيئا حسنا لما يحوزه (٤٦٦ أ ــب)
والسلطان المزعوم للخطباء والطغاة ليس بسلطان اذا ما اخطئوا (بسبب
انعدام العقل) هدفهم الحق وهو خيرهم (٤٦٦ ب ــ ٤٦٨ هـ) ٠

ويلح بولوس فى السؤال : الا يشعر سقراط بالحسد نحو رجل
يتصرف كمـــا يريد فى المدينة ؟ فيجيب سقراط : لا ٠ اذا كان العمل
المقصود غير عادل ، لأن اكبر الشرور هو ارتكاب الظلم ، وليس هنالك من
خير الا ما كان عادلا (٤٦٨ هـ ــ ٤٧٠ هـ) ٠

ويحتج بولوس ، ويستند الى مثال أرخيلاووس الطاغية ، وقـــد
وفق فى جميع جرائمه ، (٤٧٠ حـ ــ ٤٧١ د) ، ليثبت أن الرجـل
الظالم يمكن أن يكون سعيدا ــ ويرد سقراط : انه لا يقبل هذهالطريقة
فى المناقشة : ان الشواهد ليست بأدلة ، وهو لا يريد شـــهادة غــير
شهادة محدثة ٠ أما فيما يخص الموضوع فهو يحـــافظ على نظريته ــ

لا يستطيع الرجل الظالم ان يكون سعيدا • ثم يزيدها قوة ـ ان الجانى الذى لا يرضى العدالة أشد بؤسا ممن يرضيها (٤٧١ أ ـ ٤٧٢ هـ) وتطرح المســـألة (٤٧٣ أ ـ ٤٧٤ هـ) ويدور النقـاش الجدلى : يقول سقراط بالتتابع : أولا : ان ارتكاب الظلم شر من احتماله ؛ لأنه لما كان الأقبح فهو أيضا الأشد ضررا (٤٧٤ حـ ـ ٤٧٦ أ) ثانيا) ان عدم تكفير خطأ ارتكب أسوأ من أن يعاقب المرء عليه ، لأن العقاب يخلص من الظلم وهو أكبر الشرور (٤٧٦ أ ـ ٤٧٨ هـ) ويلى اســـــتنتاج عن علاقات العدالة والسعادة (٤٧٨ هـ ـ ٤٧٩ هـ) •

ثم يلى استنتاج عام عن فائدة البيان الحقيقية (٤٨٠ أ ـ ٤٨١ ب)

القسم الثالث

سقراط وكاليكليس

يسأل كاليكليس سقراط اذا كان يسخر ، ويجيب سقراط بمقارنة محب ديموس ومحب الفلسفة (٤٨١ ب ــ ٤٨٢ حـ) ٠

نظرية كاليكليس : الطبيعة والقانون : ان القوة هى ، فى مجال الطبيعة ، القانون الأعلى ، ويجب أن ينال الأقوى النصيب الأكبر ، والفلسفة عاجزة عن فهم ذلك ، وهو يدعو سقراط لأن يتخلى عن الفلسفة ليوقف نفسه على السياسة (٤٨٢ حـ ــ ٤٨٦ د) ــ ويقدم سقراط تهانيه الساخرة :

القواعد المقامة للمناقشة (٤٨٦ د ــ ٤٨٨ د) ٠

فحص المبدأ الذى وضعه كاليكليس : ما الذى يعنيه كاليكليس بمن هم الأقوى ؟ لا يمكنه دون أن يناقض نفسه أن يجعل القوة فى العدد (٤٨٨ ب ــ ٤٨٩ د) ، وهو يوافق بالتالى على انها للأكثر ذكاء وللأكثر شجاعة (٤٨٩ هـ ــ ٤٩٠ ؟) وهذا فى مجال السياسة (٤٩٠ أ ــ ٤٩١حـ) ويعلن فى النهاية وقد دفعه سقراط ، أن الرجل المتمشى فعلا مع نظام الطبيعة هو من يكون له النصيب الأوفر من الأهواء والذى يمكنه تعهدها (٤٩١ د ــ ٤٩٢ هـ) ــ وتلى ذلك مناقشة هذا التصور : أولا بصور رمزية من الهام فيثاغورى (٤٩٢ هـ ــ ٤٩٤ هـ) ــ ثانيا : ببرهانين جدليين موجهين خاصة ضد نظرية وحدة اللذة والخير (٤٩٥ أ ــ ٤٩٩ ب) ثم يلى استنتاج فى هذه النقطة : من اللازم التسليم بأن هناك لذات حسنة أى مفيدة ، ولذات سيئة أى ضارة ٠ ولما كان هدفنا هو خيرنا ، لزم ايجاد فن ومنهج للتمييز بين هذه وتلك (٤٩٩ب ــ ٥٠٠ أ) ٠

عود الى المشكلة التى أثارها كاليكليس : يتعلق الامر فى الواقع باختيار بين أسلوبين من الحياة : الحياة وفقا للبيان ، والحياة وفقـــا للفلسفة (٥٠٠ أ ـ د) ـ عود ، من أجل تقرير الاختيار الى النظرية التى عرضت على بولوس عن أنواع التربية التى لا تهدف الا الى اللذة سواء أكانت لذة الجسم أم لذة النفس ، وهى ليست الا ألوان تملق ، والى أنواع التربية التى تهدف لخيرهما والتى هى وحدها المناهج الحقة : وفى أى نوع تدخل الخطب السياسية ؟ وفى هذا الصدد ، ما قيمة الخطباء الذين مارسوا تأثيرا فى اثينا ؟ فهل بينهم واحد فقط زاد الاثينيين فضلا (٥٠٠ هـ ـ ٥٠٣ ؟) سؤال يجب أن يسبق غيره : ما قوام خـــير النفس ؟ ما الذى يتطلبه ؟ انه يقوم جوهريا فى نظر سقراط فى النظام والانسجام، ويتطلب عكس هذا الفســاد ، وهذا الانعدام للخوف أو القهر الذى يدعو اليه كاليكليس : مما يدعو الى عقاب النفوس وردعها . (٥٠٣ و ٥٠٥ ب) فاصل ـ يتخلى كاليكليس عن المناقشة ولن يجيب الا مراعاة للظـاهر (٥٠٥ ب ـ ٥٠٦ حـ) .

القسم الرابع

سقراط وحده

يعرض سقراط كنتيجة للمناقشات السابقة أنه يجب لبلوغ السعادة أن يوجه الناس كل قواهم وكل قوى المدينة نحو اكتساب العدل والاعتدال (٥٠٦ حـ ـ ٥٠٨ حـ) ويعود مبتدئا من هنا ، فى نقطتين ، الى مسألة الاختيار الذى يجب القيام به بين أسلوبين من الحياة، أولا : من الجائز ألا تضمن له الفلسفة وسيلة حماية حياته ، ولكن الوسيلة الوحيدة لأن يكون الانسان فى مأمن من الظلم وهى أن يجعل نفسه شبيها بالسلطان (أى أن يتملقه) تكاد تؤدى بالضرورة الى ارتكابه (٥٠٨حـ ـ ٥١٠ أ) ـ والأمر الجوهرى من جهة أخرى ليس فى أن ينقذ المرء حياته ، ولكن فى أن يعيش عيشة حسنة (٥١١ أ ـ ٥١٣ حـ) ـ واذا ما اقتصرنا على التمييز الذى ميزنا به بين نوعى التربية (طرازى الطب ـ الطهى) بقى أن الهدف الوحيد الذى يمكن الانسان أن يرمى اليه عند التصدى للسياسة ، هو زيادة المواطنين فضلا بقدر الطاقة ، ولكن هذا المبدأ يدين الخطباء الذين يتخذهم كاليكليس مثالا لتبرير البيان (٥١٣ د ٥١٧ أ) ـ لقد كانوا بلا شك خدما طيبين للشعب ، ولكن اشباعهم لشهواته قبل أن يخلصوه اولا من عيوبه أفقده حتى ميزاته السابقة ،و قد يدفع خلفاؤهم عنهم غرم ذلك . ثم التناقض الذى كان يبدو مستحيلا حين يصبح رجال السياسة هؤلاء ضحايا مظلومة لمواطنيهم (٥١٧ ب ـ ٥٢٠ هـ) . ويستنتج سقراط : سيظل أمينا على المهمة التى حددها لنفسه ، ولا يسعى لاعجاب الناس ، ولا يجعل نصب عينيه الا الخير ، واذا ما عرض هذا راحة باله وحياته للخطر ، فلن يكون عليه على الأقل أن يلوم نفسه على أى خطأ ، وسيواجه الموت دون قلق (٥٢١ أ ـ ٥٢٢ هـ) .

خرافة دينية ختامية : الحياة المستقبلة ومحاكمة الأموات (٥٢٢ هـ ـ ٥٢٧) .

جورجياس

مقال

فى الرد على أهل البلاغة أو السفسطائيين

مقدمة : وصول سقراط وشيريفون الى منزل كاليكليس

٤٤٧ أ

كاليكليس : انك تصل يا سقراط كما ينبغى فيما يقولون ، الى الحرب ، والى المعركة .

سقراط : هل تأخرنا ؟ هل وصلنا كما يقول المثل بعد الحفل ؟

كاليكليس : لقد وصلت بعد حفل رائع ، فلقد أسمعنا جورجياس منذ قليل أشياء كثيرة جميلة .

سقراط : أن شيريفون ــ الموجود معنا هنا ، هو المسئول عن ذلك يا كاليكليس : فلقد كان السبب فى تلكئنا بميدان الأجورا (١) .

٤٤٧ ب

شيريفون : ان الضرر ليس بكبير ياسقراط ، وسأعوضك عنه ، فجورجياس صديقى ، وسأحصل منه فى الحال على جلسة أخرى ، اذا ما رغبت فى ذلك ، اللهم الا اذا أردت يوما آخر .

كاليكليس : ماذا تقول ياشيريفون ؟ هل يريد سقراط الاستماع الى جورجياس ؟

شيريفون : أجل . فما قدمنا على وجه التحديد الا من أجل ذلك .

كاليكليس : حسن . تعال عندى متى أردت ، فجورجياس ضيفى ، وهو سيتحفك بجلسة .

٤٤٧ حـ

سقراط : انك على غاية اللطف يا كاليكليس . ولكن هل يوافق جورجياس على التحدث معنا ؟ اننى أقصد أن أسأله عن ما هى الفضيلة

---

(١) الميدان الرئيسى حينذاك بأثينا

الخاصة لفنه ؛ وما هو على وجه الدقة الشيء الذى يتخذه مهنة ويعلمه ، أما ما عدا ذلك فيمكنه أن يمتعنا به كما تقول فى مناسبة أخــرى ·

كاليكليس : الأفضل يا سقراط أن تضع له الأسئلة وتوجهها اليه هو نفسه . لأن ما تطلبه منه كان على وجه الدقة ضمن برنامجــه ، ولقد كان يرجو المستمعين منذ هنيهة أن يوجهوا اليه الأسئلة التى يريدون ، وكان يبذل جهده للاجابة عليها جميعا .

سقراط : ما أبدع ذلك ــ تفضل اذن بسؤاله يا شيريفون ·

شيريفون : عن أى موضوع ؟

سقراط : فى أى موضوع كان .

شيريفون : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : لنفرض أن مهنته هى صنع الأحذية ، فمن الواضح أنه سيجيبك بأنه حذاء . هل فهمت ما أعنى .

شيريفون : لقد فهمت · وسأسأله على الفور ·

شيريفون يسأل جورجياس وبولوس يتدخل فى الحديث

اخبرنى يا جورجياس ، أصــحيح انك كما يؤكد . كاليكليس ، تتكفل بالاجابة على كل الأسئلة التى يمكن أن يطرحها عليــك أى انسان ؟

جورجياس : لا شيء أصدق من هذا يا شيريفون · وان ما أعلنه على الملأ هو هذا نفسه · وأؤكد لك أنه لم يحدث قط منذ ســنوات أن استطاع أحد أن يوجه الى ســؤالا يتضمن ما يمكن أن يكون مفاجأة لى ·

٤٤٨
أ

شيريفون : فمن المؤكد اذن كل التأكيد يا جورجياس أن تكون الاجـابة على أسئلتى سهلة عليك للغاية .

جورجياس : انك تستطيع أن تثق من ذلك فورا يا شيريفون ·

بولوس : بلا شك ــ ولكن ألا يمكن يا شيريفون ــ اذا شئت ، أن تحاول بالأحرى اختبارى أنا ذاتى ، لأن جورجيــاس يحــق له ــ فيما يلوح لى ــ أن يستريح ، فقد تكلم كثيرا منذ هنيهة .

٤٤٨ ب

شيريفون : ماذا يابولوس ؟ : أتظن أنك أقدر على اجابتى من جورجياس؟

بولوس : وماذا يهمك اذا كنت أستطيع أن أحسن الاجابة على أسئلتك الى درجة كافية بالنسبة لك .

شيريفون : ذلك عندى سيان فى الواقع · أجبنى اذن ما دام ذلك هواك ·

بولوس : تكلم .

شيريفون : وهاكم سؤالى : اذا كان جورجياس يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أخوه ، هيروديكوس ، فما هى التسمية الملائمة له ؟ انهـا التسمية التى نطلقها على أخيه . أليس ذلك حقا (١) .

بولوس : بدون شك .

جورجياس : ألسنا محقين اذا أسميناه بالتالى طبيبا ؟

بولوس : بلى .

شيريفون : واذا كان يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أريستفون بن أجلاوفون ، أو الذى يمارسه أخوه أريستوفون ، فكيف ينبغى أن ندعـــوه ؟

٤٤٨ ج

بولوس : من المؤكد أنه يجب أن نسميه مصورا .

شيريفون : ولكن ، ماذا عسى أن يكون فى الواقع الفن الذى يمارسه ، وأى الأسماء يجب أن نطلقها عليه وفقا لهذا الفن ؟

بولوس : هناك بين الناس ياشيريفون فنون كثيرة مختلفة هى ابتكارات ماهرة من انتاج المعرفة (٢) اذ أن المعرفة هى التى توجه حياتنا وفقا للفن ، وغيابها يسلم حياتنا للمصادفة .

ويختار بعضهم من بين هذه الفنون ألوانا ، ويختار بعضهم الآخـر ألوانا أخرى ، ويختار أفضل الناس أحسنها جميعا · وجورجياس من بين هذه الفئة الاخيرة ، وفنه هو أجمل الفنون جميعا .

---

(١) ينبغى ألا نخلط بينه وبين هيرودكوس السليمبرى اذ أن صاحبنا هذا من ليونتـوم ، وقد أشار أفلاطون للاول فى مناسبات كثيرة .

(٢) فى ترجمة شامبرت ذكرت كلمة الخبرة Experience بدلا من كلمة المعرفة

تدخل سقراط وحمله جورجياس على الظهور :

٤٤٨ د **سقراط** : انني ارى يا جورجياس أن بولوس ماهر جدا فى الأحاديث، ولكنه ، مع ذلك ، لم يف بما وعد به شيريفون ·

جورجياس : وماذا تاخذ عليه بالتأكيد ؟

سقراط : يبدو لى أنه لا يجيب تماما على السؤال .

جورجياس : حسن ــ سله أنت نفسك اذا كنت تؤثر ذلك ·

سقراط : لن أفعل ذلك الا اذا كنت توافق على أن تجيب بنفسك ، فذاك عندى أفضل بكثير · ذلك أن لهجة بولوس نفسها تبرهن لى أنه يتدرب على الخطابة أكثر من تدربه على الحوار ·

٤٤٨ هـ **بولوس** : ولم ذلك يا سقراط ؟

سقراط : لأن شيريفون يسألك ما هو الفن الذى يحترفه جورجياس ، فأخذت تمدح هذا الفن كما لو كان هناك من يهاجمــه ، دون أن تبين مم يتألف ؟

بولوس : ألم أجبك بأنه أجمل الفنون ؟

٤٤٩ أ **سقراط** : بالتأكيد . ولكن لم يسألك أحد عن صفته ، وانما ســئلت ما هو الاسم الذى ينبغى أن نطلقه على جورجياس · · ولقد أجبت بدقة وايجاز بصدد الأمثلة التى ساقها اليك شيريفون سابقا . فأجبنا بالطريقة نفسها . ما هو فن جورجياس ؟ واى الأســماء يجب أن نطلقها عليه ؟ أو قل لنا بالأحرى أنت يا جورجياس أى الفنون تمارس ، وماذا ينبغى أن نسميك تبعا لذلك ؟؟

جورجياس : ان فنى هو البيان يا سقراط .

سقراط : واذن يجب أن نسميك خطيبا ؟ (١) ·

جورجياس : نعم ــ وخطيب ممتاز يا سقراط ، اذا ما شئت أن تسمينى بما « أفخر به » كما يقول هوميروس .

سقراط : هذا هو كل ما أريد .

جورجياس : اذن سمنى هكذا .

٤٤٩ ب **سقراط** : وسنقول عــلاوة على ذلك : أنك قادر على اعــداد تلاميذ على غــرارك ؟

---

(١) المعنى باليونانية خطيب ومعلم بيان فى وقت واحد ·

جورجياس : تلك هى فى الحقيقة الدعوى التى أؤكدها ليس هنا فقط ، بل فى كل مكان آخر .

سقراط : وهل توافق يا جورجياس على متابعة الحديث كما بدأناه . أنا تسأل ، وتجيب أنا آخر ، محتفظا الى فرصة أخرى بهذه الخطب المسهبة التى بدأ بها بولوس ؟ ، ولكن كن وفيا بوعدك وأجب بايجاز عن أسئلتى .

جورجياس : هناك يا سقراط من الاجابات ما يتطلب ايضاحات طويلة . ولكنى سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار ممكن . لأن من بين دعاوى أيضا ، أنه ما من أحد يستطيع أن يعبر عن الأشياء نفسها بأقل الألفاظ كما أفعل .

449 ح

سقراط : ذلك ما أنا فى حاجة اليه يا جورجياس . فدعنى اذن أعجب بذلك المظهر من قدرتك ، مظهر الايجاز ، ودع الاطناب لمرة أخرى .

جورجياس : ذلك ما سأفعله يا سقراط ، وسيتحتم عليك أن تفخر بأنك لم تصادف أبدا لغة أكثر ايجازا من لغتى .

١ ــ تعريف البيان : انه فن القول

449 ى

سقراط : حسن وما دمت تمتلك ناصية البيان كما تقول ، وما دمت قادرا على اعداد خطباء ، فأخبرنى ما عسى أن يكون موضوع هذا البيان ، ان فن النسيج مثلا يتعلق بصنع الأقمشة أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : وتتعلق الموسيقا بتأليف الألحان ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ان اجابتك تعجبنى وحق « هيرا » يا جورجياس نظرا لاختصارها المنقطع النظير .

جورجياس : وأعتقد فى الواقع يا سقراط انى موفق فى هذه الناحية توفيقا لا بأس به .

سقراط : هذا صحيح كل الصحة ، فأخبرنى اذن على النحو نفسه فيما يتعلق بالبيان ، ما موضوع ذلك العلم ؟

جورجياس : الأقوال .

٤٤٩ هـ **سقراط** : أية أقوال ؟ أتلك التى تبين للمرضى نظام الطعام الذى يجب أن يتبعوه لاسترداد الصحة .

جورجياس : كلا .

سقراط : فليس البيان اذن علم الأقوال دون تمييز .

جورجياس : كلا بالتأكيد .

سقراط : ولكنك تجعل تلاميذك مهرة فى الكلام ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : ومهرة من غير شك فى التفكير فى الأشياء التى يتكلمون عنها ؟

جورجياس : بالتأكيد .

٢ ـ الفنون التى يكون فيها القول هو الشىء الرئيسى

٤٥٠ أ **سقراط** : ولكن أليس صحيحا أن الطب الذى كنا نتكلم عنه منذ لحظة ، يجعل الناس مهرة فى التفكير وفى الكلام عن أوجاع المرضى ؟

جورجياس : بالضرورة .

سقراط : فهل موضوع الطب أيضا هو القول ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : الأقوال المتصلة بالأمراض ؟

جورجياس : تماما .

سقراط : وموضوع الرياضة البدنية هو الأقوال الخاصة بالاستعداد السليم أو الفاسد للأجسام .

جورجياس : من غير شك .

٤٥٠ ب **سقراط** : والأمر بالمثل يا جورجياس بالنسبة لجميع الفنون الأخرى . فموضوع كل منها هو الأقوال الخاصة بالشىء الذى يؤلف مجالها الخاص ؟

جورجياس : أعتقد ذلك .

سقراط : فلماذا لا تسمى اذن الفنون الأخرى التى تنصب مع ذلك على الأقوال أيضا فنونا بيانية ، مادمت تقول : ان البيان هو فن الأقوال؟

٤٥٠ ح

جورجياس : مرجع ذلك يا سقراط هو أن الذى يهمنا معرفته فى الفنون الأخرى ، ان صح القول ، متصل بعمليات يدوية وبأشياء أخرى من الجنس نفسه ، بينما البيان لا يتضمن أية عملية مشابهة لتلك العملية ، انه يؤدى عمله ويتمه بواسطة الكلام وحده . وذلك هو السبب فيما أدعيه من أن البيان هو فن الأقوال ، وأؤكد لك أن تعريفى صحيح .

٣ ــ ان البيان من بين الفنون التى يغلب عليها طابع المقال هو فن الخطب السياسية :

سقراط : لست أدرى ان كنت قد فهمت الصفة التى تصف بها البيان، والتى تجعلك تسمى هذا الفن بالخطابة ، ولكن لعلنى أدرك ذلك ادراكا أوضح فأجبنى . اليس صحيحا أن لدينا مجموعة من الفنون ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وبعض هذه الفنون يخص العمل بالنصيب الأول ، ولا يدع للكلام غير مكانة ثانوية ، بل وبعضها لا يدع له أى مكان ، بحيث ان عملها يتم فى صمت كما هو الحال بالنسبة لفن التصوير والحفر وفنون كثيرة غيرهما . أليست هذه الفنون ، فيما اظن ، هى التى تزعم أن البيان لا شأن له بها قط ؟

٤٥٠ ى

جورجياس : ان ما تظنه صحيح كل الصحة يا سقراط .

سقراط : وثمة ــ على العكس ــ فنون أخرى تحقق هدفها بالكلام وحده . والعمل فيها معدوم أو طفيف للغاية . وذلك مثل علم الحساب(١) . والهندسة وعلم ألعاب الحظ . وهناك فنون أخرى كثيرة آنا يكون للكلام فيها دور يكاد يساوى دور الأفعال المادية وآنا ، وذلك هو الأغلب ، يسود فيها الكلام ، وأيضا يكون أحيانا الوسيلة الوحيدة للفعل الذى به تحقق هذه الفنون عملها . ألست تضع البيان ، فيما يلوح لى ، بين هذه الفنون الأخيرة ؟

٤٥٠ هـ

جورجياس : انك على حق .

سقراط : ولست أعتقد مع هذا انك تريد أن تسمى أيا منها خطابة ،

(١) يميز اليونانيون بين علم الحساب Arithmétique الذى هو علم أو نظرية الاعداد وبين اللوجستيقا Logistique التى تناظر ما نسميه الحساب Calcul .

على الرغم من أننا اذا أخذنا بكلامك حرفيا ، عندما كنت تطلق البيان على الفن الذى يعمل بالـكلام ، فمن الممكن أن نعتقد ، اذا ما أردنا انتقادك ، ان الحساب عنـدك يا جورجياس هو البيـان ، على أنى لا أظن أنك تطلق البيان لا على الحساب ولا على الهندسة (١) .

٤٥١
ا

جورجياس : ان فرضك صحيح يا سقراط ، وأنت محق فى فهم الموضوع على هذا النحو .

٤ ـ على أى الموضوعات تنصب أحاديث البيان

سقراط : فأتمم اذن اجابتك على سـؤالى ، ما دام البيان أحـد الفنون التى تجعل للكلام المكانة الأولى ، وما دامت هناك فنون أخرى تحذو حذوها ، فبين لى الموضوع الذى يتصل به ذلك الفن الذى يحقق مهمته بالكلام ، والذى تسميه البيان . ذلك أنه اذا سألنى أحدهم عن أحد هذه الفنون التى أحصيتها ، وقال : ما هو علم الحسـاب العددى ياسقراط ؟ فانى سأجيبه كما اجبت أنت منذ لحظة أنه أحد الفنون التى تتحقق غايتها بالكلام .. فاذا راح يسألنى ثانيا : ولكن بالنسبة الى أى موضوع ؟ فانى أجيبـه بالنسبة الى العـدد الزوجى والعدد الفردى ، مهما كان مقدار كل منهما ، واذا وجه الى بعضهم بعد ذلك هذا السؤال : ما هو الحساب ، فانى أجيبأنه بالمثل أحد الفنون التى تعمل بالكلام .. واذا ما قيل لى وعلى أى الموضوعات ينصب ؟ فسأجيب كما يقول محررو المراسيم (٢) : ليس هناك اختلاف بين الحساب والحساب العـددى (أى بين علم الحسـاب وفن الحساب) ، وذلك أن الحساب العددى يتناول كذلك الزوج والفرد ، ولكن الخلاف بينه وبين الحساب ينحصر على وجه التحديد فى انه يقيس المقادير المتعلقة بالزوج والفرد . آنا فى ذاتها وآنا فى علاقات بعضها ببعضها الآخر ، واذا سألنى أحـد

٤٥١
ب

---

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وادبه فى الحوار . انه يمسك بالتناقض فى سرعة ويرد محدثه الى الصواب برفق ولين ودعة .

(٢) كان المعتاد فى الجمعية عندما يحررون القوانين أن يذكر المنادى اسم العضو الذى يريد التعديل واسم أبيه ومقاطعته . فاذا شاء العضو نفسه الكلام ثانيا يعلن المنادى انه يقترح دون ان يعرف به ، ويقول بالنسبة للباقى فكما ذكرنا منذ هنيهة ، وذلك تجنبا للتكرار .

عن علم الفلك فاننى سأبدا بقولى انه أيضا يحقق غايته بالكلام وحـده . فاذا ما أضاف ما هو موضوع أحاديث هذا العلم : أجبت بأنه سير الكواكب والشمس والقمر والسرعة النسبية لحركاتها .

٤٥١ **جورجياس :** وستكون اجابة بارعة للغاية يا سقراط .

ى **سقراط :** حسن . ويأتى دورك الآن يا جورجياس . ان البيان فيما قلنا هو أحد الفنون التى تستخدم الكلام وحده لتحقيق وانجاز مهمتها. أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى انه صحيح جدا .

سقراط : أخبرنى الآن اذن على أى الموضوعات تنصب أحاديثه ؟ وما هو الشىء ، من بين كل الأشياء الموجودة ، الذى يتألف منه موضوع البيـان ؟

٤٥١ **جورجياس :** انه يا سقراط أعظم وأفضل الأمور الانسانية .

هـ **سقراط :** ولكن هذا الذى تقول ياجورجياس انما هو موضوع المناقشة . وما زال يفتقر تماما للدقة .

ولا شك انك سمعت فى الولائم هـذه الأغنية ، التى تقول معددة خيرات الحياة : ان أول هذه الخيرات جميعا هو الصحة ، وان ثانيها هو الجمال ، وثالثها ينحصر حسب قول مؤلفها ـ فى الثروة المكتسبة بغير استغلال .

٤٥٢ **جورجياس :** اننى أعرفها بالتأكيد . ولكن ماذا ترمى اليه من وراء ذلك؟

أ **سقراط :** أرمى الى حملك على ملاحظة أنك ستثير ضـدك كل من ينتجون هذه الخيرات التى تمدحها الأغنية . وأعنى بهم الطبيب ، ومدرب الألعاب ، ورجل المال . وسيبدأ الطبيب قائلا : ان جورجياس يخدعك يا سقراط ، اذ ليس فنه هو ما يجلب للانسان أعظـم الخيرات ، بل هو فنى ، فاذا ما قلت له : ومن أنت حتى تتكلم على هذا النحو ؟ فانه سيجيب ، فيما أظن ، انه طبيب . واذا ما سألته ماذا تقصد ؟ انتاج فنك هو أعظم الخيرات ؟ وستكون اجابته دون شك : وكيف لا يكون أعظم الخيرات مادام هو الصحة ؟ وأى شىء أثمن عند الانسان من صحة جيدة ؟

٤٥٢ ب وسيأتى بعد ذلك مدرب الألعاب ، ويقول لى ، : وسأكون أنا أيضا غاية فى التعجب والدهشة يا سقراط اذا استطاع جورجياس أن

٤٥٢ ح

يبرهن لك على أنه ينتج بفنه خيرا أعظم من الخير الذى أنتجـه بفنى . وسأقول له أيضا من أنت وماذا تنتج ؟ وسيقول اننى مدرب ألعاب ، وعملى هو جعل أجسام الناس جميلة وقوية .

وسيأتى بعد ذلك المدرب فيما اتخيل ، رجل المال ، وهو يفيض احتقـارا للآخرين ، وسيقول لى بدوره انظر يا سقراط اذا كنت تستطيع أن تجد لدى جورجياس أو أى انسان آخر خيرا أعظـم من الثروة ؟ وسأقول له عجبا أفأنت منتج للثروة ؟ وسيقول نعم ، وسأسأله بأية صفة ؟ وسيجيب انه ينتجها بوصفه رجل أعمال . وعلى ذلك سنقول له : أتعتبر الثروة بالنسبة للانسان على رأس الخيرات ؟ وسيكون جوابه « بلا أدنى شك » ، وسنقول له : ولكن ها هو ذا جورجياس يحتج بأن فنه ينتج خيرا أعظم بكثير من فنك، وسيسأل ما هو هذا الخير ؟ على جورجياس أن يوضح !! فافترض يا جورجياس أنى وأولئك قد سألناك فى وقت واحد هذا السؤال : عرفنا أى شىء ذلك الذى تزعم أنه أعظم خيرات الانسان . وأنك تحترف انتاجه .

٤٥٢ ى

جورجياس : انه فى الواقع الخير الأسمى ، ذلك الذى يمنح الحائز عليه الحرية بالنسبة لنفسه ، والسيادة على الآخرين فى وطنه .

سقراط : ولكن ماذا تعنى فى النهاية بذلك ؟

٥ ــ البيان عامل اقناع

٤٥٢ هـ

جورجياس : اننى أعنى القدرة على اقناع المرء بواسطة الحـديث القضاة فى محاكمهم ، والشيوخ فى مجلسهم ، وفى الجمعيـة الشعبية ، وكذلك فى كل اجتماع آخر ، يجتمع فيه المواطنون ، وتستطيع بهذه القدرة أن تسخر كلا من الطبيب ومدرب الألعاب ، أما بالنسبة لرجل المال الشـهير فسيدرك النـاس أنه لا يكدس المـال من أجل نفسه ، بل من أجل الغير ، من أجلك أنت الذى تعرف كيف تتكلم، وكيف تقنع الجماهير .

٤٥٣ أ

سقراط : يبدو لى الآن يا جورجياس انك حددت بقدر الامكان أى فن هو البيان فى رأيك ، واذا كنت قد فهمتك جيدا ، فأنت تؤكد أن البيان عامل اقناع ، وان كل جهده يتجه الى ذلك ، وينتهى عنده.

أترى هناك شيئا آخر يمكن أن تنسبه اليه غير هذه القدرة على توليد الاقناع فى نفوس السامعين ؟

جورجياس : أبدا يا سقراط · ويلوح انك حددته تماما ، لأن هذه هى صفته الجوهرية .

أى نوع من الاقناع يولده البيـان

٤٥٣ ب

سقراط : استمع يا جورجياس واعلم أنه اذا كان هناك أناس يريدون أن يعرفوا على وجه الدقة ما يقال فى حديث ما ، فأنا بالتأكيد واحد منهم ، وأنت كذلك كما أحب أن أعتقد .

جورجياس : وماذا تريد أن تقول بعد ذلك يا سقراط ؟

سقراط : سأخبرك . ما هو على وجه الدقة هـذا الاقناع الذى تتكلم عنه ، والذى ينتجه البيان ؟ وعلى أى شىء ينصب ؟ اننى أعترف لك اننى لم أتبينه بوضوح بعد . وعلى الرغم من اننى أعتقد اننى اضمن ما هى فكرتك عن طبيعته وموضوعه ، فاننى أرجو مع ذلك أن تخبرنى كيف تتصور ذلك الاقناع الذى يخلقه البيان ، وعلى أى الموضوعات ينطبق تبعا لرأيك ؟ ولكن أى سبب يدفعنى ، وأنا الذى يعتقد أننى ألمح فكرتك ، الى أن أسـألك عنها بدلا من أن أعرضها بنفسى ؟ انه ليس شخصك الذى أقصده ، بل هو الحديث الدائر بيننا ، الذى أريد ان أراه يتقدم بحيث يتضح موضـوعه تماما . انظر ــ اذا كان لى الحق فى أن أتمادى فى أسئلتى على هذا النحو : فهب أننى سألتك عن نوع المصور زيكسيس ، وأنك أجبتنى بأنه يصور الكائنات الحية ، أفلا يحق لى أن أسألك أى الكائنات الحية يصور ؟ أليس هذا صحيحا ؟

٤٥٣ حـ

جورجياس : بلى .

٤٥٣ ء

سقراط : وذلك لأن من المصورين من يصور أيضا عددا كبيرا ومختلفا من الكائنات الحية .

جورجياس : نعـم .

سقراط : ولو كان زيكسيس هو المصور الوحيد لهذه الكائنات لكانت اجاباتك صحيحة ؟

جورجياس : ذلك واضح .

سقراط : حسن ، وفيما يتعلق بالبيان قل لى – أهو وحده الذى ينتج الاقناع ؟ أم ثمة فنون أخرى تنتجه أيضا ؟ انى أوضـــح الأمر ، فأقول : مهما نعلم أمرا من أشياء ، فاننـــا نقنعه بما نعلمه اياه – أحق ذلك أم لا ؟

جورجياس : اننا نقنعه بما نعلمه الى أعلى درجة يا سقراط .

٤٥٣ هـ **سقراط** : فلنعد الى الفنون التى كنا نتكلم عنها منذ هنيهة . الا يعلمنا علم الحساب ما يتصل بالاعداد وكذلك معلم الحساب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اذن فهو يقنعنا أيضا .

جورجياس : نعم .

سقراط : فالحساب اذن هو أيضا عامل اقناع .

جورجياس : هذا واضح .

٤٥٤ أ **سقراط** : واذا سألنا بعضهم أى نوع من الاقناع ، وفى أى الموضوعات ، فانى سأجيب فيما أعتقد ، انه عامل اقناع تعليمى متصل بالعدد الفردى والعدد الزوجى وبمقداريهما .

ونستطيع أن نبين كذلك أن كل العلوم الأخرى التى عددناها سابقا هى أيضا عوامل اقناع ، وأن نقول بصددها ما هو نوع الاقنـــاع وموضوعه ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : واذن ليس البيان وحده عامل اقناع .

جورجياس : انك تقول حقا .

سقراط : وما دام البيان تبعا لذلك – ليس وحده الذى يحدث هـــذا الأثر . بل هناك فنون أخرى تحدثه ، ألا يكون من حقنا ، كما فعلنا بصدد المصور ، أن نسأل مخاطبنا سؤالا جديدا عن طبيعتـــه ، وموضوع هذا الاقناع الذى يعتبر البيان فنا له ؟ الا تجد هـــذا السؤال الجديد مشروعا ؟ .

٤٥٤ ب **جورجياس** : بلى .

سقراط : أجبنى اذن يا جورجياس ما دمت ترى ما أراه .

٧ – الاقناع الخاص بالجمعيات والذى موضوعه العدالة
الفرق بين الاعتقـــاد والعلم

جورجياس : أقول ان الاقناع الخاص بالبيان هو كما بينت منذ هنيهة ، اقناع المحاكم والجمعيات الأخرى . وان موضوع ذلك الاقناع هو العدل والظلم .

سقراط : لقد كنت أظن يا جورجياس أن ذلك النوع من الاقناع وتلك الموضوعات هى ما تدور فى ذهنك . ولكن الغرض من سؤالى هو أن أسبق كل ما قد يخالجك من دهشة ، اذا ما عاودت سؤالك عن نقطة تبدو واضحة ، ولكنها مع ذلك تحملنى على أن أسألك من جديد . وأكرر انى أقصد مما أفعله تيسيرا لتقدم المناقشة ، دون أن أرمى فقط الى المســـاس بشخصك . انه يجب ألا نتعود التفاهم بالتلميح والاسراع الى الأخذ بفكرة مستشفة ، ويجب أن تستطيع من ناحيتك أن توضح ما تريد بكل حرية ، وحتى النهاية ، وفقا لفكرتك .

٤٥٤
ح

جورجياس : تلك يا سقراط طريقة جيدة للغاية .

سقراط : فلنســـتمر اذن ، ولنبحث ذلك أيضـــا .. أهناك شيء تسميه معـــرفة ؟

جورجياس : نعـــم .

سقراط : وهل هناك شيء تسميه اعتقادا ؟

جورجياس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن هل ترى المعرفة والاعتقاد شيئا واحـدا ، أم أن العـلم والاعتقاد شيئان متميزان ؟

٤٥٤
ى

جورجياس : أظنهما متميزين يا سقراط .

سقراط : انك محق ، واليك الدليل على ذلك . اذا سألك سائل : أهناك اعتقاد باطل وآخر حق ؟ فانك ستجيبه بالايجاب فيما أظن .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولكن أهناك أيضا علم باطل وعلم حق ؟

جورجياس : كلا على الاطلاق .

سقراط : واذن فليس العلم والاعتقاد شيئا واحدا .

جورجياس : ذلك حق .

سقراط : ومع ذلك فالاقناع متساو لدى أولئك الذين يعرفون وأولئك الذين يعتقدون .

جورجياس : هذا صحيح جدا .

سقراط : والآن أقترح عليك أن تميز بين نوعين من الاعتقـاد . أحدهما ذلك الذى ينتج الاعتقاد دون علم . والآخر ذلك الذى يكسب العلم فحسب ؟

جورجياس : تمـاما .

٨ - البيان يسبب اقناع عقيدة لا اقناع علم

سقراط : واذا سلمنا بذلك ، فأى اقناع ذلك الذى ينتجه البيان أمام المحاكم والجمعيات فيما يخص العدل والظلم ؟؟ أهو ذلك الذى ينتج العقيدة المجردة من العلم ؟ أم ذلك الذى ينتج العلم ؟ .

جورجياس : واضح يا سقراط انه ذلك الذى تنتج عنه العقيدة .

٤٥٥ / ا

سقراط : واذن هل البيان بهذا الاعتبار فى موضوع العدل والظلم عامل اقناع عقيدة لا عامل اقناع علم ؟

جورجياس : نعـم .

سقراط : وذلك بحيث لا يعلم الخطيب فى المحاكم والجمعيات العـدل والظلم ، وانما هو يكسبها رأيا . اذ واضح أنه سيستحيل عليه فى مثل هذا الوقت القليل أن يعلم جماهير عديدة كهذه مثل تلك الموضوعات العظيمة .

جورجياس : بالتأكيد .

ما هى الموضوعات التى للبيان عليها سلطان كلى

سقراط : فلتر ، اذا كان الأمـر كذلك ، ماذا يعنى ما قلناه فيما يتعلق بالبيان ، اذ أنى لم أتبين بعد بوضوح رأيك فيه . هل يكون من اختصاص الخطيب اذا ما اجتمعت جمعية لاختيار أحـد الأطباء أو أحد بناة السفن أو غير هذين من أصحاب المهن ، أن يبـدى

٤٥٤ / ب

رأيا ؟ لا . لأنه واضح أنه ينبغى علينا أن نفضل فى كل اختيار من هذا القبيل أمهر الناس فى مهنته ، واذا كنا بصدد بناء الأسوار أو اقامة الموانى ومستودعات الأسلحة فاننا سنأخذ برأى المهندسين ، واذا كان الأمر يتعلق بانتخاب القواد ، أو بتنظيم الجيش فى المعركة ، أو الاستيلاء على موقع من المواقع ، فان الرأى هنا للمهرة فى الحروب لا للخطباء . ما رأيك فى هذا يا جورجياس؟ فأنت ، من بين الجميع ، الذى ينبغى أن نسأله عن الأشياء المتعلقة بفنه ، ما دمت تزعم انك خطيب ، وأنك قادر على اعداد الخطباء . وثق أننى بذلك أدافع عن مصالحك ، اذ قد يكون فى الواقع بين الحاضرين هنا من يرغبون فى أن يكونوا من تلاميذك ، وانى أضمن ، أن هنا بعضا منهم ، بل كثيرين ولكنهم مترددون فى سؤالك . فاعتبر أسئلتى اذن صادرة عنهم فى الوقت نفسه الذى تصدر فيه عنى ، وانهم يقولون : ماذا عسانا نفيد من دروسك ياجورجياس؟ وفى أى أمر نصبح قادرين على أن نسدى النصح للمدينة ؟ أهو فقط فيما يتعلق بالعدل والظلم ، أم أيضا فى تلك الموضوعات التى ذكرها سقراط توا ؟ حاول اذن أن تجيبهم .

٤٥٥ ح

٤٥٥ ى

جورجياس : سأحاول يا سقراط أن اكشف لك عن قوة البيان فى كل مداها ، لأنك فتحت لى الطريق بنفسك وعلى نحو يثير الاعجاب . انك لا تجهل بالتأكيد ان مستودعات الأسلحة هذه وتلك الأسوار حول أثينا ، بل وكل تنظيم لموانيها ، انما تدين فى أصلها جزئيا لنصائح « تموستوكل » من ناحية ، وجزئيا لنصائح بركليس ، ولا تدين قط بذلك ، الى رجال المهن .

سقراط : ذلك فى الواقع ما يقال عن تموستوكل . أما بركليس فقد سمعته بنفسى يقترح أنشاء السور الداخلى (١) .

٤٥٦ أ

جورجياس : وعندما يكون الأمر بصدد هذه الانتخابات التى تكلمت عنها منذ هنيهة ، فانك تستطيع أن تلاحظ أن الخطباء هم أيضا الذين يدلون بالرأى فى مثل هذه النواحى ، وهم الذين يجعلون لرأيهم الغلبة .

سقراط : اننى ألاحظ ذلك بدهشة يا جورجياس . ومن أجل ذلك رحت أسألك منذ عهد بعيد جدا : ما هى هذه القوة التى ينطوى

---

(١) كان هذا السور بين أثينا وبيريه ، وكان بين السورين الآخرين .

عليها البيان . ويبدو لى من مشاهدة ما يجرى انه أمر على عظمة تكاد تكون الهية .

٤٥٦ ب

جورجياس : اذا عرفت كل شيء يا سقراط فسترى أن البيان يضمن فى ذاته ، ان صح هذا القول جميع القوى ويسيطر عليها ، وسأقدم لك دليلا واضحا ، فقد حدث لى كثيرا أن رافقت أخى أو غيره من الأطبـــاء الى مريض ما ، يرفض دواء ولا يريد أن يستسلم لعملية الشرط والكى ، وبينما لم يجد حث الطبيب : استطعت أنا أن اقنع المريض بفن البيان وحده . وليذهب طبيب وخطيب، معا

٤٥٦ ج

الى أية مدينة تشاء ، فاذا ما لزم أن فتح باب المناقشة فى جمعية الشعب أو فى أى اجتماع ليقرر أيهما يختار كطبيب ، فانى أؤكد أنه لن يكون للطبيب وجود ، وأن الخطيب هو الذى سيفضل اذا أراد هو ذلك . وسيكون الأمر بالمثل تجاه أى رجل من رجـــال المهن الأخرى : ان الخطيب هو الذى سيجعل الناس يختارونه دون غيره أيا كان منافسه . ذلك انه ما من موضوع الا ويستطيع من يعرف البيان أن يتحدث فيه أمام الجمهور بطريقة أكثر اقناعا مما يستطيعه صاحب حرفة أيا كانت . ذاك هو البيـــان وما يستطيع .

البيـــان والعـــدالة

ولكن ينبغى مع ذلك يا سقراط أن نستعمل هذا الفن كما نستعمل كل فنون القتال الاخرى ، اذ مهما تكن هذه الفنون التى

٤٥٦ د

ندرسها ، فلا يحق لنا أن نعلم فن الملاكمـــة أو المصـــارعة (١) أو استخدام السلاح على نحو نغلب فيه بالتأكيد الأصـــدقاء والأعداء ، فهذا التعلم لا يمنحنا حق أن نضرب أصدقاءنا ونطعنهم ونقتلهم . ومن ناحية أخرى ، اذا حدث وحق زيوس — أن أحدا من معتادى ارتياد الملاعب صار قوى الجسم وملاكما بارعا وأساء استعمال تفوقه بضرب والده أو والدته أو بعض أقاربه أو اصدقائه، فليس ذلك سببا لادانة مدربى الرياضة والسيف ونفيهم من المدن،

---

(١) وضعت كلمة المصارعة بدلا من كلمة البنكراس Pancrace الواردة فى الاصل وهو تمرين رياضى فيه ملاكمة ودوران وجرى ورقص وعراك . لان تستعملهـــا ضد جميع الناس .

٤٥٧
أ

اذ الحق أن هؤلاء المدربين نقلوا فنهم الى تلاميذهم ، لكى يستعملوه استعمالا عادلا ضد الأعداء والأشرار ، وللدفاع عن أنفسهم لا للهجوم . ولكن قد يحدث أن يحول التلاميذ ـ وهم مخطئون ـ قوتهم وفنهم ، الى غايات مخالفة ، وعندئذ لن يكون الأساتذة مذنبين ، ولا يستوجب فنهم من جراء ذلك مسئولية أو لوما . ان الخطأ كله يقع على أولئك الذين يسيئون استعماله .

٤٥٧
ب

ان الاستدلال نفسه ينطبق على البيان ـ اذ الخطيب قادر من غير شك على أن يتكلم ضد أى خصم . وفى كل موضوع ، على نحو يقنع الجمهور اقناعا أفضل من غيره . وبحيث ينال من الجمهور ، بكلمة ، كل ما يريد . ولكن لا ينتج عن هذا أنه يجب أن يجرد الأطباء واصحاب المهن الأخرى من مجدهم ، لا لسبب الا لأنه قادر على ذلك . فيجب أن نستعمل البيان وفقا للعدالة مثلما نستعمل الأسلحة الأخرى ، فاذا صار أحدهم ماهرا فى البيان واستعمل بعد ذلك قوته فى فعل الشر ، فليس هو فى رأيى الأستاذ الذى يستحق أن نلومه وننفيه ، لأنه علم فنه بقصد أن يستعمل استعمالا عادلا ، وانما التلميذ هو الذى أساء على العكس استعماله . فالجدير اذن بالكره والنفى والموت هو من يستعمله استعمالا ضارا وليس الأستاذ .

٤٥٧
ح

سقراط يشرح بأى روح يريد أن يقوم بالمناقشة قبل أن يمضى فيها

سقراط : أظن يا جورجياس انك حضرت مثلى مناقشات عديدة ، ولابد انك لاحظت فيها كم من النادر أن يبدأ الخصمان بتحديد مضبوط لموضوع محاورتهما ، ثم ينصرفان بعد أن يكون كل منهما قد تعلم من الآخر واستفاد . وبدلا من ذلك اذا كانا مختلفين ويجد أحدهما أن الآخر مخطىء أو ليس واضح الأقوال ، فانهما يسخطان ويتهم كل منهما خصمه بسوء القصد ، وتصبح مناقشتهما خصاما أكثر منها فحصا للموضوع . بل ان بعضهم قد ينتهى بالافتراق على نحو قبيح ، بعد تبادل شتائم الى درجة ان الحاضرين يسخطون على أنفسهم لأنهم زجوا بها فى مثل ذلك الاجتماع .

٤٥٧
د

٤٥٧ هـ

لماذا اقول هذه الأشياء ؟ ذلك انك لتبدو لى الآن معبرا عن أفكار لا تتفق تماما ولا تنسجم قط مع ما سبق أن قلته فى البداية عن البيان . وأنا أتردد فى معارضتها خوفا من أن تعتقد انني فى هذه المناقشة أقل اهتماما بتوضيح المسألة نفسها منى بمنازعة شخصك . فاذا كنت رجـــلا من طرازى فيسرنى أن أمضى فى مساءلتك ، والا فسأتنحى جانبا .

٤٥٨ أ

فأى نوع من الرجال أنا اذن ؟ اننى من بين أولئك الذين يسرهم أن يدحضوا عندما يخطئون ، وان يدحضوا بدورهم حجة غير مضبوطة ، ولكنهم لا يحبون أن يدحضهم غيرهم بدرجة أقل مما يحبون أن يدحضوا هم غيرهم . وانى اعتبر هذه الميزة أعظم بسبب أن الأنفع للمرء أن يتخلص من أفدح الشرور له بدلا من أن يخلص غيره منها ، وليس هناك فى الواقع ما هو أشـد سوءا للانسان ، فيما أرى ، من رأى خاطىء عن الموضوع الذى نتكلم عنه.

٤٥٨ ب

فلنتحدث اذن اذا كان هذا هو طبعك أيضا . أما اذا كنت تعتقد العكس وأن الأفضل هو ترك المناقشة ، فلنقف هنا ولننته الحـــديث .

استراحة : هل يريد المستمعون أن يستمر الحديث ؟

جورجياس : وأنا أزعم أيضا يا سقراط اننى أعرف نفسى فى الصـــورة التى رسمتها لتوك ، ومع ذلك فقد ينبغى ان نفكر أيضـــا فى مستمعينا . وذلك اننى كنت قبل ذلك قد جلست مع الحاضرين جلسة طويلة . وأخشى أن يذهب بنا الحديث بعيـــدا . لهذا يجب أن نهتم بما يناسبهم ، ونرى اذا كنا لا نتعرض لاحتجاز شخص لديه عمل عليه القيام به .

٤٥٨ حـ

شيريفون : انكما لتسمعان يا سقراط ويا جورجياس همس الاستحسان الصادر من الحاضرين المتلهفين الى سماع أقوالكما . أما أنا فلكم تمنيت ألا يكون لدى أبدا من الأعمال الملحة ما يضـــطرنى الى التضحية بمثل هذه الأحاديث بين متحدثين مثلكما من أجـــل مقتضيات أعمالى الضرورية .

٤٥٨ ى

كاليكليس : لقد استمعت وحق الآله يا شيريفون الى محـــادثات كثيرة ، ولكنى لا أذكر أبدا واحدة منها سببت لى من السرور ما سببته

هـــذه المحـــادثة . أما فيما يخصنى فسأكون مبتهجا اذا لزم أن تتكلما طوال اليوم .

سقراط : حسن يا كاليكليس . ليس ثمة من ناحيتى أى مانع اذا ما كان جورجياس موافقا .

جورجياس : سأخجل بعد كل هذا ياسقراط اذا ما انسحبت ، بعد أن أعلنت بنفسى جهرا أن كل من يريد يستطيع أن يسألنى . فعـد الى الحديث مرة أخرى اذا سمح المستمعون ، وضع ما تريد من أســئلة .

٤٥٨ هـ

استئناف المناقشة
الاقناع الخطابى يعمل مستقلا عن كل علم حقيقى

سقراط : اصغ اذن الى ما أدهشنى فى حـديثك ، وقد تكون من جهــة أخرى محقا واننى أسأت الفهم . ألست تقول : انك قادر على تعليم البيان لكل من يريد أن يتعلمه على يدك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وذلك بحيث يستطيع الانسان أن يفوز بموافقة جمعية عديدة الافراد على جميع الموضوعات دون تعليمهم ، ولكن باقناعهم .

٤٥٩ **جورجياس :** تماما .

أ **سقراط :** وكنت تقـــول منـــذ هنيهة : ان الخطيب ــ حتى فيما يمس الصحة ــ أكثر اقناعا من الطبيب .

جورجياس : فعلا ، أمام الجمهور .

سقراط : أمام الجمهور ــ أى من غير شك أمام من لا يعرفون ــ اذ انه محال تماما أن يكون الخطيب أكثر اقنــاعا أمام من يعرفون من الطبيب .

جورجياس : انك على حق .

سقراط : واذا كان الخطيب أقدر على الاقناع من الطبيب ، فهو اذن أقدر عليه أيضا ممن يعرف ؟

٤٥٩ **جورجياس :** بالتأكيد .

ب سقراط : وذلك دون أن يكون هو نفسه طبيبا ، أليس كذلك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وأن يجهل من لا يكون طبيبا ، ما يعرفه الطبيب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : وهكذا فان جاهلا يتحدث أمام جهلة هو الذى يتغلب على العالم ، عندما ينتصر الخطيب على الطبيب ، هل الأمر على خلاف ذلك ؟

جورجياس : انه كذلك فى هذه الحالة على الأقل .

سقراط : وسيكون للخطيب والبيان هذه الميزة نفسها بدون شك ازاء الفنون الأخرى كذلك . اذ أن البيان لا يحتاج الى معرفة الحقائق عن الأشياء ، وحسبه أن يخترع طريقة ما للاقناع يظهر بها أمام الجهلة أكثر علما من العلماء .

٤٥٩
ـــ
حـ

جورجياس : أليس من السهل سهولة مدهشة يا سقراط ، أن نستطيع بدون أية دراسة للفنون الأخرى أن نكون بفضل البيان وحده متساوين مع جميع المتخصصين ؟

هل العلم بالعدل والظلم من العلوم التى يمكن أن يستغنى عنها البيان

سقراط : وسوف نفحص عما قريب ، اذا ما استدعت المناقشة ، هل الخطيب يتساوى أولا بطريقة العمل هذه مع الآخرين . أما الآن . فلنر أولا : هل يكون بالنسبة للعدل والظلم والجمال والقبح والخير والشر ، فى الوقت نفسه الذى يكون عليه بالنسبة للصحة وموضوعات الفنون الأخرى ؟ ، وهل يملك دون أن يعرف الأشياء فى ذاتها ، ودون أن يعرف ما هو خير وما هو شر ، وما هو جميل وما هو قبيح ، وما هو عادل وما هو ظالم ، سرا للاقناع يسمح له أن يبدو ، وهو الذى لا يعلم شيئا ، أمام الجهلة ، أكثر علما من العلماء . أو هل من الضرورى أن يعرف الانسان ؟ ، وهل يجب أن يكون الانسان قد تعلم من قبل هذه الأشياء ، قبل أن يأتى ملتمسا قبلك دروس البيان .. والا فهل ستجعل ، وأنت أستاذ البيان ، تلميذك يبدو ، دون أن تعلمه هذه الأشياء — (وذلك ليس بمهنتك) أمام الجمهور ، عالما بهذه الأشياء وهو يجهلها ، وفاضلا

٤٥٩
ـــ
د

٤٥٩
ـــ
هـ

وهو ليس بفاضل ؟ أو هل انت أيضا عاجز عن أن تعلم البيان لمن لم يكتسب من قبل معرفة الحقيقة الخاصة بهذه المواد ؟ ماذا يجب أن يكون الرأى فى ذلك كله يا جورجياس ؟ اكشف لى بحق زيوس ، وكما قلت منــذ هنيهة عن كل ما فى البيــان من قوة ، واجعلنى أفهم طبيعته .

٤٦٠ أ

جورجياس : أعتقـد يا سقراط أن الانســان اذا ما كان يجهل هــذه الأشياء من قبل ، فانه يتعلمها هى أيضا بجوارى .

سقراط : يكفى هذا ، ولقد أحسنت القول ، انه يجب لكى تجعل من تلميذ خطيبا أن يكون عارفا بالعــدل والظلم ، ســواء أكان قد اكتسب هــذه المعرفة من قبل ، أم حصل عليهــا منك فيما بعد .

جورجياس : تمــاما .

٤٦٠ ب

سقراط : ولكن ماذا ؟ أليس صحيحا أن من تعلم الهندســة المعمــارية يكون مهندسا معماريا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ويكون موسيقيا ذلك الذى درس الموسيقا ؟

جورجياس : نعــم ، ويكون طبيبا ذلك الذى درس الطب ؟ وهكذا دواليك ، ما ان يدرس الانســان شــيئا ، حتى يكتسب الصفة التى يمنحها علم هذا الشىء ؟ .

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : ويكون بذلك الاعتبار أيضا من يعرف العدل عادلا ؟

جورجياس : بغير شــك .

سقراط : ومن كان عادلا يتصرف وفقا للعدالة .

جورجياس : نعــم .

٤٦٠ حـ

سقراط : وهكذا يكون من يعرف البيان عادلا بالضرورة ، ولا يستطيع العادل الا العمل بالعدل .

جورجياس : ذلك محتمل .

سقراط : وينتج عن هذا ان الرجل العادل لا يمكن أن يرتكب الظلم .

جورجياس : بالضرورة .

---

(١) وحد سقراط فى نظريته الاخلاقية بين المعرفة والسلوك .

سقراط : ولكن الخطيب تبعا لما قلنا ، عادل بالضرورة .

جورجياس : نعـم .

سقراط : ولن يمكنه أن يريد لذلك ارتكاب الظلم .

جورجياس : يبدو تماما أنه لا يريده .

٤٦٠ ى **سقراط :** هل تذكر ما قلته لى منذ هنيهة من أنه لا يجوز اتهام مدربى الالعاب ونفيهم من المدينة ، اذا ما استعمل ملاكم مهارته فى الملاكمة من أجل غرض قبيح ؟ وانه بالمثل اذا استعمل خطيب فن البيان استعمالا آثما ، فانه يجب ألا نتهم الأستاذ وننفيه ، وانما نفعل ذلك مع من ارتكب الخطأ ، باساءة استعمال البيان . هل قلت لى ذلك أو لم تقله ؟

جورجياس : لقد قلته .

٤٦٠ هـ **سقراط :** وهاك الآن ذلك الخطيب نفسه المفروض أنه لا يستطيع أبدا ارتكاب الشر ، أليس ذلك صحيحا .

جورجياس : لا أستطيع أن أنكر ذلك .

سقراط : وقد قلت فى أول هذه المحادثة ياجورجياس : ان البيان يتناول الكلام الخاص بالعدل والظلم لا بالزوج والفرد ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

٤٦١ أ **سقراط :** اننى عندما شاهدتك تتكلم على هذا النحو خيـل الى أن البيان لا يمكن أن يكون أبدا شيئا ظالما ما دام لا يهتم الا بالعدل. ولكن عندما قلت لى بعد ذلك بقليل ان الخطيب يستطيع أيضا أن يستعمل فنه استعمالا ظالما ، أصابتنى الدهشة وحكمت بأن هذه القضايا متناقضة ، فأبديت الملاحظة التى تذكرها ، لقـد قلت : انك اذا ما كنت تعتبر مثلى أن هناك ميزة فى أن تدحض فان الأمر يستحق عناء المناقشة ، والا فمن الافضل الوقوف حيث انتهينا . ولكن رايت انت نفسك باستمرارنا فى فحصنا أننا منقادون الى أن نعترف على العكس بأن الخطيب لا يستطيع أن يستعمل البيان استعمالا ظالما ، ولا أن يوافق على الظلم . فكيف نوفق بين كل هذا ؟ أعتقد أن لحظة واحـدة لا تكفى وحـق الكلب (١)— ٤٦١ ب يا جورجياس اذا ما أردنا أن نرى الأمر واضحا وضوحا تاما .

---

(١) معبود المصريين — الاله أنوبيس .

تدخل مفاجيء لبولوس(١)

بولوس : ما معنى ذلك يا سقراط ؟ أتعبـر الآن عن حقيقـة رأيك فى ابيان ؟ أتتصور أن جورجياس حين ملكه الحياء وسلم لك بأن الخطيب يعرف العدل والجمال والخير ، عندما أضاف أنه سيعلم هذه الأشياء بنفسه لمن يحضر اليه ، دون أن يكون قد تعلمها من قبل ، وأن ما استطاع أن يسببه ذلك التصريح بعد ذلك من بعض التناقض الظاهرى فى الاستدلال ، وهو ما تبتهج له دائما — قد مكنك من ايقاعه فى الشرك بواسطة أسئلتك ؟ ولكن من الذى ينكر دائما أنه يعرف العدل ويستطيع أن يعلمه للآخرين ؟ ان هـذه الطريقة فى توجيه المناقشة لا تليق بناس مهذبين ؟

٤٦١ حـ

سقراط : أيها الظريف بولوس ، تلك هى الخـدمة التى تنتظرها من أصدقائنا وأولادنا . انكم هنا أيها الشباب لكى تقوموا أعمالنـا وأقوالنا ، عندما تتقدم بنا السن وتزل القدم ، وأنت فى هـذه اللحظـة تأتى فى الوقت المناسب لتصـحيح ما عسى أن نكون ، جورجياس وأنا ، قد وقعنا فيه من خطأ فى استدلالاتنا . وأنا من ناحيتى على تمام الاستعداد — اذا ما وجدت ما تؤاخذ عليه فى أحد تأكيداتنا — لأن أتناولها من جديد وفقا لرغبتك ، وانمـا بشرط واحد .

٤٦١ ى

بولوس : إى شرط ؟

سقراط : يجب يا بولوس أن تحد من هذا الاسهاب فى الحديث الذى بدات به لتبهرنا .

بولوس : كيف ؟ ألا يكون لى الحق فى أن أتكلم بقدر ما أشاء ؟

سقراط : ستكون سيىء الحظ اذا حضرت الى أثينا ، وهى المـكان الذى يكون فيه للمرء أقصى درجة من حرية الكلام فى بلاد اليـونان ، فوجدت نفسك وحدها مسلوبة من هذا الحـق ، ولكن انظـر للناحية الأخرى ، الا يكون من سوء حظى أنا الآخر اذا وجدت انك تطيل الحديث بدلا من ان تجيب على أسئلتى ، ووجدت أن ليس لى الحق فى الانصراف دون أن أسمعك ؟؟ ، ومع ذلك فاذا كنت مهتما بالحديث ، واذا كان لديك ما تود تصحيحه فيه ، فانى أكرر ما قلت وأدعوك الى أن تعيد النظر ثانيا فيما تريد ، آنا سائلا ،

٤٦١ هـ

٤٦٢ ا

(١) تذكر ما قاله مترجم المحاورة عن اليونانية عنه . انه تقريبـا وسط بين جورجياس وكاليكلس .

وآنا مسئولا ، وآنا داحضا ، وآنا مدحوضــــا ، كمـا فعلت أنا وجورجياس . انك تزعم من غير شك انك تعلم عن هذه الأشياء بقدر ما يعلم جورجياس ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى بالتأكيد .

سقراط : وانت تدعو أيضا كل انسان لأن يسألك ما شاء من الأسئلة وتتعهد بالاجابة عليه .

بولوس : بالتأكيد .

٤٦٢ ب **سقراط** : حسن فاختر دورك : أن تسأل أو أن تجيب ؟؟

تعريف سقراط : البيـــان تجربة

بولوس : ذلك ما سأفعل ، أجبنى يا سقراط ما هو البيـــان فى رأيك ؟ ما دام يبدو لك انه ليس لدى جورجياس أى جواب يقدمه عن طبيعتـه .

سقراط : أتسألنى آى نوع من الفن هو فى رأيى .

بولوس : نعم .

سقراط : اذن وجب أن أفضى اليـــك برأيى ، فأنا لا أعتبره فنا مطلقا يا بولوس .

بولوس : فماذا تراه اذن ؟

٤٦٢ حـ **سقراط** : اعتبره شيئا كذلك الذى تفخر آنت نفسك ــ فى الرسالة التى قرأتها لك آخيرا ، بأنك رفعته الى مقام الفن (١) .

بولوس : ماذا تعنى ؟

سقراط : نوعا من التجربة .

بولوس : هل البيان فى نظرك نوع من التجربة ؟ .

سقراط : ذلك هو رأيى ، ما لم يكن لك رأى مخالف .

بولوس : وعلى أى شىء تطبق هذه التجربة ؟ .

سقراط : من آجل انتاج نوع خاص من اللذة والانشراح .

بلوس : حسن ــ آليس البيان شيئا جميلا ما دام وسيلة لجعل المرء مستحبا ؟ .

٤٦٢ ء **سقراط** : لننظر يا بولوس .هل تعرف اذن الآن ما هو البيـــان فى

(١) يقول بولوس فى رسالته هذه ان التجريب هو مبدأ الفن .

نظرى ؟ لننتقل على ذلك النحو الى السؤال التالى الخـــاص بمعرفة اذا كنت لا أعتبره جميلا .

بولوس : الم تقل لى أن البيان تجربة ؟ .

سقراط : وما دمت تقدر اللذة ألا تتفضل على بشىء من الارضاء ؟

بولوس : عن طيب خاطر .

سقراط : اسألنى الآن اذن أى نوع من الفنون يكون الطهى فى نظرى.

بولوس : ليكن . أى نوع من الفن يكون الطهى ؟

سقراط : انه ليس بفن على الاطلاق يا بولوس .

بولوس : وماذا يكون اذن ؟ اشرح رأيك .

سقراط : أصرح بأنه نوع خاص من التجربة .

بولوس : وعلى أى شىء يطبق ؟ تكلم .

سقراط : سأقول لك : انه ينتج اللذة والمتعة والانشراح .

بولوس : واذن فالطهى والبيان كلاهما شىء واحد .

٤٦٢ / هـ

سقراط : ليس الامر هكذا اطلاقا ، فكل منهما قسم متميز فى صناعة مهنة بعينها .

بولوس : أية صناعة ؟

٤٦٣ / أ

سقراط : أخشى أن تكون الحقيقة لاذعة الى حد ما ، وأتردد فى الكلام بسبب جورجياس الذى قد يظن أنى اريد أن أهـــزأ بمهنته . ولا أعرف من ناحيتى ان كان البيان ، كما يمـارسه جورجياس ، هو حقا ذلك ، فمحادثتنا لم تلق أى ضوء على رايه فيه . ولكن ما أسميه أنا بالبيان هو جزء من كل ليس على الاطلاق شيئا جميلا.

جورجياس : اى شىء يا سقراط ؟ تكلم بحرية ولا تعبأ بى .

نظرية سـقراط فى التملق

سقراط : حسن يا جورجياس . ان البيان كما يلوح لى مزاولة عملية غريبة عن الفن ، ولكنه يتطلب نفسا ذات خيال وجـرأة وقدرة بالطبع على الاتصال بالناس ، وارى أن الاسم النوعى لهذا النوع من المزاولة العملية هو التملق . وأنا أميز فى التملق أقساما فرعية

٤٦٣ / ب

كثيرة ، أحدها الطهى ، ويعتبر البعض هذا الأخير فنا ، ولكنى لا اعده كذلك ، وانما هو فى نظرى تجربة وممارسة وتدريب . وانا أنسب الى التملق كذلك ، البيان والتزين والسفسطة كأجزاء مميزة ، وبالجملة هناك اذن أربعة أقسام فرعية مع العدد نفسه من الموضوعات المتميزة .

٤٦٣ ج

فاذا شاء بولوس أن يسألنى فليفعل ، لأنه لم يتلق بعد شروحى عن رأيى فى المكان الذى أضع فيه البيان بين اقسام التملق الفرعية ، وهو لم يدرك ذلك ، وقد سألنى من قبل الا ارى البيان جميلا ؟ وأنا لن أجيب على هذا السؤال الخاص بالجمال أو القبح ، الذى أنسبه الى البيان ، قبل أن أجيب عما هو . ان ذلك سيكون غير صحيح يا بولوس . فاذا كنت تريد أن تعرف على العكس أى جزء من التملق هو ، فتستطيع أن تسألنى .

٤٦٣ د

بولوس : حسنا . وانى لسائلك أى جزء من التملق هو ؟

سقراط : لا أعرف ان كنت ستفهم جيدا اجابتى ، ذلك انى آرى ان البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

بولوس : وماذا تعنى بذلك ؟ اتريد أن تقول انه جميل أم قبيح ؟

سقراط : انه ـ فيما أرى ـ قبيح ، لأنى أسمى كل ما هو ردىء قبيحا . اننى مضطر أن أجيبك كما لو كنت تعرف من قبل ما أريد ان أقول .

٤٦٣ هـ

جورجياس : ولست وحق زيوس ـ أفهم أيضا كلامك يا سقراط .

سقراط : ليس فى ذلك ما يدهش يا جورجياس ، فانى لم أوضح فكرتى بعد ـ ولكن بولوس شاب عديم الصبر .

جورجياس : دعه وشأنه ، واشرح لى ماذا تعنى عندما تعلن أن البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

٤٦٤ أ

سقراط : سأحاول أن أفهمك ما هو البيان فى نظرى ، واذا أخطأت دحضنى بولوس . أهناك شىء تسميه بالجسم وشىء آخر تسميه بالنفس ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اليس هناك لكل منهما حالة تسمى بالصحة ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وألا يمكن أن تكون هذه الصحة ظاهرية وليست حقيقية ؟ فمثلا يبدو كثير من الأفراد فى صحة جيدة ، والطبيب أو مدرب الألعاب وحده يعرف أنهم ليسوا كذلك .

٤٦٤ ب **جورجياس :** هذا صحيح .

سقراط : وانا أزعم أن فى كل من الجسم والنفس مؤثرا ما ، يكسبهما ظاهرا لصحة دون أن يكونا حاصلين عليها فى الواقع .

جورجياس : انك على حق .

سقراط : حسن ، وسأحاول الآن أن أجعلك تدرك فكرى بوضـــوح أكثر اذا كان ذلك ممكنا . أقول اذن : أن هنــاك شيئين مختلفين وفنين مقابلين لهما ، والفن الذى يتعلق بالنفس أسميه السياسة ، أما الفن الذى يتعلق بالجسم فلا أستطيع بالطريقة نفسها ان أطلق عليه اسما واحدا ، ولكنى أميز فى الثقافة الجسمية ، التى تؤلف كلا واحدا ، قسمين : الرياضة البدنية والطب . أما فى السياسة فانى أميز التشريع وهو يقابل الرياضة البدنية ، والعدالة وهى تقابل الطب . وفى كل من هاتين المجموعتين يتشـابه فى الواقع الفنان لوحدة موضـــوعهما : الطب والرياضة البـــدنية للجسم ، والعدالة والتشريع للنفس . ولكنهما يختلفان من ناحية أخـرى فى بعض النقط .

٤٦٤ حـ

ولما كانت هذه الفنون الأربعة مكونة على هذا النحو وترمى جميعا الى تحقيق الخير الأعظم للجسم والنفس على السواء ، فان التملق أدرك ذلك بالظن الغريزى لا بالمعرفة الاستدلالية ، وبعد أن انقسم التملق نفسه الى أربعة أجزاء وأدرج كل جزء منها تحت الفن الذى يناظره ، زعم عندئذ أنه الفن الذى يضع على وجهه قناعه ، وهو لا يهتم اطلاقا بالخير ، ولكنه بواسطة جاذبية اللذة ينصب فخا للحماقة التى يخدعها ، ويفوز بالاعتبار . وهكذا فان الطهى يزيف الطب ويتظاهر بمعرفة الأغذية الأكثر ملاءمة ، بحيث لو كان على أطفال أو على رجال تعوزهم رجاحة العقل كالأطفال أن يحكموا أيا من الطبيب أو الطاهى يعرف أحسن من الآخر صفة الأغذية الجيدة والرديئة ، فانه لن يكون أمام الطبيب الا الموت جـــوعا .

٤٦٤ د

٤٦٤ هـ

٤٦٥ أ

انني أسمى مثل هذا التطبيق بالتملق ، واعتبره شيئا قبيحا يا بولوس ـ لأننى أوجه الحديث اليك ـ لأنه يتجه الى اللذة دون

أن يعنى بالأحسن . وأقول : انه ليس بفن ، بل هو تجربة ، لأنه ليس لديه لما يقدم من أشياء ، سبب قائم على طبيعة الأشـياء ، وبالتالى لا يستطيع أن يربط بينها وبين عللها . ولكن بالنسبة لى فأنا لا أسمى التطبيق بغير تعليل فنا . واذا كان لديك اعتراضات على هذه النقطة فأنا على استعداد للنقاش . وأقرر أن الطهى يقابل اذن الطب كصورة للتملق الذى يرتدى قناعه ، وعلى النحو نفسه يقابل التزين التربية الرياضية البدنية . وهو شىء ضار ، وخادع وحقير ، وغير جدير بالانسان الحر . وهو يخدع بالمظاهر والألوان والصقل السطحى والمنسوجات ، وهكذا يؤدى بنـا البحث عن الجمال المستعار الى اهمال الجمال الطبيعى ، الذى تكسـبه الرياضة البدنية .

٤٦٥ حـ

ولكى أختصر سأحدثك بلغة الهندسة ، وقـد تفهمنى الآن : أن التزين بالنسبة للرياضة البدنية كالطهى بالنسبة للطب . أو بالأحرى أيضا أن السفسطة بالنسبة للتشريع كالتزين بالنسـبة للرياضة البدنية ، والبيان بالنسبة للعدالة كالطهى بالنسـبة للطب . واكرر انه اذا اختلفت هذه الأشياء مع ذلك فانها تختلف من حيث طبيعتها ، ولكنها تتقارب من ناحية أخرى ، فان الخطباء والسوفسطائيين يختلط حابلهم بنابلهم ، وفى المجال نفسه ، وحول الموضوعات نفسها ، بحيث لا يعرفون هم أنفسهم ما هى وظيفتهم على وجه الحقيقة ، وكذلك الناس الآخرون فانهـم لا يعرفونها أيضا . والواقع أنه اذا تركت النفس البدن يحيا مستقلا بدلا من أن تحكمه ، واذا لم تتدخل لتفحص وتميز بين الطهى والطب ، واذا ما لزم الجسد أن يقوم وحده بعمليات التمييز هذه ، دون وسيلة للتقدير غير ما تعود به عليه هذه الأشياء من لذة ، فلن تنقص يا عزيزى تطبيقات مبدأ أنا كساجوراس ،(وهذه المذاهب مألوفة لديك) القائل : أن كل الأشياء يختلط فيها الحابل بالنابل . حيث ستختلط شئون الطب والصحة بشئون الطهى .

٤٦٥ د

٤٦٥ هـ

انك تعرف الآن البيان كما أراه ، انه يقوم بالنسبة للنفس مقام الطهى بالنسبة للجسم . وقـد أكون مناقضا لنفسى مناقضة فريدة ، لأنى تحدثت هذا الحديث الطويل بعد أن طلبت منـك ألا تفعل ذلك ، ولكن لى مع ذلك عذرا ، هو اننى عندما كنت اتكلم باختصار لم تكن تخرج من اجـابتى بشىء ، وكنت تطلب منى

شرحها ، واذا وجدت بدورى أن اجابتك غير كافية ، فانك تستطيع أن تطيلها ، والا فدعنى أكتفى بها ، وفقا لحقى ، وانظر الآن ماذا تريد أن تفعل باجابتى .

عود الى بولوس

بولوس : وهكذا فالبيان اذن تملق فى رايك ؟

سقراط : قلت : انه جزء من التملق ، ألا تتـذكر ذلك ، وأنت فى هذه السن يا بونوس ؟ وماذا يكون شأنك اذن فى الغد ؟

٤٦٦ ب **بولوس :** اتعتقد اذن ان الخطباء المجيدين محتقرون فى المدن كمتملقين ؟ .

سقراط : اذاك سؤال توجهه الى أم بداية حديث ؟

بولوس : انه سؤال .

سقراط : حسن ، فأنا اعتقد انهم غير محترمين لا بهذا النحو ولا بنحو آخر .

بولوس : هل تقصد ان الانسان لا يكترث بهم ؟ ، ولكن أليس لهم سلطان قوى فى الدولة ؟

سقراط : كلا اذا ما قصدت بالسلطان شيئا هو خير لمن يمتلكه .

بولوس : ذاك ، فى الواقع ، هو رأيى .

سقراط : حسن ـ وأنا أرى ان الخطباء أقل المواطنين سلطانا .

٤٦٦ حـ **بولوس :** وكيف ذلك ؟ الا يستطيعون كالطغاة أن يقتلوا من يريدون وأن يسلبوا وينفوا من يريدون ؟

سقراط : انى لأسال نفسى وحق الكلب، يا بولوس عند كل كلمة نقولها، هل كلامك يخصك ويعبر عن رأيك الخاص ، أو هل تسألنى ؟

بولوس : من المؤكد اننى اسألك .

سقراط : ليكن ، انك تضع لى يا صديقى سؤالا مزدوجا .

بولوس : مزدوجا ؟ وكيف ذلك ؟

٤٦٦ حـ **سقراط :** ألم تقل لى ضبطا ، أو تقريبا : ان الخطباء يقتلون من يشاءون ، كما يفعل الطغاة ، وينهبون من يريدون ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : حسن ، وأقول ان ذلك يطرح سؤالين مختلفين ، وسأجيبك عن كل منهما ، انى أؤكد يا بولوس ان الخطباء والطغاة أقل الناس سلطانا ، كما قلت لك منذ هنيهة ، ذلك انهم لا يعملون شيئا ، ان صح القول، مما يريدون ، ومع كل فانا اسلم بانهم يعملون ما يلوح لهم انه الأفضل ٠

٤٦٦ هـ

بولوس : حسن — أليس ذلك بمثابة أن يكونوا أقوياء ؟

سقراط : كلا ، حسب الاعتراف الخاص ببولوس ٠

بولوس : أنا ؟ هل اعترفت بذلك ؟ اننى أؤكد نقيض ذلك تماما ٠

سقراط : ذلك خطأ ما دمت تؤكد ان القوة العظمى خير لمن يمتلكها ٠

بولوس : نعم انى أؤكد ذلك ٠

سقراط : أتعتقد اذن أن من الخير للمرء أن يفعل ما يبدو له انه الأفضل، اذا كان مجردا من العقل ؟ وهل تعد انسانا على ذلك النحو بالغ القوة ؟

بولوس : كلا ٠

٤٦٧ أ

سقراط : انك ستبرهن لى حينئذ ومن غير شك على ان الخطباء يتمتعون بعقول راشدة ، وعلى ان البيان فن وليس بتملق على عكس رأيى ٠ أما اذا تركت تأكيدى قائما فلن يكون الخطباء هم الذين يعملون ما يروق لهم فى الدولة ، ولن يكون للطغاة بفضل قوة مركزهم خير ما ٠ ومع كل فالقوة فى رأيك خير ٠ بينما فعل الانسان ما يشاء عندما يكون مجردا من العقل شر ، حسب اعترافك ٠ أليس كذلك ؟ ٠

بولوس : بلى ٠

سقراط : وكيف اذن يكون الخطباء والطغاة جد أقوياء فى الدولة اذا لم يرغم بولوس سقراط على الاعتراف بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

٤٦٧ ب

بولوس : ان هذا الرجل ٠٠٠

سقراط : أنا ازعم انهم لا يفعلون ما يريدون فبرهن لى على العكس ٠

بولوس : ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم انه الأحسن ؟

سقراط : وما زلت أوافق على ذلك ٠

بولوس : ألا يفعلون اذن ما يريدون ؟

سقراط : أنكر ذلك .

بولوس : وهل تنكره عندما يفعلون ما يشاءون ؟

سقراط : نعم .

٤٦٧ **بولوس :** انك لتقول يا سقراط كلاما شنيعا يرثى له .

ح **سقراط :** لا تكن لاذعا يا عزيزى حتى تكلم على طريقتك (١) . انك اذا كنت قادرا على أن تسألنى فبرهن لى على خطأ رأيى ، والا فأجب أنت نفسك على أسئلتى .

بولوس : اننى لا أطلب أفضل من اجابتك حتى يتضح لى فى النهاية ما تقصد .

سقراط : هل الناس فى رأيك يريدون دائما فى أفعالهم الشىء نفسه الذى يفعلون ، أو يريدون الشىء الذى من أجله يفعلون ؟ مثلا أولئك الذين يتناولون دواء أمرهم به الطبيب ، أيريدون ما يفعلون ، وهو ابتلاع شراب غير مقبول ؟ أو ترى هل الصحة هى ذلك الشىء الآخر والذى يريدون من أجله أن يتناولوا الدواء ؟؟ .

بولوس : من الواضح أنهم يريدون الصحة .

٤٦٧ د **سقراط :** وبالمثل فان البحارة وغيرهم من التجار ، عندما يقومون بعمل ما ، لا يريدون العمل الذى يقومون به ، فأى رجل يرغب فى مواجهة البحر والمخاطر والمضايقات ؟ ان موضوع ارادتهم هو الغاية التى من أجلها يبحرون ، وأعنى بها الثروة ، لان المرء انما يبحر ليثرى .

بولوس : ذلك صحيح .

سقراط : أليس الأمر بالمثل بالنسبة لكل شىء . فعندما يعمل الانسان من أجل غاية ما ، فان الشىء المراد هو غاية الفعل ، وليس العقل نفسه ؟

بولوس : نعم .

الأشياء الحسنة والرديئة

٤٦٧ هـ **سقراط :** وهل هناك شىء لا يكون حسنا ، أو رديئا ، أو محايدا بين الحسن والردىء ؟

---

(١) فى الاصول سجع أورده سقراط مقلدا بولوس بسخرية لا يمكن نقله الى اللغة العربية بسهولة

بولوس : من الضرورى كل الضرورة يا سقراط أن يكون الشىء أحد هـذه ٠

سقراط : وهكذا تسمى المهارة والصحة والثروة والأشياء المماثلة الأخرى أشياء حسنة ، وتسمى عكسها أشياء رديئة ٠

٤٦٨ **بولوس :** نعم ٠

أ **سقراط :** أليست الأشياء التى تعتبرها لا حسنة ولا رديئة ، هى تلك التى تشارك أحيانا فى الحسن ، وأحيانا فى الرداءة ، وتكون أحيانا أخرى بين بين ، كالجلوس والمشى والجرى وركوب البحر ، وأيضا كالخشب والحجر والأشياء التى من النوع نفسه ؟ أليست هذه هى فكرتك ؟ أم هل ما تسميه الأشياء المحايدة ، هى شىء آخر؟

بولوس : كلا ، انها هى بالذات ٠

سقراط : وعندما نفعل هذه الأشياء المحايدة ، أنفعلها من أجل الأشياء الحسنة ، أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

٤٦٨ **بولوس :** من الواضح اننا نفعل الأشياء المحايدة من أجل الحسنة ٠

ب **سقراط :** وهكذا نحن ننشد الخير من المشى اذا مشينا ، راجين أن نصبح به أحسن ، وعندما نفعل الضد ونبقى ساكنين ، فانما نفعله لأجل الغاية نفسها ، أى الخير ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : وهل بالمثل أيضا اذا حدث أن قتلنا عدوا أو نفيناه أو جردناه من أملاكه ، فانما نفعل ذلك لانا نعتقد أن الأفضل لنا هو أن نفعله لا ألا نفعله ؟

بولوس : بالتأكيد ٠

سقراط : وذلك بحيث أن كل من ينجز هذه الأفعال انما ينجزها من أجل الخير ٠

بولوس : اننى أوافق على ذلك ٠

سقراط : ولكن ألم تسلم بأننا عندما نفعل شيئا من أجل شىء آخر فان الشىء المراد لا يكون هو ما نفعله ، وانما هو ذلك الذى من أجله نفعل ما نفعل ؟ ٤٦٨ حـ

بولوس : بالتأكيد ٠

سقراط : اننا لا نبغى اذن قتل الناس ونفيهم وسلبهم خيراتهم من أجل مجرد لذة العمل على هذا النحو ، اننا نريد فعل الشيء عندما يكون نافعا ، أما اذا كان ضارا فنحن لا نريده ٠ وذلك اننا نريد خيرنا كما تصرح أنت ٠ ولكننا لا نريد الأشياء الضارة أو الأشياء التى بين بين ، أذلك صحيح ؟ أترانى محقا يا بولوس ؟ أجبنى بالنفى أو بالاثبات ؟ مالك لا تجيب ؟

بولوس : انك تقول حقا ٠

٤٦٨ / د

سقراط : والآن وقد تم الاتفاق على هذه النقطة ، اذا قتل شخص (خطيبا كان أو طاغيا) عدوا أو نفاه أو جرده ، معتقدا انه يجد فى ذلك مصلحته ، واذا تصادف على العكس ان كان فى ذلك ضرره ، فان ذلك الشخص يفعل ما يحلو له بالتأكيد ؟ أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : ولكن أتراه يفعل ما يريد اذا تصادف ان كان الشيء ضارا به ؟ ما قولك فى ذلك ؟

بولوس : يلوح لى انه لا يفعل ما يريد ٠

سقراط : أتستطيع أن تقول حينئذ : ان لذلك الشخص قـوة مطلقة فى الدولة ، اذا كانت القوة المطلقة كما سلمت خيرا ؟

٤٦٨ / هـ

بولوس : اننا لا نستطيع ذلك ؟

سقراط : اذن فقد كنت محقا حينما أكدت أن المرء قد يكون قادرا على أن يفعل فى المدينة ما يشاء ، دون أن يكون بذلك صاحب القوة المطلقة أو فاعلا لما يريد ٠

الظلم أفدح الشرور

بولوس : اذا أخذنا برأيك يا سقراط ، فأنت تفضل أن تكون مجردا من كل قوة فى الدولة على أن تكون حراتفعل فيها ما تشـاء ، ولن تحسـد اطلاقا من تراه يقتل ويجرد من الأملاك أو يلقى فى السجن من يشاء ٠

سقراط : أتقصد انه يفعل ذلك بعدل أو بظلم ٠(١)

٤٦٩ أ

بولوس : ألا يكون هذا الرجل جديرا بالحسد سواء كان يفعل ذلك بعدل أو ظلم ؟

سقراط : تحفظ فى كلامك يا بولوس ٠

بولوس : ماذا تقصد ٠

سقراط : أريد أن أقول : ان أولئك الذين لا يستحقون الحسد لا ينبغى أن يثيروه ، كما لا يثيره التعساء ، وانهم جديرون بالرحمة ٠

بولوس : ماذا ؟ أيكون أولئك الذين أتكلم عنهم على هذه الحال ؟

سقراط : وكيف لا يكونون كذلك ؟

بولوس : واذن من يقتل من يشـاء ، عنـدما يفعل ذلك بعدل ، يكون تعيسا جديرا بالرحمة ٠

سقراط : أنا لا أقول ذلك ، وانما أقول: ان ذلك ليس جديرا بالحسد ٠

بولوس : ألم تقل توا : انه تعيس ؟

٤٦٩ ب

سقراط : بلى ، اذا قتل بظلم ، وعلاوة على ذلك فهو يستحق الرحمة ، أما عن ذلك الذى يقتل بعدل فانى أقول ببساطة : انه غـير جدير بالحسـد ٠

بولوس : انه لمن المؤكد ان التعيس المستحق للرحمة هو ذلك الذى يقتل ظلما ٠

سقراط : ولكنه أقل استحقاقا للرحمة من ذلك الذى يقتله (٢) ، ومن ذلك الذى يموت عدلا ٠

بولوس : ماذا تقصد يا سقراط ؟

سقراط : ببساطة ، ان أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم ٠

---

(١) الرد فيه دعابة وعلى غاية المهارة لسير الحوار ، فبولوس عندما غلب فيما يتعلق بالنظر لجأ الى مشاعر سقراط الشخصية مستعينا مرة أخرى بوسائل الخطيب ، وبكلمة واحدة يلقى بها مرة أخرى الى وسط النظرية ، ويعيد فكرة العدالة هذه التى كانت بالنسبة لجورجياس حجر عثرة ، والتى زعم بولوس انه يستبعدها من المناقشة ، فالعمل الذى تتجلى به القوة والذى يستهدف خيرنا يجب أن يكون أيضا فى حد ذاته عادلا ٠

(٢) يقرب من النصوص لمن ذلك يقتله ظلما » ٠

بولوس : أيكون ارتكاب الظلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أسوأ من ارتكابه ؟

سقراط : كلا على الاطلاق .

بولوس : واذن فأنت تفضل تحمل الظلم على ارتكابه .

٤٦٩ ح

سقراط : انى لا أرغب فى هذا أو فى ذاك . ولكن اذا ما اضطررت للاختيار بين ارتكاب الظلم واحتماله فانى أفضل الاحتمال .

بولوس : واذن فأنت لا تقبل أن تكون طاغية ؟

سقراط : كلا ، اذا كنت تعرف الطغيان كما أعرفه .

بولوس : أما أنا فأكرر انه ينحصر فى قدرتك على أن تعمل ما تشاء فى المدينة من قتل وتجريد وكل ما يطرأ على الذهن .

سقراط : دعنى ياعزيزى أتكلم قبل أن تقطع على حديثى . لنفترض أننى جئتك فى الساعة الذى يزدحم فيها الاجورا (١) بالناس مخفيا خنجرا تحت ابطى ، وقلت لك : لقد حصلت يا بولوس على قوة جديدة هى أداة رائعة للطغيان ، فاذا شئت أن يموت فى الحال احد هؤلاء الناس الذين تراهم ، فإن من سأختاره يموت فى الحال . واذا شئت أن أحطم رأس أحدهم ، فانه يتحطم دون تأخير ، وأن شئت أن أمزق ثوبه ، فان هذا الثوب سيغدو ممزقا ، حتى تكون قوتى عظيمة فى المدينة . واذا ما أريتك الخنجر وقتذاك كى أبدد شكك فيحتمل أن تجيبنى : ليس من شخص لا يمكنه أن يكون وفقا لذلك بالغ القوة يا سقراط ، اذ أنك تستطيع أيضا أن تشعل النار فى المنزل الذى تريد ، وأن تحرق مخازن أسلحة الأثينيين الحربية ، بل وكل السفن التجارية الحكومية أو الخاصة ، ولكن حينئذ لا يكون المرء بالغ القوة اذا فعل كل ما يشاء ، فما رأيك ؟

٤٦٩ ى

٤٦٩ هـ

بولوس : اذا كان الأمر على ذلك النحو فكلا ، بالتأكيد .

٤٧٠ أ

سقراط : أتستطيع أن تقول لى ماذا تأخذ على هذا النوع من القوة ؟

بولوس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ما هو ؟ تكلم .

بولوس : ذلك ان من يعمل على ذلك النحو يعاقب بالضرورة .

---

(١) سبق أن ذكرنا انه الميدان الرئيسى بأثينا .

سقراط : وهل العقاب شر ؟

بولوس : بالتأكيد ·

٤٧٠ ب

سقراط : واذن فانك تعود يا عزيزى فترى انه يكون للمرء عندما يفعل ما يشـــاء ويجد فيه مصلحته قــوة كبيرة ، وذلك خير (١) ، بل وهو فيما يبدو قوة كبيرة · والأمر فى الحالة المضادة يعتبر قوة ضعيفــة وشيئا رديئا · ولكن لنختبر ذلك أيضا · ألا نقر بأن الأفضل أحيانا هو أن نفعل الأشياء التى نتحدث عنها ، وهى قتل الناس ونفيهم وتجريدهم ، وأحيانا أخرى يكون الأفضــل عكس ذلك ؟

بولوس : بغير شك ·

سقراط : يبدو ان هاهنا نقطة نتفق فيها أنا وأنت ·

بولوس : نعم ·

سقراط : متى يكون ذلك هو الأفضل تبعا لرأيك ؟ قل لى أين تضع الحد الفاصل ؟

بولوس : أجب أنت نفسك يا سقراط ·

٤٧٠ ج

سقراط : حسن يا بولوس · اذا فضلت أن تصغى الى ، فسأقول لك : ان ذلك يكون أفضل عندما يكون الفعل عادلا ، وسيكون رديئا عندما يكون ظالما ·

بولوس : يا لك من مبارز عنيف يا سقراط ، ان أى طفل يستطيع أن يبرهن لك على خطئك ·

سقراط : سأكون مدينا بألف شكر لذلك الطفل ، وسأكون مدينا لك أنت نفســك بمقدار ذلك اذا ما قبلت أن تخلصنى من غبــاوتى بدحضى · أرجوك ألا ترفض اذن أن تؤدى هــذه الخدمة لصديق وادحضنى ·

٤٧٠ د

بولوس : لست محتاجا فى ادحاض حجتك يا سقراط لأن أبحث فى الماضى البعيد عن أمثلة · ذلك ان أمثلة الأمس واليوم كافية لأن تقنعك بالخطأ ، ولأن تبرهن على أن الظالم سعيد فى الغالب ·

---

(١) يلاحظ سقراط فقط انه جعل بولوس يأخذ بتعريفه للقوة العظمى ، ولاينتج عن ذلك اطلاقا انهما يتفقان حول كلمة مصلحة ، وحتى أن اتفاقها فى هذا الصدد ليس الا ظاهرا ، ومصدره السهولة التى سلم بها سقراط مؤمنا بأن معاقبة المرء شر . وسنرى عما قليل ٤٧٢ هـ ما قيمة هذه المسلمة بالنسبة له .

ارخيلاوس

سقراط : أية أمثلة يا بولوس ؟

بولوس : ألا ترى ارخيلاوس ابن برديكاس(١) يحكم اليوم مقدونيا ؟

سقراط : اذا كنت لم أره فاني أعرفه على الأقل بما أسمع عنه ٠

بولوس : وهل يبدو لك سعيدا أو شقيا ؟

سقراط : لا أعرف عنه شيئا يا بولوس ٠ اننى لم ألتق به بعد ٠

٤٧٠ هـ **بولوس :** ماذا ؟ لو انك التقيت به لكنت عرفته ٠ ثم أليست لديك وسائل أخرى لتعلم انه سعيد بدون أن تغادر هذا المكان ؟

سقراط : ليس لدى أى وسيلة وحق زيوس ٠

بولوس : من المؤكد يا سقراط انك ستقول لى : انك لا تعرف هل كان الملك الكبير نفسه سعيدا ؟

سقراط : وأنا لن أقول الا الحق الخالص ، لانى أجهل ما عسى أن يكون عليه من عدالة وعلم ٠

بولوس : وكيف ؟ أفى هذين تكمن السعادة فى مجموعها ؟

سقراط : نعم يا بولوس ٠ ان الرجل والمرأة يكونان سعيدين فى نظرى، اذا كانا مهذبين ، أما اذا كانا ظالمين وشريرين فانهما يكونان شقيين ٠

٤٧١ أ **بولوس :** واذن فأرخيلاوس هذا شقى تبعا لاستدلالك يا سبقراط ٠

سقراط : نعم يا عزيزى اذا كان ظالما ٠

بولوس : ظالما ، وكيف كان يستطيع ألا يكون كذلك ؟ انه لم يكن بيده أدنى حق فى القوة التى يمارسها اليوم ، لأن أمه كانت جارية الكيتيس (٢) ، أخى برديكاس ، فكان تبعا للقانون عبدا لاليكتيس، ولو أراد العدالة لظل عبدا ، وصار بذلك سعيدا تبعا لقولك ٠ ولكنه سقط بدلا من ذلك فى أحط درجات الشقاء ، لانه ارتكب كل الجرائم ٠ فأولا قد استقدم عمه وسيده بحجة أن يرد له

---

(١) ان الامر يتعلق ببرديكاس الثانى ٤٥٤ ــ ٤١٣ ق م ، ولم يكن أرخيلاوس ابنه الشرعى ، ولم يعتل أرخيلاوس العرش سنة ٤١٣ الا بعد سلسلة من الجرائم ، فقد قتل عمه وابن عمه كى يصل الى العرش ، لانه كان أحق به منه ، ومات فيما يقال مذبوحا سنة ٣٩٩ ق م ٠ أى قبل موت سقراط بقليل ، وكان قصره عامرا برجال الفكر والفن ٠٠ ويقال انه وجه دعوته يوما لسقراط فلم يلبها ٠

(٢) Alkétés

٤٧١ ج

السلطة ، التى جرده منهـــا برديكاس ، ولكن ما ان استقبله فى منزله حتى أسكره وأثمله مع ابنه الاسكندر الذى كان ابن عمه ومقاربا له فى السن ، ثم وضعهما معا فى عربة ، وخرج بهما ليلا وذبحهما وأخفاهما . وبعد أن ارتكب هذه الجريمة لم يدرك انه أصبح أشقى الناس ، بل لم يشعر بأى ندم ، حتى انه بعد ذلك بقليل هجم على أخيه نفسه ، وهو الابن الشرعى لبرديكاس ، وكان طفلا فى السابعة تقريبا ، وكان الوارث الشرعى للتاج ، وبدلا من أن يوافق على اسعاد نفسه بتربية الطفل ، كما تتطلب العدالة ، وبدلا من أن يرد اليه التاج . رمى به فى بئر وأغرقه ، وذهب الى أمه كليوباترا بعد ذلك ليقول لها : ان الطفل سقط فى البئر ومات، عندما كان يلاحق أوزه ، فمن الواضح انه لما كان أفدح المقدونيين اجراما كان بعيدا جدا عن أن يكون أسعدهم ، وكان أشقاهم ، وهناك من غير شك أكثر من أثينى ابتداء منك يفضل حالة أى مقدونى آخر على حالة أرخيلاوس .

٤٧١ د

وضـــع السؤال ومنهج النقاش (١)

سقراط : منذ بدأنا حديثنـــا يا بولوس وأنا معجب بمعرفتك للبيـــان وملاحظ نعدم خبرتك بالحوار ، وهاهو ذا الآن اذن هذا الاستدلال الشهير الذى قد يدحضنى به طفل ؟ والذى تعتقد تمام الاعتقاد انك به قد تدحض فعلا ما أثبته ؟ وهو ان الرجل الظـــالم غير سعيد ؟ وكيف أكون قد دحضت ، وأنا أرفض كل قضاياك ؟

٤٧١ هـ

بولوس : ذلك انك تصدر هنا عن سوء قصد لانك ترى أساسا ما أراه .

سقراط : انك تحاول يا عزيزى أن تدحضنى بطرق بيانية كالمتداولة فى

---

(١) يخلط سقراط فى الواقع بين درس فى المنهج ووضع المسألة لغاية ٤٧٠ حـ ، وتباهى بولوس بانه دحضه ، ولكنه لم يقدم الا واقعة واحدة ، بسخرية فى ٤٧١ ب الى ء وسهودا وينقد سقراط الطريقة فى ٤٧١ د ــ ٤٧٢ جـ ، وبدلا من مناقشة الواقعة، يزيد من خطورة القضية : مصلحة الجانى فى التكفير عن نفسه (٤٧٢ د ــ ٤٧٣ أ)، وعندئذ يأتى الدحض المزعوم لبولوس ٤٧٣ هـ ــ ٤٧٤ معتمدا على العاطفة وملتجئا الى الجمهور ، ثم يأتى نقد جديد لسقراط ٤٧٣ هـ ــ ٤٧٤ أ الذى يضع فى النهاية السؤالين اللذين يجب فحصهما ٤٧٤ ب .

٤٧٢ أ

المحاكم . فهناك يعتقد الخطيب انه يدحض خصمه عندما يستطيع أن يقدم شهودا عديدين ومحترمين فى صالح قضيته ، ولا يكون لدى الآخر الا شاهد واحد أو لا يكون لديه شاهد على الاطلاق . ولكن ليس لهذا النوع من البرهنة قيمة ما فى اكتشاف الحقيقة . لانه قد يحـــدث أن يغلب برىء بسبب شهود زور عديدين يبدون أهل ثقة . والحق انه فيما يتعلق بالمثال الذى ذكرته ، فانك ستجد فى الغالب تأييدا من كل الاثينيين والأجانب تقريبا اذا دعوتهم ليشهدوا ضد الحقيقة التى أثبتها . انك ستجد ، اذا ما رغبت ،

٤٧٢ ب

نكياس بن نيكيراتوس ومعه كل اخوته الذين تجد أوانيهم الثلاثية الأرجل موضوعة فى نظام جميل بمحراب (ديونوسوس) (١) وستجد اذا شئت أردستوكراتيس (٢) بن سكيليوس ، واهب ذلك القربان الجميل الذى يعجب به الانسان فى دلفى ، واذا ما أردت زيادة على ذلك فستجد كل عائلة بركليس ، أو ســتجد فى أثينـا أى عائلة كبيرة أخرى يروق لك أن تختارها ، ولكنى ، ولو انى وحيـد ، لا أستسلم ، لانك لم تحملنى على الاقتناع بشىء . انك تأتى فقط بعدد كبـير من شهود الزور ضـدى محاولا أن تسلبنى خيرى ،

٤٧٢ ج

وتجردنى من الحقيقة ، أما أنا فعلى العكس ــ اذا لم أحصـل على شهادتك الخاصة ، وشهادتك وحدها ، لصالح ما أؤكده ، فانى أعتبر انى لم أصنع شيئا لفض الحوار الذى بيننا ، وبالمثـل تكون أنت علاوة على ذلك ، اذا لم تفز بسند من شـــهادتى ، وشهادتى وحدها ، من بين الجميع ، واذا لم تستبعد جميع الشهود الآخرين . فهذان اذن نوعان من البرهنة ، الأولى هى التى تؤمن بها كما يؤمن بها كثيرون غيرك ، والثـانية هى برهنتى ، ويجب أن نفحصهما فحصا مقارنا ، ونرى فيم يختلفان . ذلك ان موضوع مناقشتنا ليس شيئا تافها . انه ربما كان السؤال الذى تعد معرفة حقيقته من أجمل الأمور ، ويكون أكثرها عارا الجهل بها . انه فى الواقع يتلخص فيما يلى : معرفة أو جهل من هو السعيد ومن هو الشقى .

٤٧٢ د

ولنذكر أولا بالنقطة المحددة لمناقشتنا ، انك تعتبر ان المرء يستطيع أن يكون سعيدا بارتكاب الشر والعيش فى الظلم ، ما دمت تعترف

---

(١) حصل الاحرة على هذه الاوانى كجوائز بمناسبة حفلات التمثيل التى اقيمت على نفقتهم .

(٢) يذكر تيوسيديدس أنه كان أحد رؤساء الحرب وانه كان اريستقراطيا .

من ناحية بظلم أرخيلاوس وتعلن مع ذلك أنه سعيد .. أهذا فعلا ما يجب أن تعتبره رأيك ؟

بولوس : تماما .

سقراط : وأنا أؤكد على العكس ان ذلك محال. وتلك هي النقطة الأولى ، واذا سلمنا بذلك هل من السعادة أن يكفر المجـرم عن خطيئته ويتحمل العقاب ؟

بولوس : كلا على الاطلاق ، لانه لن يصير بالعقاب الا أكثر شقاء .

٤٧٢ هـ

سقراط : فهل أنت ترى اذن ان المجرم يصير سعيدا اذا لم يكفر عن خطيئته ؟

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : أما أنا يا بولوس فأرى ان المجرم كالظالم ، شقى فى كل حال ، ولكنه يكون كذلك على الخصوص ، اذا لم يكفر عن أخطائه ولم يتحمل عقابا . وهو يكون على العكس أقل شقاء اذا كفر عن هذه الأخطاء وعوقب بواسطة الآلهة والناس .

٤٧٣

بولوس : تلك نظرية غريبة يا سقراط .

أ

سقراط : سأحاول مع ذلك يا عزيزى أن أجعلك تقاسمنى اياها ، لانى أعتبرك صديقى ، وأما الآن فهاك هو الفرق الذى يفصل بيننا . تأمل بنفسك . لقد قلت أنا فى خلال الحوار(١) : ان ارتكاب الظلم أفدح من احتماله .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنت ان احتماله أفدح .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنا أيضا ان المجرمين اشقياء ، ودحضت أنت هذا القول.

بولوس : هذا مؤكد وحق زيوس .

سقراط : أو ذلك على الأقل هو رأيك ؟

بولوس : وهو رأى لا خطأ فيه .

٤٧٣ ب

سقراط : ربما انك ، على العكس ، ترى المجرمين الذين يفلتون من العقاب سعداء .

بولوس : بغير أدنى شك .

---

(١) راجع ٤٦٩ أ وما بعدها .

سقراط : وأنا أزعم انهم أشقى الناس ، وان من يكفرون عن سيئاتهم أقل منهم شقاء ، أتريد أن تدحض أيضا ذلك الجزء من قضيتى ؟

بولوس : ان هذا الدحض الثانى حقا أصعب أيضا من الدحض الأول يا سقراط ٠

سقراط : لا تقل : انه أصعب يابولوس ، بل قل انه محال ، لان الحق غير قابل للدحض ! ! ٠

٤٧٣ / حـ

بولوس : ما هذا الذى تقول ؟ ها هو ذا شخص يقبض عليه فى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية ، وهو مجرم ، وما ان اعتقل ، حتى عذب ، فقطعت بعض أطرافه ، وحرقت عيناه ، وبعد أن جعلناه يقاسى بنفسه كثيرا من الآلام الفظيعة ، وبعد أن رأى أولاده وامرأته يقاسون العذاب نفسه ، ينتهى الأمر بصلبه أو طليه بالقار وحرقه حيا ، فهل يكون هذا الشخص أسعد لو استطاع أن يفر ويصبح طاغيا ، ويحكم المدينة طوال حياته ؛ ويستسلم لكل شهواته ، ويصبح موضوعا للحسد والاعجاب بالنسبة للمواطنين والأجانب ٠ فهل تلك هى القضية التى تزعم انها لا تدحض ؟

سقراط : انك تقدم لى أيها الشجاع بولوس فزاعة لا دحضا ، وهو ليس أكثر مما كنت تفعل منذ هنيهة مع شهودك ، ومهما يكن من شىء فأرجو أن تذكرنى بتفصيل٠ لقد قلت فعلا : وفى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية وهو مجرم ٠

بولوس : نعم ٠

٤٧٣ / ى

سقراط : ليس هناك فى هذه الحالة أى امتياز فى السعادة ، لا بالنسبة لذلك الذى يصبح طاغيا بغير عدل ، ولا لهذا الذى يتعرض للعقاب ، لأنه ليس بين الشقيين من هو أسعد حالا ، والحق أن أشقى الاثنين هو ذلك الذى استطاع أن يفلت ويصبح طاغيا ٠ ماذا يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أهو أسلوب جديد فى الدحض أن تسخر مما يقال ، دون أن تقدم أسبابا ؟ ٠

بولوس : أتعتقد يا سقراط ان هناك حاجة لايراد أسباب عندما تقول أشياء لا يقرها انسان ؟ سل بالأحرى الشهود ٠

٤٧٤ / ا

سقراط : لست سياسيا يا بولوس ، ولقد صرت فى العام الماضى بالاقتراع عضوا فى مجلس الخمسمائه ، وعندما جاء دور قبيلتى لتمارس ادارة شئون البلاد ، وكان على أن أرأس التصويت بالمجلس ، فقد كنت

٤٧٤ ب

عرضة لضحك الناس لعدم معرفتى كيف أطرح سؤالا للتصويت عليه (١) فلا تطلب منى اليوم مرة أخرى أن أستطلع رأى المستمعين ، واذا لم تكن لديك حجج أفضل تعارضنى بها فدعنى آخذ مكانك بدورى ، كما اقترحت عليك منذ هنيهة ، وجوب ما أعنيه بكلمة حجة . والحق اننى لا أستطيع أن آتى الا بشاهد واحد فى صالح آرائى هو محدثى نفسه ، وأن أصرف الآخرين . اننى أعرف كيف أجعل شاهدا واحدا يدلى بصوته ، واذا كانوا كثيرين امتنعت حتى عن توجيه الكلام اليهم - نظر اذن هل تقبل بدورك أن تكون موضع امتحان بالاجابة على أسئلتى ؟ ، أما بالنسبة لى فانى أعتقد انى وأنت وجميع الناس متفقون على أن يروا ان ارتكابنا للظلم أفدح من أن نكون ضحية له ، وان الافلات من العقاب أفدح من تحمله .

بولوس : وأنا أعتقد انه لا أنا ، ولا أى انسان آخر . يوافق على ذلك الرأى . فهل تفضل أنت أن تحتمل الظلم دون أن ترتكبه ؟

سقراط : نعم وأنا فى ذلك مثلك ومثل الجميع .

بولوس : هيهات ، فلا أنا ولا أنت ولا أحد يفضل هذا .

سقراط : أتريد أن تجيب ؟

٤٧٤ حـ

بولوس : بالتأكيد لانى متشوق لمعرفة ما تستطيع أن تقول .

(١) يشير سقراط هنا الى اليوم الذى رفض فيه أن يوافق على موت القواد التسعة وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من أمهر القواد .

مناقشة جدلية

أولا : ارتكاب الظلم أفدح من احتماله

سقراط : حسنا • وما دمت تريد أن تعرف فأجبني كما لو كنا في بداية المناقشة • أيهما أفدح في نظرك يابولوس؟ ارتكاب الظلم أم احتماله؟

بولوس : أرى ان احتماله هو الافدح •

سقراط : ولكن أجبني أيهما أقبح ؟ الاحتمال أم الارتكاب ؟

بولوس : الارتكاب •

سقراط : واذا فالارتكاب هو الافدح أيضا ما دام هو الاقبح ؟

بولوس : كلا على الاطلاق •

474 د

سقراط : أفهم انك لا تقبل ، فيما يلوح لى : ان هناك تطابقا بين الجميل والحسن ، وبين القبيح والردىء •

بولوس : كلا بالتأكيد •

سقراط : وهاك سؤالا آخر ، هل تقول على الاشياء الجميلة ، سواء تعلق الامر بالأجسام الجميلة أو بالالوان أو الاشكال أو الاصوات أو أساليب العيش ، إنها جميلة بدون أن يكون هناك سبب لذلك ؟ فمثلا اذا بدأنا بالاجسام التى تصفها بأنها جميلة ، ألم تسمها كذلك نظرا لما لها من فائدة ، أو وفقا للفائدة الخاصة لكل فرد بالنسبة لما تحققه له من لذة ، اذا كان من الممكن أن يسر منظرها الناظرين ؟ فهل لديك سبب آخر غير هذه الاسباب يحملك على اطلاق الجمال على جسم ما ؟

بولوس : ليس هناك أى سبب آخر •

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالاشياء الاخرى ، ألست تصف الاشكال

والالوان بالجمال نظرا لما فيها من لذة خاصة أو فائدة ، أو للسببين معا ؟ ٠

٤٧٥ أ

بولوس : بلى ٠

سقراط : وهل الامر كذلك بالنسبة للاصوات وكل مايتعلق بالموسيقا؟٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : وفيما يتعلق بالقوانين وأساليب العيش ، هل ما تسميه جميلا منها لا ينقصه كذلك أن يكون له هذه الصفة ، أى أن تكون الاشياء الجميلة (فى هذه النواحى) مفيدة أو مستحبة أو كلاهما معا ؟٠

بولوس : ذلك هو رأيى ٠

سقراط : وهل الامر بالمثل بالنسبة لجمال المعارف ؟

بولوس : بالتأكيد ، وهاهو ذا فى النهاية تعريف جيـد للجميل بعد أن عرفته الآن باللذة والنفع ٠ (١)

سقراط : وسيعرف القبيح حينئذ بما يضاد النافع واللذيذ وهما الضار والمؤلم ٠

بولوس : بالضرورة ٠

سقراط : وينتج عن هذا انه عندما يكون أحد الشيئين الجميلين أجمل من الآخر ، فانه لا يتفوق فى الجمـال الا باحدى هاتين الصفتين ، أى باللذة أو بالمنفعة أو بهما معا ٠

٤٧٥ ب

بولوس : بالتأكيد ٠

سقراط : وعندما يكون أحد الشيئين القبيحين أقبح من الآخر ، فان الذى يجعله أقبـح هو الاسراف فى الالم والضرر ، أليست هذه نتيجة دقيقة ؟ ٠

بولوس : بلى ٠

سقراط : حسن ٠ وماذا قلنا منذ هنيهة عن الظلم المرتكب والمحتمل ؟ ألم تقل : ان تحمل الظلم أكثر رداءة ، ولكن ارتكابه أكثر قبحا ؟ ٠

بولوس : قلت ذلك فعلا ٠

---

(١) سيضع بولوس محل كلمة النافع التى استعملها سقراط لتعريف الجميل (الحسن) كما لو كانت مرادفة لها فى المعنى ، وهى تشمل معنى الحسن (والنفع عند الحاجة) ، وأيضا الخير ، وسنرى أن سقراط يستعمل أيضا فى رد، بالمثل كلمة (ردىء) محل كلمة ضار لانها تشمل الرداءة والضرر معا ٠

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله ، فهل ما يجعله كذلك هو انه أكثر ايلاما ، وانه مسرف فى الالم ، أو فى الضرر ، أو أخيرا بسبب الاثنين معا ؟ أليس ذلك ضروريا ؟؟ ٠

بولوس : لا نزاع فى هذا ٠

٤٧٥ حـ

سقراط : واذن فلنفحص أولا : هل ارتكاب الظلم يسبب من الألم أكثر مما يسببه احتماله ، واذا كان من يرتكبونه يتألمون أكثر مما تتألم ضحاياهم ٠

بولوس : أما ذلك فمستحيل ياسقراط ٠

سقراط : واذن فلا يزيد الظلم المرتكب على الظلم المتحمل بالالم ؟

بولوس : كلا بالتأكيد ٠

سقراط : واذا كان لايزيد عليه بالالم فلن يزيد عليه بالضرر والالم معا ؟

بولوس : لا بالتأكيد ٠

سقراط : فيبقى اذن انه يزيد عليه بالآخر ٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : أعنى بالضرر ٠

بولوس : ذلك محتمل ٠

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم يزيد على احتماله بالضرر ، فانه ينتج عن هذا ان ارتكابه أكثر ضررا من احتماله ٠

بولوس : هذا مؤكد ٠

سقراط : ألم تعترف ، أنت نفسك منذ هنيهة متمشيا مع الرأى العام ، ان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله ٠ ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : والآن قد لاح لك أنه أكثر ضررا ٠

بولوس : لا أنكر ذلك ٠

سقراط : وهل تفضل الشىء الاكثر ضررا وقبحا ؟ أجب بجرأة

بولوس : حسن فأنا لن أفضل ذلك الشىء ٠

سقراط : أهناك انسان من الممكن أن يفضله ؟

بولوس : لا أعتقد ذلك ، بمقتضى استدلالنا ٠

سقراط : واذن فقد كنت محقا فى قولى انه لا أنا ولا أنت ولا أى انسان آخر ، من الممكن أن يفضل ارتكاب الظلم على احتماله ٠ ذلك فى الواقع عمل ردىء ٠

بولوس : ذلك محتمل .(١)

سقراط : وترى الآن يابولوس اننا اذا قارنا طريقتي تدليلنا فسنجدهما لا تتشابهان في شيء . فالجميع يوافقونك فيما عداي . أما أنا فلا أطلب موافقة أو شهادة أحد غيرك ، وصوتك وحده يكفيني ، وأنا أطرح غيره من الاصوات جانبا ، اذا ما حصلت عليه .

٤٧٦ / أ

ثانيا : عدم التكفير هو أفدح الشرور

ولكن لنترك هذا الموضوع ، ولنتناول اذن الموضوع الثاني من مناظرتنا ، وهو : هل التكفير عند ارتكاب الذنب هو كما أكدت أفدح الشرور ، أم ان الافدح كما أعتقد هو الفرار من العقاب ؟ ها هو ذا مسلكنا : هل ترى ان تكفير المرء عن ذنبه وعقابه بعدل عندما يخطيء شيء واحد .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل تستطيع الآن أن تؤكد أن ما هو عادل لا يكون دائما جميلا من حيث هو عادل ؟ فكر قبل أن تجيب .

٤٧٦ / ب

بولوس : أعتقد حقا ان الامر كذلك .

سقراط : ولنفحص ذلك أيضا : أليس لكل فعل نتيجة ضرورية ، هي أن يكون فيه انفعال مناسب ؟

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : أليس هذا الانفعال من نوع الفعل وعلى كيفيته ؟ فمثلا اذا ضرب ضارب ، ألا تكون هناك بالضرورة ضربة متلقاة ؟

بولوس : بالضرورة .

سقراط : واذا كانت الضربة قوية أو سريعة ، ألا تكون الضربة المتلقاة بالمثل ؟ .

٤٧٦ / حـ

بولوس : بلى .

سقراط : وكذلك يكون الاثر على الشيء المضروب مطابقا لفعل الذي يضرب .

بولوس : بغير شك .

---

(١) وبذلك يقتنع بولوس كما اقتنع جورجياس من قبل .

سقراط : وبالمثل اذا أحرق أحد ، فمن الضرورى عندما يشتعل حريق أن يكون هناك شيء يحرق ؟

بولوس : حتما ٠

سقراط : واذا كان الحريق قويا ومؤلما ، فان الشيء المحروق يحرق حرقا مماثلا لحرق الحارق ٠

بولوس : هذا مؤكد ٠

سقراط : والامر بالمثل بالنسبة للقطع ، فهل يكون هناك فى هذه الحالة شيء ما يقطع ؟

٤٧٦ ى

بولوس : نعم ٠

سقراط : واذا كان القطع الذى يفعل على هـذا النـحو كبيرا أو عميقا أو مؤلما ، فان الذى يقاسى ذلك القطع يحتمل قطعا مطابقا لقطع القاطع٠

بولوس : ذلك واضح ٠

سقراط : فانظر بالاختصار ان كنت توافق على قضيتى العامة التى قلت بها لتوى ، وهى أن كيفية الاثر تناسب الفعل ٠

بولوس : نعم أوافقك ٠

سقراط : وما دمنا قبلنا ذلك فأخبرنى اذا كان تحمل العقاب فعلا سلبيا أو ايجابيا ٠

بولوس : بالتأكيد انه سلبى ياسقراط ٠

٤٧٦ هـ

سقراط : والعقاب من فعل فاعل ؟

بولوس : من غير شك ٠ انه من فعل الذى يعاقب ٠

سقراط : ولكن هل من له حق أن يعاقب انما يعاقب بعدل ؟

بولوس : نعم ٠

سقراط : هل عمله عادل أو غير عادل ؟

بولوس : انه عادل ٠

سقراط : وينتج عن هـــذا أن ذلك الذى يعاقب للتكفير عن جرم يتحمل علاجا عادلا ٠

بولوس : ذلك ظاهر ٠

سقراط : ألم تعترف بأن ماهو عادل جميل ؟

بولوس : بالتأكيد

سقراط : وهكذا يكون فعل أحدهما جميـــلا ، ويكون عذاب الآخر الذى يعاقب جميلا كذلك :

بولوس : نعم •

٤٧٧ أ **سقراط** : ولكن ألا يكون ذلك الفعل حسنا مادام جميلا ؟ اذ سينتج عن هذا انه اما مستحب واما نافع •

بولوس : حتما •

سقراط : وهكذا يكون العلاج الذى يتحمله من يلقى جزاء خطيئته حسنا•

بولوس : يلوح ان ذلك صحيح •

سقراط : ويجد اذن ذلك الشخص فى ذلك العقاب مصلحة له •

بولوس : نعم •

سقراط : أهى المصلحة التى أتخيلها ؟ ألا تتحسن نفسه بفضل عقاب عادل؟

بولوس : يحتمل ذلك •

سقراط : اذن فذلك الذى يلقى جزاء خطيئة يتخلص بذلك من شرور نفسه•

بولوس : بالضبط •

٤٧٧ ب **سقراط** : أليس ذلك تخلصا من أفدح الشرور ؟ (١) افحص فى الواقع ما يأتى : هل ترى أن هناك شرا آخر يمكن أن يصيب صاحب الثروة غير الفقر ؟

بولوس : كلا فانى لا أرى غير الفقر •

سقراط : وفيما يختص بالجسم ، أليس الشر فى نظرك بالنسبة له هو الضعف والمرض والقبح وغير ذلك من المصائب التى من هذا النوع ؟

بولوس : بلى •

سقراط : وهل توافق على انه قد يكون للنفس أيضا نقائص ؟•

بولوس : ما فى ذلك شك •

سقراط : ألا تسمى هذه النقائص الظلم والجهل والجبن وأسماء أخرى من هذا القبيل ؟

بولوس : بالتأكيد •

سقراط : واذن فأنت تعترف أن لهذه الاشياء الثـــلاثة : الثروة والجسم والنفس ثلاثة أنواع من النقائص ، وهى الفقر والمرض والظلم ؟

٤٧٧ حـ **بولوس** : نعم •

---

(١) وبهذا ينتقل البرهان الى نقطة ثانية نجد نتيجتها فى ٤٧٧ هـ

سقراط : وأى هذه النقائص الثلاث هو الاقبح ؟ أليس هو الظلم ؟· وبوجه عام أليس هو رذيلة النفس ؟·

بولوس : انه لا يضارع ·

سقراط : وإذا كان هو الاقبح ، ألا يكون هو الأردأ ؟

بولوس : بأى معنى ياسقراط ؟·

سقراط : بمعنى أن أقبح الاشياء هو ما يسبب الألم الاكبر ، أو الضرر الاكبر ، أو كليهما فى الآن عينه ·

بولوس : هذا صحيح جدا ·

٤٧٧ / ى **سقراط :** ألم تعترف منذ هنيهه أن الظلم ، وعلى وجه العموم شر النفس، هو القبح الاكبر ·

بولوس : تماما ·

سقراط : فيجب اذن أن يكون الاكثر ايلاما ، والاسراف فى العـذاب هو الذى يجعله القبح الاعظم · واما أن يكون الاكثر ضررا ، واما أن يكون الاثنين معا ·

بولوس : بالتأكيد ·

سقراط : وأيها اذن أكثر ألما ؟ أهو أن نكون طغاة وغير معتدلين ؟ أو جبناء أو جهلاء ، أم أن نكون فقراء ومرضى ؟

بولوس : لا يبدو ان ذلك ينتج من المناقشة يا سقراط ·

٤٧٧ / هـ **سقراط :** واذن يجب لكى يكون شر النفس القبح الاعظم أن يتفوق على كل ما عداه بما يسببه من جسامة الضرر وضخامة الاذى ، مادام لا يتفوق عليه بالألم وفقا لرأيك ·

بولوس : يبدو ذلك واضحا ·

سقراط : ولكن من المؤكد ان ما يسبب أكبر ضرر هو أفدح شر موجود ·

بولوس : نعم ·

سقراط : واذن فالظلم وعدم الاعتدال ، وشرور ونقائص النفس الاخرى ، هى أكبر الاضرار ·

بولوس : أعتقد ذلك ·

سقراط : حسن (١) وما هو الفن الذى يخلص الانسان من الفقر ، أليس هو الاقتصاد ؟

---

(١) يجب أن نلاحظ حتى يتمكن القارىء من متابعة التدليل ، تماثل بسط الفكرة الذى يبدأ هنا ويصل حتى الكلمات : « ولكن هذه المعالجات مفيدة » ٤٧٨ ب مع البسط السابق مباشرة (٤٧٧ أ ــ ٤٧٧ هـ) ·

بولوس : بلى .

سقراط : ومن المرض ؟ أليس هو الطب ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٨ أ

سقراط : ومن الشر والظلم ؟ انه اذا كان وضع السؤال على هـذا النحو يحيرك فسأضعه على نحو آخر . أين نذهب ؟ والى من نذهب ، بمن هم مرضى الاجسام ؟

بولوس : الى الأطباء ياسقراط .

سقراط : والى من نذهب بالظالمين وغير المعتدلين ؟ .

بولوس : أتقصد أننا نذهب بهم الى القضاة ؟

سقراط : لكى يكفروا عن سيئاتهم ، أليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وألسنا نعاقب الناس ــ عندما نعاقبهم لسبب ، بمقتضى عدل ما؟

٤٧٨ ب

بولوس : بلى ، بالتأكيد .

سقراط : وهكذا اذن يخلصنا الاقتصـاد من الفقر ، ويخلصنا الطب من المرض ، والعدالة من عدم الاعتدال والظلم .

بولوس : ذلك ظاهر .

سقراط : وأى هذه الاشياء أجملها ؟

بولوس : أية أشياء ؟ .

سقراط : الاقتصاد والطب والعدالة .

بولوس : العدالة أجملها جميعا بمراحل يا سقراط .

سقراط : وما دامت هى أجملها ، فهى تنتج من اللذة والمنفعة أو منهما معا أكثر مما ينتج غيرها .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل علاج الاطباء مستحب بحيث يسرنا أن نكون بين أيديهم ؟

بولوس : لا أعتقد فى ذلك .

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن هذا العلاج نافع ؟

٤٧٨ حـ

بولوس : بلى .

سقراط : ان المريض فى الواقع يتخلص من مرضه بفضلهم ، بحيث يكون من المفيد له أن يتقبل الألم من أجل الشفاء .

بولوس : بغير أدنى شك ·

سقراط : وما هى السعادة الكبرى بالنسبة للانسان فيما يختص بجسمه، أهى أن يشفيه الأطباء من مرضه أم ألا يكون مريضا على الاطلاق ؟

بولوس : واضح أن سعادته فى ألا يكون مريضا ·

سقراط : فالسعادة تقوم فى الواقع لا فى الشفاء من المرض ، بل فى عدم الاصابة به قط ·

بولوس : هذا هو رأيى ·

٤٧٨ / ى

سقراط : نعم ــ ولكن من بين مريضين مصابين بالتساوى ؛ سواء فى الجسم أو فى النفس ، أيهما أشقى من الآخر ؟ أهو ذلك الذى يعالج ويشفى، أم ذلك الذى لا يعالج ويحتفظ بمرضه ؟

بولوس : يخيل الى أنه ذلك الذى لا يعالج ·

سقراط : أو لم نقل : ان من يلق جزاءه ويكفر عن سيئاته وخطيئته يتخلص من أفدح الاضرار وهو الشر ؟

بولوس : بلى ·

سقراط : ان العدالة بهذا النحو تجعلنا فى الحق أكثر حكمة وعدلا ، وان اقامة الحق على هذا النحو يلزم المرء أن يصبح أكثر تعقلا وعدلا · وان العدالة طب لشر النفس ·

بولوس : نعم ·

سقراط : وهكذا فان أسعد النـــاس اذن هو ذلك الذى تخلو نفسه من الضرر ، لان ضرر النفس كما قلنا ، هو أفدح الاضرار ·

بولوس : بالتأكيد ·

سقراط : وفى المرتبة الثانية يأتى من تخلصت نفسه من الشر ·

٤٧٨ / هـ

بولوس : نعم ·

سقراط : وهكذا فان من يحتفظ بظلمه بدلا من أن يتخلص منه هو أشقى الناس ·

بولوس : يلوح ان ذلك مؤكد ·

عود الى أرخيلاوس وخاتمة

٤٧٩ حـ **سقراط** : أليس ذلك بالضبط هو حال الانسان الذى ينجح ، مع ارتكابه أبشع الجرائم ، وسلوكه أشد السلوك ظلما ، فى أن يتجنب النذر والعقاب والقصاص ، وهذا هو ما وصل اليه كما نقول، أرخيلاوس، وكذلك جميع الطغاة الآخرين والخطباء وأقوى الاقوياء من رجال الدولة ؟ ٠

بولوس : ذلك محتمل ٠

سقراط : وعندما أتأمل النتيجة التى يصل اليها أفراد هذا النوع من الناس ، فانى أقارنها عن طيب خاطر بحالة مريض يقاسى أمراضا كثيرة على غاية الخطورة ، وقد تمكن من ألا يكشف عن أمراضه للأطباء(١) والى أن يتجنب كل علاج ، خائفا كطفل من المعالجة بالقطع والكى، نظرا لما فيهما من ألم ٠ أليس ذلك هو رأيك ؟

٤٧٩ ب **بولوس** : تماما ٠

سقراط : ذلك انه لا يعرف من غير شك قيمة الصحة والتكوين السليم للجسم ، واذا شئنا أن نحكم بمقتضى المبادىء التى سلمنا بأنها حقيقية ، فان أولئك الذين يحاولون الا يقدموا حسابا للعدالة يا بولوس يمكن أن يكونوا أيضا أناسا يرون ما تنطوى عليه من ألم ، ولكنهم لا يرون ما بها من نفع ، ولا يعلمون كم تكون الحياة مع نفس مريضة فاسدة ظالمة كافرة أكثر اثارة للحزن والشجن منها فى صحبة جسم مريض معتل ، ومن ثم يبذلون كل جهودهم للفرار من العقاب ، وليتجنبوا التخلص من الشر الاكبر ٠ ولهذا تراهم يكدسون الثروة ، ويتخذون الاصدقاء ، ويجعلون أنفسهم بقدر ما يستطيعون مهرة فى فن الاقناع بالكلام(١) ، ولكن اذا كانت مبادئنا صحيحة ، فهل ترى يا بولوس ماذا ينتج عن ذلك ، أو تفضل أن نستخرج النتيجة معا ٠ ٤٧٩ حـ

بولوس : نستخرجها معا اذا أردت ٠

سقراط : أليس صحيحا انه ينتج عن استدلالنا أن أفدح الشرور هو أن يكون المرء ظالما ، وأن يعيش غارقا فى الظلم ؟٠

(١) وعلى وجه الدقة ألا يكفر عن سيئات جسمه ٠

(٢) ان هذا العود الى الكلام يمهد للكلمة التى سيلقيها سقراط .

٤٧٩ د

بولوس : هذا مؤكد ٠

سقراط : وقد سلمنا من الناحية الاخرى أن الانســـان يتخلص من ذلك الشر آذا كفر عن خطيئته ٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : وبالتـــالى فان ارتكاب الظـــلم ليس الا ثانى الكبائر ، ولكن الاستمرار فيه دون تكفير هو أكبر الشرور ، وأولها جميعا ٠

بولوس : أعتقد انك محق ٠

٤٧٩ هـ

سقراط : وماذا كان موضـــوع حوارنا الخاص ؟ لقـــد كان يدور حول أرخيلاوس ، فقد كنت تقرر انه سعيد ، لانه أفلت من كل عقاب على الرغم من جرائمه الشـــنيعة ، بينما زعمت أنا على العـــكس ، أن ارخيلاوس أو كل من عداه ، اذا لم يعاقب على جرائمه ، فانه يكون محكوما عليه بذلك نفسه ، أى بأن يكون أشـــقى الناس ، والمجرم دائما أشقى من ضحيته ، والمجرم غير المعاقب أشقى من ذلك الذى يلقى جزاء خطيئته ٠ أليس ذلك هو ما كنت أقوله ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : وقد ثبت اذن انى كنت على حق ؟ (١) ٠

بولوس : يلوح هذا ٠

الفائدة الحقة للبيان

٤٨٠ أ

سقراط : حسنا جدا ، لقد اتفقنا ، ولكن اذا كان ذلك صحيحا يابولوس فما هى الفائدة الكبرى للبيان ؟ ينتج فى الواقع مما سلمنا به أنه يجب قبل كل شىء أن نتجنب ارتكاب الخطيئة ، لان ذلك يكون شرا كافيا ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : تماما ٠

---

(١) بالنسبة لبولوس كان أرخيلاوس المذنب غير المعاقب مثل للرجال السعيد ، أما بالنسبة لسقراط فان الرجل السعيد هو الرجل البرىء ، ويليه المذنب المعاقب ، أما المذنب غير المعاقب فهو المثال الكامل للشقاء ٠ وهذه على وجه التحديد عكس القضية ٠

سقراط : ولكن اذا حدث وارتكب أحد خطأ سواء ارتكبه بنفسه، أو ارتكبه أحد ممن يهمه أمرهم ، فانه يجب أن يسرع ، وعن طيب خاطر ، الى حيث يتلقى أسرع عقاب ، أعنى الى القاضى كما نذهب الى الطبيب ، خوفا من أن يفسد مرض الظلم ، اذا لم يستأصل فى وقته ، النفس من أساسها ويجعلها غير قابلة للشفاء . فماذا يمكن أن نقول عن ذلك ، اذا ظلت المبادىء التى أثبتناها صامدة ؟ أليست هذه النتيجة وحدها باستثناء كل ما عداها ، هى التى تتفق مع هذه المبادىء ؟

٤٨٠ ب

بولوس : وماذا يمكن أن نقول فى الواقع خلاف ذلك ياسقراط ؟.

سقراط : وبالتالى اذا كنا بصدد الدفاع عن أنفسنا ضد اتهامنا بالظلم ، عندما نرتكب ظلما ، أو بالدفاع عن آبائنا وأصدقائنا وأبنائنا ، أو وطننا ، فان البيان يابولوس لا يكون له عندنا أية قيمة الا اذا سلمنا على العكس بأنه يجب أن نستعمله لاتهام أنفسنا أولا ، ثم لاتهام كل من يرتكب جرما من الوالدين والاصدقاء ، أو بالاحرى يوضع الخطيئة تحت الضوء الساطع دون أن نخفى شيئا . وبحيث يشفى المجرم فى النهاية بعد أن يكفر عن ذنبه . وهناك سنضغط على أنفسنا وعلى غيرنا حتى لا نضعف ونتراجع ، ونتقدم بشجاعة للقاضى ، وعيوننا مقفلة ، كما نتقدم لقطع الطبيب وكيه ، حبا فى الجمال والخير ، دون اهتمام بالالم ، واذا كانت الخطيئة المرتكبة تستحق الضرب فلنتقدم اليه ، أو القيد فلنضعه فى أيدينا . اذا كانت الخطيئة تستحق القيود ، وأن نكون على استعداد لدفع التعويض اذا كان ينبغى التعويض . وأن ننفى اذا كانت العقوبة هى النفى، وأن نموت اذا كان ينبغى الموت . ولنكن دائما أول من يتهم نفسه كما يتهم أهله ، وليس أمام الخطيب الا هذه الغاية الوحيدة ، وهى أن يلقى الضوء على الخطيئة ، لكى يخلص نفسه من الظلم ، وهو أفدح الشرور ، تخليصا أفضل . هل تلك هى اللغة التى يجب أن نتكلم بها يا بولوس ؟ نعم أولا ؟

٤٨٠ ج

٤٨٠ د

بولوس : الحق ياسقراط ان ذلك يبدو لى غريبا ، ولكن ربما كان كلامنا السابق هو ما حملك على ذلك القول .

٤٨٠ هـ

سقراط : انك تقر بانه ينبغى علينا اما أن نسحب كل ما قلناه أو نسلم بهذه النتائج .

بولوس : نعم ان الامر كذلك .

سقراط : واذا أخذنا ، من ناحية أخرى ، الموقف المضـــاد ، وكنا بصدد شخص نريد أن نوقع به شرا ، سواء كان عدوا أو غير عدو ، وذلك بشرط واحد ، هو ألا يكون ضـحية ظلم ، بل يكون فاعلا له ، اذ ينبغى أن يحتاط المرء فى ذلك ، وعندئذ يتغير موقفنا ، حيث ينبغى أن يبذل كل جهده من قول وفعل كى لا يلقى حسابه ، ولكى لا يمثل أمام القضاة ، واذا قدم اليهم فيعمل على الافلات من العقاب ، بحيث اذا كان قد سرق مبالغ جسيمة فانه لا يردها ، ولـكن يحتفظ بها لينفقها على نفسه وذويه بطريقة ظالمة جاحدة • واذا كان يستحق الموت بسبب جرائمه ، فانه بقدر المستطاع لا يموت ، بل يحيا الى الابد متسربلا بشره ، أو يحيا على الاقل فى هذه الحالة أطول مدة ممكنة • تلك يابولوس هى الغايات الوحيدة التى يبدو لى أن البيان يستطيع أن يخدمها خدمة مفيدة ، أما المرء الذى لا يحلم بارتكاب الشر فلست أرى له فى البيان فائدة كبيرة ، ذلك حتى اذا افترضنا أن له فائدة ما ــ اذ أن كلامنا السابق انتهى بنا الى انكار فائدته•(١)

٤٨١ أ

٤٨١ ب

كاليكليس يتدخل(٢)
ويسأل سقراط أهو يسخر
ويجيب سقراط مقابلا بين عاشق ديموس وعاشق الفلسفة

كاليكليس : أخبرنى ياشيريفون ، أترى ســـقراط جادا فيما يقول أم هو يسخر ؟ •

شيريفون : يلوح لى ياكاليكليس انه جاد كل الجد• ولكن الافضل أن نسأله•

كاليكليس : انى لأتحرق شوقا وحق الآلهة ، أخبرنا ياسقراط ، أيجب أن نعتقد انك تجد أم تهذر ؟ ذلك انك اذا كنت تتكلم بجدية ، وكان كل ما تقوله حقا ، فلن تكون كل حياتنا الانسانية الا مقلوبة رأسا على عقب • ويبدو اننا لا نعمل الا بعكس ما ينبغى •

٤٨١ حـ

---

(١) وسنرى فيما بعد فوائد اخرى للبيان عندما تتشعب اطراف الحديث •

(٢) رأينا حتى الآن كيف استطاع سقراط ان ينتصر على بولوس ، كما انتصر من قبل على استاذه جورجياس • وسنرى الآن كيف يتدخل (كاليكليس) الشـــاب الاثينى الارستقراطى المتحمس وسيكون لتدخله بعد لحظة لهجة بولوس نفسها ، راجع ٤٨٢ جـ ، ٤٦١ ب جـ • ولكن كلمته الاولى تبين انه يعرف مقدما المدى الذى ستصل اليه المناقشة •

سقراط : اذا كانت احساساتنا يا كليكليس على تنوعها ليس بينها عامل مشترك، وأذا كان لكل منا احساسه الخاص غير المتصل باحساسات الغير ، فانه لا يكون سهلا ولا ميسورا أن نفهم الغير مانشعر به نحن أنفسنا ، ولكنني لاحظت ، وذلك ما يجعلني أتكلم على هذا النحو ، اننا نشعر باحساس من الجنس نفسه • فكلانا عاشق ، وكلانا مولع بموضوعين ، أنا بالقيبيادس بن كالينياس وبالفلسفة ، وأنت بديموس (١) الاثيني ، وبديموس بن بيريلامب • ولذلك أظن أنك في كل الاحوال على الرغم من موهبتك ، ومهما قيل في موضوع غرامك ، ومهما تكن وجهة نظره ، فلن تكون لديك القوة لان تقول له لا • بل انك سوف تترك نفسك كالريشة في كل اتجاه، وسيكون أمرك كذلك في الجمعية العمومية ، بحيث اذا بسطت هناك فكرة ما، وقام ديموس (٢) يعلن رأيا آخر يخالفها ، فانك سيكون موقفك مع ذلك المراهق الجميل ابن بيريلامب : ذلك انك ستكون أمام رغبات موضوع حبك وأقواله بدون مقاومة ، واذا ما رأى انسان الاشياء التي تجعلك تقولها على هذا النحو ، وعبر لك عن دهشته ، فانك تستطيع أن تجيبه اذا ما أردت أن تكون مخلصا في قولك ، بانه ما دام أحد لا يمنع حبيبك عن الكلام على ذلك النحو ، فانك لا تستطيع أنت أيضا أن تتكلم كلاما يخالف ما يقول (٣) ، وعليك اذن أن تفهم انك لا تستطيع أن تسمع من جانبي الا لهجة من النوع نفسه • بل عليك بدلا من أن تسلم نفسك للدهشة من أقوالي أن ترغم الفلسفة ، وهي حبيبتي ، على أن تكف عن أن تتكلم على النحو الذي تتكلم به ، انها هي في الواقع ياصديقي العزيز التي تقول باستمرار تلك الاشياء التي سمعتني أقولها في هذه اللحظة • انها لأقل طيشا بكثير من موضوع غرامي الآخر • ان ابن كلينياس يقول أحيانا شيئا • وأحيانا أخرى يقول شيئا آخر • أما الفلسفة فتقول دائما وعلى العكس الشيء نفسه ، وان ما تقوله لهو الاقوال نفسها التي تدهشك ، والتي استمعت اليها منذ هنيهة ، وأكرر عليك انها

٤٨١ د

٤٨١ هـ

٤٨٢ أ

(١) المقصود بديموس الاثيني هو الجمهور الاثيني ، وقد تركت هكذا لكي يحتفظ بالتشابه اللفظي مع اسم ديموس •

(٢) يقصد الجمهور الاثيني أيضا .

(٣) لكي تفهم ماتخفيه هذه الدعابة علينا أن تراجع ٥١٣ أ جـ وان نقارنها بـ ٥١٠ ، ٥١١ • لقد كان ديموس مشهورا بجماله ونجاحه فيما يخصه ويخص والده بيريلامب صديق بركليس (راجع اثنيفون)

٤٨٢ ب

هى التى عليك أن تدحضها بأن تبرهن لهـا على أن ارتكاب الظلم والعيش به دون عقاب وتكفير ، ليس بأفدح الشرور ، فاذا لم تبرهن على ذلك فمستحيل ، وحق الكلب اله مصر ياعزيزى كاليكليس ، أن يعيش كاليكليس فى وفاق مع نفسه ، وألا يظل فى نشاز دائم معها ، وأنا أفضل من ناحيتى يا صديقى أن أستخدم قيثارة غير متوافقة الاوتار ، وكلها نشاز ، أو أن أكون رئيسا لفرقة مغنين غير منتظمين ، أو أن أجد نفسى غير متفق ومعارض لجميع الناس ، عن أن أكون مختلفا مع نفسى وحدها ومعارضا لها !!»(١)

٤٨٢ حـ

قضية كاليكليس

القوة هى القانون الاعلى

كاليكليس : انك لتبدو لى يا سقراط وقد تركت العنان لفصاحتك كخطيب سياسى حق ، وسبب هـذه الفصاحة هو أن بولوس نفسه قام بالتحدى الذى كان يلوم جورجياس على محاولته معك ، عندما كنت تسأل جورجياس : هل من الممكن أن يتعلم منه ذلك الذى يقصد مدرسته العدالة ، دون أن يكون قد عرف شيئا عنها ؟ وأجابك بخجله الكاذب بانه سيعلمه اياها ، متمشيا مع العرف ، خوفا من أن يغضب الناس اذا ما أجاب بخلاف ذلك . ولقد أضاف بولوس ان هـذا الاعتراف من جورجياس أرغمه بعد ذلك أن يتناقض مع نفسه ، وهذا ما تبغيه أنت دائما . وعند ذلك سخر بولوس منك ، وأحسب انه كان حينئذ على حق فى ذلك . ولـكن ها هو ذا الآن ينف الموقف نفسه الذى وقفه جورجياس . وما أوجهه اليه من لوم تلى وجه التحديد ، هو موافقته لك على ان (الاقبح) هو ارتكاب الظلم لا احتـماله ، وقد استطعت بالتـالى بعد ذلك الاعتراف أن تربكه بأقوالك وأن تفحمه ، لأنه لم يجرؤ أن يعبر عن رأيه . والحق انك، وأنت تزعم هنا أنك تبحث عن الحقيقة ، تصدعنا بسفسطة منبرية

٤٨٢ ى

٤٨٢ هـ

---

(١) فى ذلك ما فيه من كشف عن روح الفيلسوف ومنهجه ، والحق ان هـذه الفقرة الطويلة من الدرر الافلاطونية فى المحاورة .

عما هو قبيح فى نظر الطبيعة ، وجميل فى نظر القانون(١) ، ولكن الطبيعة والقانون يتعارضان فى أغلب الاحيان ، واذن فمن المستحيل اذا خاف المرء من خجل كاذب أن يقول ما يرى لئلا يقع فى التناقض· (٤٨٣ أ) وذلك هو السر الذى اكتشفته ياسقراط وأنت تستخدمه فى المناقشة بسوء نية ، فاذا تكلم أحدنا عن القانون ، سألته أنت عن الطبيعة ، واذا تكلم معك عن الطبيعة سألته عن القانون !!· وهكذا فعلت منذ هنيهة فيما يتعلق بالظلم المرتكب والمتحمل ، اذ بينما كان بولوس يتكلم عن الاكثر قبحا وفقا للقانون ، كنت أنت تستغل القانون باسم الطبيعة(٢) ، ففى الواقع ان ما هو الاكثر قبحا من وجهة نظر الطبيعة هو دائما الاكثر ضررا ، وهو تحمل الظلم ، بينما الاقبح تبعا للقانون هو ارتكابه · (٤٨٣ ب) ان احتمال الظلم لا يلائم انسانا حرا · وانما يليق بعبد الموت أميز له من الحياة ، حين لا يكون لديه ما يدفع به الظلم وسوء المعاملة عن نفسه وعن أحبائه فى الآن عينه · ولكن الضعفاء والسواد الاعظم هم الذين على العكس سنوا القوانين ، انهم اذن قد وضعوا القوانين وقرروا الثناء أو اللوم بالنسبة لهم وبالنسبة لمصلحتهم الشخصية ، ولكى يخيفوا الاقوياء ، وهم الاكثر قدرة على أن يعلوا عليهم ، ولكى يحولوا بينهم وبين أن يعلوا عليهم بالفعل ، (٤٨٣ حـ) تراهم يزعمون أن كل استعلاء قبح وظلم ، وان الظلم يقوم فى جوهره على الرغبة فى الاستعلاء على الآخرين ، وانى لاتخيلهم يقنعون بأن يكونوا فى مستوى الآخرين دون أن يكونوا مساوين لهم · وذلك هو السبب فى أن القانون يعلن أن كل محاولة لتجاوز (٤٨٣ ء) المستوى العام ظلم وقبح · وهذا ما يسمى بالظلم · ولكن الطبيعة نفسها تثبت لنا ، فيما أرى ، وعن عدل تام مستساغ ، أن من هو أكثر قيمة يجب أن يتفوق على من هو أقل قيمة ، والقادر على العاجز ، وهى ترينا فى كل مكان ، (٤٨٣ هـ) فى عالم الحيوان وعالم الانسان ، وفى المدن والعائلات ، ان الامر كذلك ، وان العدل يتمثل فى سيادة القوى على الضعيف ، وفى الاعتراف بهذه السيادة ·

(١) ان فكرة مقابلة نظام الطبيعة بنظام القانون الناشئة عن ملاحظة الاختلافات التى كانت تظهر بين الشعوب حتى على مبادىء الاخلاق كانت مألوفة لدى السوفسطائيين (راجع بروتاجوراس ٣٣٧ حـ) ويأخذها كاليكليس عنهم ليقيم نظريته فى حق الاخرى ·

(٢) راجع ٤٧٤ وما بعدها · لما يسلم بولوس ، متفقا مع القانون وهو العرف هنا ، بأن ارتكاب الظلم أقبح من تحمله فان كاليكليس يلوم سقراط على انه جعله يقول بعد ذلك انه اذا كان ذلك أقبح فانه بالضرورة أقل فائدة وأكثر شرا · وبالنسبة لكاليكليس فان هذه القضية تكون فى الواقع صحيحة وفقا لنظام الطبيعة ·

فبأى حق فى الواقـع أشـعل اكسيرسيس الحرب فى بلاد الاغريق وأشـعلها أبوه فى بلاد يأجوج ومأجوج • وكم من أمثلة متشابهة نستطيع أن نرويها ، وكل هؤلاء الناس يعملون فى رأيى وفقا لطبيعة القانون الحقة(١) بل وفقا لقانون الطبيعة وحق زيوس، حتى ولو كان من المحتمل أن يكون مضـادا للقانون الذى نضعه ، والذى ننشىء على أساسه أفضل وأقوى من فينا ، حين نأخذهم فى الصغر كالاشبال كى نستعبدهم بقوة السحر والمساخر ، ونقول لهم بانه لا ينبغى أن يحصـلوا على أكثر من الآخرين ، وأن العـدل أو الجمال يقومان فى ذلك • ولكن اذا وجد بينهم انسان له من المواهب ما يمكنه أن يتخلى عن كل هذه القيود ، وأن يحطمها عن كاهله ، ويرفضها رفضا ، فانى متأكد من أنه سيثور محتقرا كل ما لدينا من كتب وسحر وخرافة وقوانين تخالف كلها نظام الطبيعة ، وسيجعل نفسه سيدا أمامنا ، وهو الذى كان عبدنا ، وحينئذ سيتألق قانون الطبيعة ويشرق بأجلى سناه •

٤٨٤ أ

ويلوح لى أن بندار شرح الفكرة نفسها فى القصيدة التى يقول فيها : ان القانون يحكم الدنيا والناس والآلهة • فماذا يقول عن ذلك؟

٤٨٤ ب

ان هذا القانون(٢) يبرر القـوة التى تؤدى الى كل شىء ، بيدها ذات السلطة المطلقة ؛ وانى أرى ذلك خلال أعمال هيرقل حيث انه لم يدفع لها ثمنا ، وتلك هى الفكرة لانى لا أحفظ القصيدة عن ظهر قلب ، ولـكن المعنى هو أن هيرقل دون أن يشترى أو يتقبل كهدية ثيران جبريون اقتنصها اقتناصا أمام عينيه معتبرا ، حسب قانون الطبيعة ، ان الثيران وكل الخيرات التى يملـكها الاضعف والأقل شجاعة هى ملك للأحسن والأكثر قوة (٣) •

---

(١) يشك شلير ماخر هنا ، ولعله على حق فى وجود شىء مدرج ، ولابد ان الفكرة هى أنهم يعملون وفقا للطبيعة وبلا شك وفقا للقانون ، ولكن هذا القانون هو قانون الطبيعة •

(٢) ماذا كان بالنسبة لبندار هذا القانون ، الذى يبرر العنفه والنهب من الصعب أن نقرر ذلك بدقة لانعدام القرائن فى النص • ويتعلق والامر بالنسبة لكاليكلس على أية حال بما كان يسميه منذ هنيهه قانون الطيعة • وقد كان بعد سامعيه لمثل هذا الاستشهاد •

(٣) اليست هذه هى فلسفة الامبريالية القديمة والحديثة على السواء ، وهى نفس البذور التى تبدو نامية فى فلسفةنيتشه ؛ والتى شاء البعض أن يخرج بها من نظرية التطور القائمة على قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح ؟ ويكرس افلاطون نفسه فى هذه المحاورة وفى غيرها ليدحض هذه الفلسفة الزائفة .

تلك هى الحقيقة ، وستقتنع بهـا اذا ما تخليت عن الفلسفة للتصرى لدراسات أسمى ، ان الفلسفة ياسقراط بدون شك لاتخلو من سحر ، اذا خصص المرء حياته لها باعتدال فى الصغر ، ولكن اذا ما أخرنا اشتغالنا بها عما ينبغى ، كان الامر كارثة ، واذا ماكان هناك شـخص موهوب واسـتمر فى التفلسف حتى سن النضوج فيستحيل ألا يصير غريبا عن الاشياء التى ينبغى أن يعرفها ليصير انسانا مهذبا محترما •

٤٨٤
ح

ان الفيلسوف يجهل القوانين التى تحـكم الدولة ، ويجهل الطريقة التى ينبغى أن يخاطب بها الآخرين فى الشئون الخـاصة والعامة ، وهو لا يعلم شيئا عن اللذات والانفعالات ، وبالاختصار لا يعرف عن الانسان شيئا ، فاذا ما وجد نفسه مشـتغلا بالشئون العامة أو الخاصة ، فانه لا يلبث أن يضحك الناس منه ، وبالمثل ، فان رجال الدولة عندما يقبلون فيما أفترض، على حديثكم ونقاشكم، يصبحون مضحكين ، ويحدث حينئذ ما يقوله اوربيدس : ان كل امرىء يلمع وينـدفع الى الفن الذى فيه يسمو على ذاته ، ويخصص له الجزء الافضل من النهار(١) • أما ذلك الذى يكون فيه الانسان متوسطا ، فانه يتركه ويعمل على هدمه ، بينما يمجـد ذلك الشىء الآخر ويعظمه بما يكنه لذاته من حب معتقدا انه يمدح نفسه بذلك ويعظمها •

٤٨٤
ى

٤٨٥
أ

ولكن الأفضل فيما أرى هو ألا نكون غرباء عن هذه المواد أو تلك • ان الفلسفة حسنة اذا أخذنا منها ما ينفع فى التعليم ، وليس

---

(١) هذان بيتان من مسرحية أنتيوب لاوربيدس التى يستشهد أفلاطون بسلسلة من الشواهد المأخوذة منها • وهذه المسرحية لم يبق منها الا شذرات وتلميحات فى كتب أخرى ، ويبدو أن هناك مشهدا كان مشهورا شهرة خاصة ، وهو مشهد النقاش الذى أقامه الشاعر بين الابنين التوامين اللذين رزقت بهما أنيون من زيرس وهما زيتوس وأمفيون ، عن الميزات المقارنة لحياة رجل العمل وحياة الشاعر أو الفنان • فزيتوس ، وهو القوى البسيط كان يمارس فى الواقع الصيد وتربية الحيوانات • أما امفيون ذو الطبيعة الاكثر رقة والاكثر حساسية ، فقد كان يحتقر التمرينات العنيفة • وقد أهداه هيرميس قيثارة ، وكان يشتغل بالموسيقا • وكان كل منهما بالطبع يمدح أسلوب الحياة الذى اختاره • وكاليكليس الذى يقربه مثله الاعلى الى حياة النشاط والعمل ينسب لنفسه بعض هذه الحجج ليلوم سقراط على تركه الفلسفة تستولى عليه استيلاء تاما ، بدلا من أن يندفع فى هذه الحياة السياسية التى يمهد البيان السبيل اليها فى هذه الفقرة ، والفقرة التالية تمتزج فيها ذكريات مسرحية انتيوب امتزاجا يتفاوت حرفيته مع النص ، ولا يمكن أن تشير الترجمة اليه الا اشارة تقريبية •

من عار اذا ما تفلسف الانســـان وهو صغير · ولكن المرء الناضج يأتى شيئا مضحكا يا سقراط اذا ما استمر فى التفلسف ، وأشعر من ناحيتى ازاء هؤلاء الذين يفعلون ذلك بما أشعر به نفسه حيال رجل يتهته ويلعب كالطفل · وعندما أرى طفلا يتهته ويلعب ، بحكم سنه ، فانى أفتتن به وأراه فاتنا ، ويتفق تمـاما مع طفولة انسان حر ، بينما اذا استمعت الى طفل يعبر عن نفسه بوضوح فان ذلك يحزننى · ويصدم اذنى ، ويبدو لى أن فيه شيئا من الامتهان ، ولكن اذا استمعنا الى رجل كامل يتهته على هذا النحو ، واذا رأيناه يلعب، فان ذلك يبدو مضحكا وغير جدير بأن يكون انسانا ويستحق الجلد·

٤٨٥ ب

٤٨٥ ج

ذلك بالضبط هو شعورى نحو الفلاسفة · فعندما يكون المرء صغيرا أتذوق الفلسفة لديه ، وتكون فى مكانها ، وتدل على طبيعة انسان حر ، ويلوح لى الصغير الذى لا يتعاطاها ذا نفس غير حرة ، وعاجزة دائما عن أن تســـمو الى شيء نبيل وجميل ، ولكنى أقول لنفسى يا سقراط عن الرجل الكهل الذى يرى أن يمضى فى الفلسفة دون توقف : ان ذلك الرجل جدير بالجلد · ذلك ان شخصا كهذا مهما كان ممتازا بالطبيعة ، فانه كما قلت منذ لحظة ، يصير أقل من انســـان ، لهروبه دائما من قلب المدينة ، من هذه الجمعيات التى يتميز فيها الناس كما يقول الشاعر(١) ويتسابقون للمجد، ويختفى البقية من حياته متزثرا فى زاوية مع ثلاثة أو أربعة من الشبان ، دون أن نسمع منه أبدا قولا كريما وعظيما وحرا ·

٤٨٥ د

وليس لدى نحوك يا سقراط غير الشعور الجميل ، ان ماأشعر به فى هذه اللحظة نحـوك ليشبه بعض الشيء ما شعر به زيتوس حيال أمفيون ، هذه الشخصية اليوربيدية التى أشرت اليها ، وانى لمشوق لأن أقول لك كما قال زيتوس لأخيه : انك تهمل ياسقراط ما يجب أن تشغل به نفسك ، وانك تلقى على مزاجك الكريم قناعا صبيانيا ، بحيث انك لن تنطق فى المنـــاقشات القـانونية بقول عدل ، بل لن تدرك الرأى المحتمـــل والمقنـــع ، كمـــا انك لن تضع فى خدمة الغير مشروعا نبيـــلا · ومع ذلك فلا تغضب منى يا عزيزى سقراط ، فانى انما أحدثك كصديق · ألا يخجلك أن تكون كما وصفتك ، لانى أرى أن هكذا يكون كل هؤلاء الذين يصرون على التوغل فى الفلسفة دون توقف ؟

٤٨٦ أ

---

(١) هو ميروس الالياذه ، ف ٩ ، ب ٤٤١ ·

وحتى فى هـــذه اللحظة ، اذا قبضوا عليك أنت أو أى من أمثالك ، وألقوا بك فى السجن من أجـل غلطة أنت منها برىء ، فانك تعرف تمـــاما أنك ستكون هناك بغير دفاع ، يلعب برأسك الدوار ، وينفرج فوك دون أن ينطق بشىء · ثم عندما تساق الى المحكمة ، وتوضع أمام مدع لا كفاءة له ولا اعتبار ، سيحكم عليك بالموت ، اذا شاء أن يطلب لك الموت(١) ، فأى علم ذلك ياسقراط ، الذى يجعل الانسان الموهوب أكثر سوءا وأى علم ذلك الذى يجعله عاجزا عن الدفاع عن نفسه ، وعن أن يجنب نفسه أو غـيره أفدح المخاطر ؟ ، وأى علم ذلك الذى هو حق فقـط من ناحية انه يجعل المرء يترك أملاكه نهبا لاعدائه ، ويعيش بالاختصار بدون شرف فى وطنه ؟ ان ذلك الشخص، ولتسمح لى بذلك التعبير الجاف، يستحق أن يصفع دون قصاص ·

٤٨٦
ب

٤٨٦
حـ

فصدقنى يا عزيزى ، واترك هناك حججك الركيكة ، ومارس فنونا أعز لدى آلهات الشعر ، واشغل نفسك بتمرينات جديرة بأن تضفى عليك شـــهرة الرجل الحـــكيم · « ودع كل هذا الظرف للآخرين » · ذلك الظرف الذى لا أعلم ان كان يســـمى بلاهة أو حمـــاقة · « والذى سيقودك الى السكنى فى منزل خال » · وليكن مثلك الأعلى أولئك الذين استطاعوا أن يحصلوا على الحظ والشهرة وكثـير من الخيرات الاخرى ، لا أولئـــك المتناقشين فيما لا طائل تحته (١) ·

٤٨٦
ء

سقراط يهنىء كاليكليس ساخرا ويضع قواعد المناقشة

سقراط : اذا كانت نفسى من ذهب يا كاليكليس ، أتستطيع أن تشك فى أنى لا أكون سعيدا اذا وجدت أحد هذه الحجارة التى تستعمل فى اختبار الذهب ، ويكون حجرا كاملا بقدر الامكان ، أعالج به نفسى

(١) يشير أفلاطون هنا الى مأساة سقراط . والحق ان الفلسفة هى التى جرت عليه ذلك ، ولكن ما كان هذا ليحمل سقراط أو بالاحرى أفلاطون على التسليم بما يريد كاليكليس ·

ونحن نرى فى وجهة نظر كاليكليس الكثير من سـفسـطة كل جاهل بالفلسفة · ولكن الفلسفة صعدت كما صعد العلم للخرافة وانتصرت وسـمت بحيـــاة المجتمعـات والشعوب الى آفاق الفضيلة والديموقراطية والعدل ..

على نحو أكون به ، اذا تأكد لى انها عولجت تماما ، متأكدا من حسن حال هذه النفس ، ولا أكون فى حاجة الى تحقيق آخر ؟

٤٨٦ **كاليكليس :** الى أين يتجه سؤالك ياسقراط ؟

هـ **سقراط :** أريد فى الحق أن أقول لك : انى أظن انى وجدت فى شخصك هذه اللقية الثمينة ٠

كاليكليس : وكيف ذلك ؟

٤٨٧ أ **سقراط :** اننى على يقين من انك اذا ما انتهيت الى الاتفاق معى على الآراء التى تتعلق بنفسى ، فانها ستكون صحيحة بحكم ذلك الاتفاق ٠ وأظن أننا لكى نختبر تماما اذا كانت احدى النفوس تعيش معيشة خيرة أو شريرة ، فانه ينبغى أن يتوافر لدينا ثلاث صفات ، وانك لحاصل عليها جميعا ، وهى المعرفة ، والنية الحسنة ، والصراحة ٠ وغالبا ما ألتقى بأناس لا يستطيعون أن يعانوا مشاعرى نظرا لأنهم ليسوا مثلك علماء ٠ وآخرون علماء ، ولكنهم لايرغبون فى مصارحتى بالحق ، لانهم لا يجدون فى أنفسهم اهتماما بى كما تفعل أنت ، أما هذان الغريبان : جورجياس وبولوس فكلاهما عالم وصديق لى ، ولكن خجلهما لسوء الحظ يمنعهما من أن يكونا صريحين معى ، ولا شىء أوضح من هذا ٠ ان خجلهما هذا يتخطى الحدود الى درجة انه يجعل كلا منهما يتناقض مع نفسه بخجل زائف أمام مستمعين كثيرين وفى أخطر الموضوعات ٠

٤٨٧ ب

أما أنت فلديك على العكس كل هذه الصفات التى تنقص الآخرين ، انك متبحر فى العلم ، كما قد يشهد بذلك جمع من الأثينيين ، وانك لتحمل لى المحبة والود ، وهاك دليلا على ذلك ، اننى أعرف يا كاليكليس انكم كنتم أربعة اشتركتم فى دراسة الفلسفة أنت وتيساندر الافيدنى وأندرون(١) ابن اندروتيون ، ونوسيسيد الكولازجى ، وقد سمعتكم يوما تتناقشون حول هذه النقطة : الى أى حد يليق أن يتمادى المرء فى هذه الدراسة ، وأعرف أن الرأى الغالب الذى كان بينكم ، هو انه يجب ألا تتعمقوا فيها كثيرا ٠ وقد

٤٨٧ حـ

٤٨٧ د

---

(١) ان أندرون هذا الذى ورد ذكره أيضا فى بروتاجوراس هو أبو الخطيب أندروتيون وقد هاجمه ديموستين ، وقد سجن على أنه مدين للدولة ، وفر من سجنه ، ولا شك أنه هو الذى حرر قرارات اتهام انتيفون ، أما الشخصان الاخران فهما مجهولان ٠

نصح بعضهم بعضــا بترك الافراط في العــلم نفسه لأنه يفسد نفوسهم ، دون أن يشعروا ، ولهذا عندما أسمعك تسدى الى النصائح نفسها التى تسديهــا الى أعز زملائك ، لا أجد نفسى فى حاجة الى دليل آخر يؤكد لى صداقتك الحقة • أما من حيث صراحتك وجرأتك فانك تؤكدها بشدة ، ولم يكذبك فيهما حديثك السابق • هاهى ذى اذن مشكلة قد فرغ منها : وفى كل مرة نتفق فيهــا على نقطة تكون هذه النقطة قد اختبرت اختبارا كافيا من جانب ومن آخر ، دون أن يكون هناك داع لاختبارها من جديد ، وأنت لا تستطيع أن توافقنى عن جهل أو لفرط التهيب ، وأنت لا يمكنك ، اذا ما فعلت ذلك ، أن تتصور خديعتى لانك صديقى كما تقول • واذن فسيدل اتفاقنا فى الواقع على اننا بلغنا الحقيقة • انك لمتنى ياكاليكليس على موضوع بحـــوثى ؛ ولكن أى شىء أجمل من أن نبحث ما يجب أن يكون عليه الانسان ؟ وأى عمل يجب أن ينكب عليه ؟ والى أى حد، سواء فى شبابه أم فى شيخوخته ؟ واذا حدث من ناحيتى وارتكبت فى سلوكى غلطة ، فثق من أننى لا أتعمدها ، وانما هو الجهل الخالص من ناحيتى ، وما دمت قد بدأت فى أن تسدى لى النصائح فأرجو ألا تتخلى ، بل بين لى أى عمل ينبغى أن أكب عليه ، وما هى أحسن الوسائل التى أعد نفسى بها من أجله • واذا حدث ووجدتنى فيما بعد ، وبعد أن قبلت ما تقوله ، لا أفعل بما تعهدت به ، فاعتبرنى جبانا وغير جدير من الآن بنصائحك •

٤٨٧
هر

٤٨٨
أ

مناقشة جدلية : من هو الأقوى والأفضل

ولكن لنستـــأنف الأمور من بدايتهــا ، وأخبرنى مم تتكون العدالة من جهة نظر الطبيعة فى رأيك ورأى بندار ؟ : أهى فى أن ينهب الأقوى أملاك الأضعف ، وفى أن يسود الأفضل المنحط ، وفى أن يحصل الممتاز على قدر أكبر من الذى يحصل عليه من كان أقل منه امتيازا ؟ هل تتصور العـــدالة شيئا غير ذلك ، أو أن ذاكرتى أمينة ؟

كالكليس : ذلك هو ما قلته نفسه وما أكرره •

سقراط : ولكن ماذا تقصد بالأفضل والأكثر سلطانا ؟ أهما شىء واحد ؟ اننى بقيت منذ هنيهة فى شك بصدد ما أردت أن تقول : فهل تسمى الأكثر سلطانا بالأقوى ؟ وهل يجب أن يخضع الضعفاء للاقوياء، كما

اعتقدت انى فهمت عندما قلت : ان الدول الكبيرة عندما تغزو الدول الضعيفة ، انما تتبع فى ذلك القانون الطبيعى ، ما دامت هى الأكثر سلطانا والأقوى ، لأن الأكثر سلطانا والأقوى والاحسن شىء واحد؟ وهل يمكن على العكس أن يكون الانسان هو الأفضل مع أنه الاضعف والاشد وهنا ، وأن يكون فى الوقت نفسه الأقوى والأكثر شرا؟ هل لكلمة الأفضل والأكثر سلطانا المعنى نفسه ؟ أرجوك أن تعرفهما لى بوضوح وتخبرنى عما اذا كان هناك تطابق أو اختلاف بين الأكثر سلطانا والأفضل ، والاقوى ٠

كالكليس : حسنا ــ وأنا أعلن فى جلاء أن كل أولئك شىء واحد ٠

سقراط : ألا يتفق مع الطبيعة أن العدد الكبير من الناس يكون أكثر قدرة من الانسان الوحيد ، ؟ والواقع كما كنت تقول منذ هنيهة ان العدد الكبير من الناس هو الذى يفرض القوانين على الفرد ٠

كالكليس : ذلك مؤكد ٠

سقراط : واذن فقوانين العدد الكبير هى قوانين الأكثر سلطانا ٠

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : وهى هى اذن أيضا قوانين الأفضل ، مادام الأفضل فى نظرك هو الأكثر سلطانا ؟

كالكليس : نعم ٠

٤٨٨ هـ

سقراط : وستكون قوانينهم جميلة تبعا للطبيعة ما دامت هى قوانين الأكثر سلطانا ٠

كالكليس : نعم ٠

٤٨٩ أ

سقراط : ولكن الا يرى العدد الكبير ، كما كنت تقول أيضا ، ان العدالة تقوم فى المساواة ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم لا تحمله ؟ أحق ذلك أم لا ؟ لا تتنازل أنت أيضا الآن بنزعة خجل زائف ، هل يرى العدد الكبير ، أو لا يرى ، ان العدالة تقوم فى المساواة لا فى عدمها ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم ، لا أن تكون ضحيته ؟ لا ترفض ان تجيبنى يا كالكليس ، ذلك انك اذا كنت ترى رأيى فسيكون ذلك تأكيدا حاسما لفكرتى صادرا من شخص يعرف كيف يميز بين الحق والباطل ٠

كالكليس : حسنا ، وأنا أجيبك بنعم ، ان ذلك فى الحق هو ما يراه الجمهور ٠

سقراط : واذن فليس ارتكاب الظلم بمقتضى القانون وحده أكثر عارا من تحمله ، كما أن العدالة تقوم فى المساواة، والأمر كذلك أيضا بمقتضى الطبيعة ، بحيث يبدو تماما انك قلت من قبل شيئا غير مضبوط حين وجهت الى لوما لا أستحقه ، عندما صرحت بأن القانون والطبيعة يتعارضان ، واننى كنت أعرف ذلك جيدا . ولكننى كنت أتناقش بنية سيئة ، مرجعا للقانون أولئك الذين كانوا يتكلمون عن الطبيعة ، وللطبيعة أولئك الذين كانوا يتكلمون عن القانون .

٤٨٩ ب

كالكليس : لن يكف هـذا الرجل أبدا عن قـول الترهات : ألا تخجل يا سقراط وأنت فى هـذه السن من أنك تترقب غلطات الـكلام ، بحيث اذا حدث واستبدل المرء لفظا بآخر ، تغنيت بالنصر ؟ أتظن اننى أميز بالمصـادفة بين الأكثر سـلطانا والأحسن ؟ ألم أكرر لك مرارا أن الأفضل والأكثر سلطانا هما لفظان مترادفان ، أم انك تظن أنى أرى ان جمعا من الارقاء ، وأناسا من كل قبيل ودبير لا يمتازون الا بقوة عضلاتهم اجتمعوا بأقوال معينة ، قد أصبحت هذه الأقوال قوانين ؟ .

٤٨٩ ح

سقراط : ليكن أيها العلامة كالكليس هذا هو ما كنت تقصده .

٤٨٩ د

كالكليس : بالضبط .

سقراط : حسـنا يا عزيزى فلقد كنت من ناحيتى ، ومنـذ زمن طويل ، مفترضا ان ذلك هو فى رأيك معنى العبارة «الأكثر سلطانا» ، ولقد دفعتنى الى الالحاح فى سؤالك رغبتى القوية فى ان أعلم رأيك بغـير لبس ، ومن الواضح حقا انك لا ترى ان رجلين أفضل من واحد ، أو أن عبيدك أفضل منك لانهم أقوى، ولكن ما دامت كلمة أفضل ليست فى نظـرك مرادفة لكلمة الأقـوى ، فلنتناول الأمور مرة أخـرى من البداية ، وقل لى ماذا تعنى بالأفضل ، وأرجوك فقط أن تكون أكثر هدوءا فى تعاليمك حتى لا تضطرنى للانقطاع عنها .

٤٨٩ ه

كالكليس : إنك تسخر منى يا سقراط .

سقراط : لا تعتقد ذلك أبدا يا كالكليس . وانى لاستشهد بزيتوس الذى استعرت منه منذ لحظة الشخصية التى سخرت بها منى كما يروق لك ، فلنر اذن من هم الذين تدعوهم بالأفضل .

كالكليس : انهم هم الأكثر قيمة ٠

سقراط : ألا ترى ان هذه أيضا مجرد ألفاظ ، وأنك لاتفسر شيئا ؟ هل تتفضل بأن تقول لى إذا كان هؤلاء الذين تدعوهم بالأفاضل وبالأكثر سلطانا هم الأكثر حكمة أم هم قوم آخرون ؟؟

الأفضل هو الاذكى

كالكليس : انه لمن المؤكد تماما وحق زيوس أننى أقصد الكلام عن هؤلاء بغير ادنى شك ٠ (١)

٤٩٠ أ — **سقراط** : واذن فكثيرا ما يكون ـ تبعا لرأيك ـ انسان واحد عاقل أقدر من آلاف من أناس غير راشدى العقل ، وذاك هو الذى يحق له أن يحكم ، بينما على الآخرين ان يطيعوا ، وأن ينال الذى يحكم أكبر نصيب ، أو يلوح لى ان ذلك هو رأيك تماما؛ لانى لاأرقب هذه الكلمة أو تلك ٠ وأنت تقول : ان فردا واحدا أكثر سلطانا من آلاف ٠

٤٩٠ ب — **كالكليس** : نعم بالتأكيد ـ فهذا بالضبط ما أريد ان أقول ٠ والحق بالنسبة للطبيعة فيما أرى هو أن الأحسن والأعقل يسيطر على المنحطين ويحصل على النصيب الأكبر ٠

سقراط : قف هنا، بماذا تجيب الآن على السؤال الآتى ؟ هب أننا مجتمعون فى مكان واحد كما نحن هنا ، ونحن كثرة ، وأن معنا غذاء وشرابا كثيرا للجماعة ، واننا فضلا عن ذلك نمثل كل نوع ، فمنا الاقوياء ، ومنا الضعفاء ، وأن بيننا من هو بحكم عمله كطبيب أدرى بهذه الامور من غيره ، مع انه أضعف بالطبيعة من البعض ، وأقوى من البعض الآخر ، أليس واضحا أن هذا الطبيب بحكم انه أكثر معرفة منا جميعا ـ يكون فى هذا الظرف الأفضل والأقوى ؟

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : أترى أنه يجب أن يأخذ اذن أكبر نصيب من الغذاء نظرا لانه الأفضل ، أو لا يجب عليه كرئيس أن يقوم بتوزيعه ؟ ولكن أيجب

٤٩٠ حـ

(١) لاحظ كيف يساعد سقراط محدثه على الخروج من جهله رويدا رويدا فى أناة ورفق ، وكانت هذه دائما روح الحوار السقراطى ٠

بصدد استهلاك الفرد والاخذ بنصيبه منه ألا يحتفظ لنفسه بأكثر من نصيب الآخرين خشية أن يصيبه ذلك بتعب ، بينما قد يحصل البعض على أكثر منه ، والبعض الآخر على أقل منه ؟؟ ، واذا كان هو بالمصادفة أضعفهم ، فان الأفضل يا كالكليس ينال الأقل ، أليس هذا ما سيحدث يا عزيزى ؟

٤٩٠ ى

كالكليس : انك تحدثنا عن الغذاء والشراب والاطباء وآلاف الحماقات ، وأنا لا أتكلم عن هذا ·

سقراط : مهما يكن من شىء ، هل ما تدعوه بالأفضل هو الأكثر حكمة ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد ·

سقراط : ألا تقول : ان الأفضل يجب أن يحصل على نصيب أكبر · ؟

كالكليس : بلى ، ولكن لا فى الغذاء والشراب ·

سقراط : لقد فهمت ·· ولكن ربما كان ذلك فى الملابس، أيجب أن يحصل أمهر الناس فى النسيج على أوسع المعاطف، وأن يستعرض فى المدينة أكثر الملابس وأجملها ·

كالكليس : ما هذا الذى تقول عن الملابس ؟

سقراط : وبالنسبة للأحذية ، واضح أن أكبر نصيب يجب أن يكون من حق أذكى الصناع وأفضلهم فى هذه الأمور ، وربما كان على هذا الاسكاف أن يطوف بأحذية أكثر وأكبر من أحذية الآخرين ·

٤٩٠ هـ

كالكليس : وما حاجتنا أيضا الى هذه الأحذية ؟ انك لتسوق حماقة تلو الأخرى ·

سقراط : اذا كنت لا تريد أن نتحدث عن هذه الأشياء فلعلك تريد التحدث عن أشياء أخرى كمزارع مثلا على دراية بأمور الأرض وصالح حرفته ، اذ ربما يكون هو الذى يجب أن يحصل على أكبر نصيب من البذور ، ويستعمل منها أكبر كمية فى حقوله الخاصة ·

كالكليس : كم تكرر دائما الأشياء نفسها يا سقراط !

سقراط : ليس فقط الأشياء نفسها يا كالكليس ، ولكن الموضوعات نفسها ·

٤٩١ / أ

كالكليس : وحق جميع الآلهة ان أقوالك تذخر بذكر الاسكافية والكوائين والطهاة والأطباء ·

سقراط : ألا تريد أن تقول لى أخيرا فى أى نوع من الامور يمنحنا التفوق فى القوة والحكمة نصيبا أكبر من نصيب الآخرين ؟ أنرفض فى وقت واحد الاصغاء الى اقتراحاتى والكلام بنفسك ؟

الأفضل هو الأذكى فى عالم السياسة والأشجع

كالكليس : اننى لا أقوم الا بالكلام منذ وقت طويل ، وحينما تكلمت بادىء ذى بدء عن ذوى السلطان فانى لم أكن أقصد بذلك الاسكافية والطهاة ، ولكننى أقصد أولئك الذين يتجه بهم ذكاؤهم نحو شئون الدولة لكى يحسنوا الحكم فيها ، وهم ليسوا بالأذكياء فحسب ، ولكنهم شجعان أيضـا وقادرون على تنفيـذ ما يتصـورون ، ولا يتراجعون لضعف فى نفوسهم أمام صعوبة مهمتهم ·

٤٩١ / ب

سقراط : أترى أيها البارع كالكليس كم يختلف ما أوجه لك من لوم عما توجهه لى · انك تزعم أنى أردد دائما الأشـياء نفسها · وأنت تلومنى على ذلك · وأنا على العكس أوجه لك اللوم المضاد ، وهو أنك لا تقول أبدا الشىء نفسه مرتين اثنتين فى موضوع واحد· وانك تطلق الأفضل والأكثر سلطانا مرة على الأقوى ، ومرة على الأكثر حكمة ، وها أنت حتى فى هذه اللحظة تطلق عليه شيئا آخر ، لانك تتحدث الى عن الشجعان ، لتجعل منهم الأحسن والأكثر سلطانا ، هيـا يا عزيزى لنخرج من هـذا · أخبرنى من هم الذين من الممكن أن تدعوهم الأفضل والأكثر سلطانا ؟

٤٩١ / حـ

٤٩١ / ء

كالكليس : وأنا أكرر عليك انهم هم الأذكياء والشجعان فيمـا يتعلق بالشئون العامة ، أولئك هم الجديرون بالسلطة ، وتقضى العدالة لهم بنصيب من الخيرات أكبر من نصيب الآخرين ، فالحكام يجب أن ينالوا أكثر من المحكومين ·

هل البـارعون فى السـياسة

هم أولئك الذين يحكمون أنفسهم · أى أهل العفة

سقراط : ليكن ذلك ، ولكن أتراهم بالنسبة لأنفسهم حكاما أو محكومين ؟

كالكليس : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : أقصد أن كلا منهم سيد نفسه · ولكن من الممكن أنك تعتقد أنه لا فائدة فى أن يكون الانسان سيد نفسه ، وأن المهم فقط هو أن يحكم الآخرين ·

كالكليس : وكيف تتصور أنت هذه السيادة على النفس ؟

سقراط : أتصورها ــ ككل الناس ، على نحو بسيط للغاية ، انها تقوم فى أن نكون حكماء ومسيطرين على أنفسنا ، فنتحكم فى ملاذها وأهوائها ·

٤٩١
هـ

كالكليس : كم أنت مضحك يا سقراط ، ان الذين تدعوهم بالحكماء هم البلهاء ·

سقراط : وكيف ذلك ؟ ان الجميع يستطيعون أن يتبينوا انى لا أتكلم عن هؤلاء ·

أمهر الناس هم أكثرهم أهواء وهم الذين يشبعونها

كالكليس : انك تتكلم عنهم بصراحة تامة يا سقراط ، وأى الناس اذن يكون سعيدا فى الواقع اذا كان عبدا لغيره أيا كان ذلك الغير ، ولكن هاك ما هو العادل ، وما هو الجميل وفقا للطبيعة ، اننى بسبيل أن أشرح ذلك لك بكل صراحة ، وهو انه يجب لكى نعيش عيشة حسنة ، أن نتعهد فى أنفسنا أقوى الأهواء بدلا من أن نقمعها · ويجب أن نجعل أنفسنا قادرين على اشباع هذه الاهواء مهما كانت قوية بما لدينا من ذكاء وشجاعة ، وذلك بأن نحقق لها كل رغباتها · ولكن ليس ذلك من غير شك فى متناول العوام ، ومن ثم يأتى لوم الجمهور لأولئك الذين يخجل من عدم استطاعته تقليدهم ، راجيا أن يخفى بذلك ضعفه الذاتى ، وهو يعلن أن الشره عار ، محاولا ، وفقا لما قلت سابقا ، أن يستبعد من ميزتهم الطبيعة عليه بالمواهب ، ونظرا لعجزه عن الاشباع التام لأهوائه ، فانه يمدح الاعتدال والعدالة بسبب جبنه الذاتى ، وعندما يولد الانسان ، فى الواقع ، ابنا لملك ، أو عندما يجد فى نفسه القوة الضرورية ليفوز بسلطة طاغية أو بسلطة عالية ، فأى عار يمكن أن يلحق بمثل هذا الشخص ، وأى شؤم أكثر من أن يعتدل اعتدالا حكيما ، فى الوقت الذى يستطيع فيه أن يتمتع بالخيرات

٤٩٢
أ

٤٩٢
ب

جميعها ، دون أن يعترضه أحد ، وأن يجعل من قانون الجمهور ولومه وأحاديثه العامة سيدا على نفسه ، وكيف لا يكون هذا الشخص شقيا من ناحية الأخلاق وفقا للعدالة والاعتدال عندما لا يستطيع أن يعطى شيئا لأصدقائه أكثر مما يعطيه لأعدائه ، وذلك فى مدينته الخاصة ، التى هو سيدها ؟ هذه هى الحقيقة التى تزعم انك تبحث عنها يا سقراط ، ان الحياة السهلة والافراط والانحلال عندما تكون مواتية تؤلف الفضيلة والسعادة ، أما فيما عدا ذلك فان جميع هذه الخيالات التى تقوم على ما يتفق عليه الناس مما هو مناف للطبيعة ، انما هى حماقة وعدم ٠

٤٩٢ / ح

سقراط : ان عرضك يا كالكليس لا يفتقر الى الجرأة والصراحة ٠ ولقد عبرت بوضوح عما يراه الآخرون، ولكنهم لايجرءون أن يصرحوا به٠ وأنى لأرجوك اذن ألا تتنازل عن شىء حتى تتضح لنا تماما الحقيقة فيما يتعلق بأفضل أساليب العيش ٠ قل لى هل يجب ألا نحارب الأهواء فى رأيك ، اذا ما كنا نبغى أن نكون كما يجب أن نكون ٠ بل يجب على العكس أن نتركها تتضخم بقدر الامكان ، وأن نشبعها بكل الطرق ، وفى ذلك تقوم الفضيلة ؟

٤٩٢ / ى

كالكليس : ذلك فى الحق ما أؤكده ٠

سقراط : واذن يخطىء من يدعى ان السعداء هم أولئك الذين ليسوا فى حاجة الى أى شىء ٠

كالكليس : نعم ، لانه على هذا الأساس يجب أن نطلق السعادة على الحجارة والموتى ٠

هل الأفضل هو حياة الانسان ذى الشهوات التى لا تشبع

سقراط : ومع كل فهذه الحياة نفسها التى تصفها مروعة ومخيفة ، وانى لأسأل نفسى من ناحيتى : ألم يكن يوريبيدس(١) محقا عندما قال ، ومن يدرى ربما كانت الحياة هى الموت وربما كان الموت هو الحياة ؟ فربما نحن فى الحقيقة أموات ٠ هكذا سمعت يوما عالما (٢) يقول

٤٩٣ / ى

---

(١) وذلك فى مسرحية بوليدوس ، وهناك شذوة من مسرحيته فريكوس تعبر تماما عن الفكرة نفسها ٠

(٢) ربما كان هذا العالم هو فيلولاوس الفيثاغورى ٠

لأحد العلماء : ان حياتنا الحاضرة هى بمثابة الموت ، وان جسدنا قبر ، وان هذا الجزء من النفس الذى تقوم فيه الأهواء يخضع ، بحكم طبيعته ، لأشد الدوافع تناقضا • ان هذا الجزء نفسه الطيع والسريع التصديق من النفس شبهه بالدن قصصى من واضعى الخرافات طريف يتلاعب بالألفاظ (١) ايطالى من غير شك أو صقلى ، كما شبه الحمقى بغير المطلعين على الأسرار ، وهو يسمى ذلك الجزء من النفس الذى تقوم به الأهواء عند الحمقى بالدن المثقوب ، نظرا لانه فاسد وغير قادر على أن يحتفظ بشىء ، وذلك تلميح الى طبيعتهم التى لا تشبع ، فهو يرينا على عكس ما تقول يا كالكليس أن غير المطلعين على الأسرار ، هؤلاء ، هم الأشد شقاء بين سكان الهاديس• (مشيرا كذلك الى العالم غير المنظور) ، لانهم مضطرون لأن يسكبوا فى دنان لا قرار لها الماء الذى يجلبونه بغرابيل عاجزة أيضا عن احتجازه ، وقد أخبرنى من قص على ذلك ان المؤلف كان يقصد النفس بهذه الغرابيل ، وهو يقارن نفس الحمقى بالغربال ، لانها فيما يقول ، كثيرة الثقوب ، يتسرب منها كل شىء ، لانها نساءة يفوتها الكثير •

٤٩٣ ب

٤٩٣ حـ

ولقد تبدو هذه الصور غريبة من غير شك ، ولكنها تبين جيدا ما أريد أن أقنعك به ، اذا ما استطعت ، فتغير من فكرك ، وتفضل حياة جيدة حسنة السيرة قانعة دائما بما عندها ، ولا تطلب المزيد، على حياة لا تشبع وليس لها زمام •

٤٩٣ د

ترى هل أفلحت فى أن أغير رأيك ، وفى اقناعك بأن المرء يكون أسعد فى النظام منه فى الفوضى ؟ أو ترى ستعجز عشرون خرافة أخرى أيضا عن زعزعتك ؟

كالكليس : ان فرضك الثانى يا سقراط صحيح •

سقراط : أجل فهاك صورة مستمدة من المدرسة نفسها(٢) انظر اذا كنا نستطيع أن نقارن الحياتين : حياة الحكمة وحياة الفوضى ،

---

(١) فى النص اليونانى مجموعة من التلاعب بالالفاظ ، ولكن من المستحيل بيان هذا التلاعب باللغة العربية ، أما واضع الخرافات فهو فيثاغورى وعلى وجه التحديد قد يكون أنبادوقليس الصقلى أو فيلولاوس الايطالى • وقد كان فى امكان سقراط معرفة تعاليمها عن طريق سيمياس وسيبيسل راجع فيدون ٦١ د

(٢) من المحتمل انها المدرسة الفيثاغورية •

بحالة شخصين فى متناول كل منهما دنان كثيرة ، ودنان الأول فى حالة جيدة ، ومملوءة بالنبيذ والعسل واللبن وغير ذلك من كل الأشياء الثمينة النادرة ، التى لا نحصل عليها الا بمشقة وجهد ، وما ان تملأ دنانه هـذه حتى لا يكون على صاحبنا أن يسكب فيها شيئا أو أن يشغل نفسه بها • انه سيكون مطمئنا تماما من هذه الناحية • وأما الآخر فلديه كالأول الوسيلة للحصول بالآلام على السوائل المختلفة متكبدا مجهودا ، ولكن دنانه فى حالة سيئة ، ولا تحتفظ بما فيها بحيث يضطر الى العمل ليلا ونهارا كى يملأها خشية أن يتعرض لأشد ضروب الحرمان ، هذان الأسلوبان للعيش هما بالضبط أسلوب الفاجر وأسلوب الحكيم ، فأى الرجلين فيما يلوح لك (هو الأسعد) ؟ ترى هل نجحت بكلامى فى اقناعك بأن الحياة حسنة السيرة أفضل من حياة الفجور ، نعم أو لا ؟

٤٩٤ أ

كالكليس : انك لم تنجح يا سقراط ، فلم يعد لصاحب الدنان الممتلئة أى لذة • وذلك على وجه التحديد هو ما دعوته منذ هنيهة على طريقتك بحياة الأحجار ، فاذا ما امتلأت الدنان فلن يكون لدى الانسان أى لذة أو ألم • وأن ما يجعل الحياة مستحبة هو أن نسكب ما وسعنا السكب •

٤٩٤ ب

سقراط : ولكن ينبغى لكى نسكب كثيرا أن يكون ما يتسرب بالضرورة كثيرا ، كما ينبغى أن تكون الثقوب التى يتسرب منها واسعة •

كالكليس : بغير شك •

سقراط : ان حياة رسول الغيث(١) اذن هى التى تعرضها على ، وليست بحياة الحجارة ، أو الموتى ، ولكن أخبرنى ماذا تعنى بذلك : هل يجب أن نجوع وأن نأكل عندما نجوع ؟

٤٩٤ حـ

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : وأن نظمأ وأن نروى ظمأنا عندما نظمأ ؟

كالكليس : بالضبط ، ويجب أن تكون لدينا كل الرغبات الأخرى ، وأن نشبعها ، وأن نجد فى ذلك الاشباع لذة ، وأن تقوم السعادة فى ذلك •

---

(١) يسمى أيضا السفساق والزمزاق ، وهو طائر معروف فى مصر يرد الماء بعد ابتلاعه ومن ثم جاء التشبيه به •

سقراط : حسنا يا عزيزى ، فلنتمسك فعلا بموقفك ، وإياك أن تتنازل عن رأيك بالخجل الكاذب • أما أنا فينبغى بالمثل ــ كما يبدو لى ــ ألا أخطىء ، أو أقصر بسبب الخجل ، فأخبرنى اذن أولا : هل من العيش السعيد أن يكون بنا جرب وأن نشعر بالحاجة الى حكه ؟ وأن نستطيع الحك بكثرة ، وأن نمضى حياتنا فى الحك (١) •

٤٩٤ ء

كالكليس : يا له من سخف يا سقراط ؟ انك تتكلم كما يتكلم الخطيب السياسى الحق •

سقراط : وهكذا ترانى حيرت كلا من جورجياس وبولوس وأخجلتهما ، ولكن يا كالكليس لا تشعر بالحيرة ولا بالخجل لأنك شجاع فأجبنى اذن فقط •

كالكليس : حسنا فأنا أجيبك بأن الحك على هذا النحو هو أيضا حياة مستحبة •

سقراط : واذا ما كانت هذه الحياة مستحبة ، فهى اذن سعيدة •

كالكليس : بغير أدنى شك •

سقراط : هل تكون رغبة الحك فى الرأس فقط هى المستحبة ، أو هل يجب أن أتمادى فى السؤال الى أبعد من ذلك ؟ فكر يا كالكليس فيما يجب أن تجيب به اذا ما وضع لك أحدهم كل الأسئلة متتابعة • ولكى أختصر لك كل شىء فى كلمة ، أقول لك أليست حياة الفاسق فظيعة وتعيسة ، ومملوءة بالعار ؟ أتجرؤ على القول ان الناس الذين من ذلك النوع سعداء ؟ اذا كان لديهم كل ما يرغبون فيه بكثرة؟

كالكليس : ألا تخجل يا سقراط من أن تصل بالحديث الى مثل هذه الموضوعات ؟

نتائج مخجلة : ألا يجب التمييز بين اللذات ؟

٤٩٥ أ

سقراط : من الذى قادنا الى ذلك ؟ أهو أنا يا كالكليس أم هو ذلك الذى يصرح بهدوء بأن اللذة ، مهما كانت طبيعتها ، هى قوام السعادة ، والذى لا يميز فى اللذات بين ما هو حسن وما هو

---

(١) راجع فيلابوس ٤٦ ب

ردیء ؟ أخبرنی اذن ثانیا : هل ما زلت تؤكد ان اللذة تطابق الخیر ! أو انك تسلم بأن بعض اللذات لیست بالحسنة ؟

كالكليس : اننی ما زلت أؤكد تطابقهما لأنی لا أرید أن أناقض ما سبق أن قلته ، اذا أنكرت تطابق الشیئین ٠

سقراط : انك تهدم مواقفنا الأولی یا كالكلیس ، ولیس لدیك من الصفات ما یؤهلك لأن تبحث معی عن الحقیقة ، اذا ما تكلمت كلاما مناقضا لفكرك ٠

٤٩٥ **كالكليس :** ولكن هذا ما تفعله أنت نفسك یا سقراط ٠

ب **سقراط :** اننی أكون مخطئا مثلك تماما اذا ما فعلت ذلك ٠ ولكن فكر فی هذا یا صدیقی العزیز ، قد یكون الخیر غیر مطابق لأی نوع من اللذات ، والا لنتج عن ذلك بكل تأكید هذه النتائج الشائنة التی أشرت الیها منذ لحظة ، ونتائج أخری كثیرة أیضا ٠

كالكليس : هذا هو رأیك علی الأقل یا سقراط ٠

سقراط : ولكن أتؤكد باخلاص ما تقول به یا كالكلیس ؟

كالكليس : نعم بالتأكید ٠

٤٩٥ **سقراط :** واذن یجب أن نناقشه جدیا ٠

حـ **كالكليس :** بغیر أدنی شك ٠

سقراط : لیكن ، أجب علی سؤالی بدقة ؛ أهناك مادام الأمر كذلك ـ شیء تدعوه بالعلم ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وهل هناك مع العلم شیء أسمیته منذ لحظة (١) بالشجاعة ؟

كالكليس : الحق انی قلت ذلك ٠

سقراط : وهل كنت ترید أن تقول ، عندما تحدثنا عن الاثنین ، ان هذا الشیء الثانی ، وهو الشجاعة ، یختلف عن العلم ؟

كالكليس : انه یختلف كل الاختلاف ٠

سقراط : هل اللذة والعلم شیء واحد ، أم شیئان مختلفان ؟ ٠

كالكليس : انهما مختلفان من غیر شك ، یا لك من رجل ماهر ٠

---

(١) عندما كان یعرض تعریفه الأخیر للافاضل فی ٤٦١ ب ٠

سقراط : وهل تختلف الشجاعة عن اللذة ؟

كالكليس : بكل تأكيد ·

سقراط : فلنتذكر اذن جيدا ان كالكليس الأرخانى قد أعلن ان اللذة والخير متطابقان ، بينما تختلف الشجاعة والعلم فيما بينهما ، وهما يختلفان معا كذلك عن الخير (١) ·

كالكليس : وهل يرفض سقراط وهو من مقاطعة الوبيسيه الموافقة على هذا ؟ نعم أولا ؟

٤٩٥ هـ

سقراط : انه لا يوافق على ذلك ولن يوافق كالكليس هو الاخر ، فيما أعتقد ، عندما يفحص فكرته عن كثب ، أخبرنى حقا أليست السعادة والشقاء حالتين متضادتين ؟

كالكليس : بلى ·

سقراط : واذا كان كل منهما يضاد الاخر، أليس لهما فيما بينهما العلاقة نفسها التى بين الصحة والمرض ؟ ان المرء لا يستطيع فى الواقع ، فيما أعلم ، أن يكون صحيح الجسم ، ومريضا ، ولا أن يتخلص من المرض والصحة معاً(٢) ·

كالكليس : ماذا تريد أن تقول ؟ ·

٤٩٦ أ

سقراط : لنتأمل على حدة أى جزء تشاء من الجسم ، اذ يمكن ان تمرض فينا العينان · وذلك ما يسمى بالرمد ·

كالكليس : بغير شك ·

سقراط : ولا يمكن أن تكون هاتان العينان نفساهما حينئذ فى حالة جيدة ·

كالكليس : ذلك مؤكد ·

---

(١) ينطوى الكلام على استدلال · فالطالع ينتظر كلمة لذة ·

(٢) هذه الجملة ، عندما تقسم قسمين ، تشابه تخطيطا أولا للحجة الاولى التى يواجه بها سقراط نظرية كالكليس عن تطابق بين اللذة والخير والسعادة (أو الخير) ، والتعاسة أو الشر ، فهما يستحيل أن يوجدا معا ، أو أن يرتفعا معا فى آن واحد ، ولكن هناك أولا على العكس ملاذ كالشرب والاكل يستحيل أن نتصورها الا موجوده مع ألم ٤٩٦ جـ ـ ٤٩٧ أ ، وثانيا يكون في حالة هذه الملاذ نفسها ، فان الاحساس بالالم كالشعور بالعطش مثلا ، والاحساس باللذة وكذلك الشرب فى حالة العطش يتوقفان فى اللحظة نفسها ٤٩٧ جـ ـ ء ، عنـد الاشباع ، ومن الملاحظ أن هذه الحجج تترك جانبا من الملاذ التى يشير اليها أفلاطون باسم الملاذ النقية فى فيلاوس ٥٢ جـ ·

سقراط : لكن ماذا ؟ أعندما يتخلص الانسان من الرمد ، أتراه يصبح محروما حينئذ من صحة العينين ؟ ويكون بذلك فاقدا للشيئين معا ؟

كالكليس : أبدا ٠

سقراط : ان الأمر سيكون بذلك أعجوبة وسخفا ، أليس كذلك ٠

كالكليس : تماما ٠

٤٩٦ ب

سقراط : ولكن ألا يبـــدو أن حالة من هاتين الحـــالتين تظهر وتختفى بدورها ؟

كالكليس : أوافقك ٠

سقراط : أليس الأمر بالمثل فى القوة والضعف ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : وفى السرعة والبطء ؟

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : وبالنسبة للسعادة والخير وما يضادهما من شقاء وشر ، ألا ترى ان الانسان يحصل عليهما بالتعاقب وكذلك يتخلص منهما ؟؟

٤٩٦ حـ

كالكليس : ذلك واضح ٠

سقراط : واذا وجدنا بعض الأشياء التى يملكها الانسان أو يفقدها فى وقت واحد ، فواضح ان هذه الأشياء لا يمكن أن تكون هى الخير والشر ، أترانا على اتفاق فى هذه النقطة ؟ فكر جيدا قبـل أن تجيب ٠

كالكليس : أوافق تماما أننا متفقان ٠

سقراط : فلنعد اذن الى تأكيداتنا السابقة ٠ ماذا كنت تقول ؟ هل الجوع لذيذ أو مؤلم ؟ اننى أتكلم عن الجوع ذاته ٠

كالكليس : أنى أقول انه مؤلم ، ولكن تناول الطعام عند الجوع لذيذ ٠

٤٩٦ ء

سقراط : اننى أفهمك ٠ ولكن أخبرنى أخيرا وبصورة مطلقة هل الجوع مؤلم ؟ نعم أو لا ٠

كالكليس : انه مؤلم ٠

سقراط : والظمأ أيضا ؟

كالكليس : الى أقصى حد ٠

سقراط : وهل يجب أن أتمادى فى أسئلتى ؟ أو هل تقر أن كل حاجة مؤلمة وكذلك كل رغبة ؟

كالكليس : أننى أقر بذلك ، فقف هنا بأسئلتك ٠

سقراط : ليكن ٠ ولكن أتستطيع أن تزعم أن الشرب عندما يكون الانسان ظمآن ليس بلذيذ ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد ٠

سقراط : ومع كل فأخبرنى أيكون الظمأ فى الحالة التى تتكلم عنها مؤلما بالتأكيد ؟

٤٩٦ **كالكليس :** نعم ٠

هـ **سقراط :** ولكن أليس الشرب هو اشباع لحاجة ولذة ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : هل يشعر المرء هكذا بلذة فى واقعة الشرب ؟؟

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : ولكن عندما يكون الانسان ظمآن ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : اذن عندما يقاسى ألما ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : أرأيت الى أين انتهيت ؟ انك تقول : ان الانسان يشعر فى وقت واحد باللذة والألم عندما تقول : ان الانسان يشرب عندما يكون ظمآن ، أليس صحيحا أن هذا الأثر الثنائى يحدث فى هذا الجزء نفسه من الجسم أو النفس ، كما تشاء ، لانى لا أفضل أحدهما عن الآخر ـ أليس ذلك صحيحا ؟ نعم أو لا ٠

كالكليس : انه صحيح ٠

سقراط : ومع ذلك فقد كنت تقول : ان الانســان لا يستطيع أن يكون سعيدا أو شقيا فى وقت واحد ٠

٤٩٧ **كالكليس :** وأنا أؤكد ذلك فعلا ٠

أ **سقراط :** ولكنك تسلم من ناحية أخرى أن الانسان يمكنه أن يشعر فى وقت واحد باللذة والألم ؟

كالكليس : ذلك صحيح ٠

سقراط : واذن فليست السعادة هى اللذة ، وليس الألم هو الشقاء ، بحيث يكون اللذيذ فى النهاية شيئا آخر غير الخير .

كالكليس : لست أفهم شيئا من سفسطتك يا سقراط .

سقراط : انك تفهم جيدا يا كالكليس ، لكنك فقط تتجاهل ، فلنمض فى المناقشة الى الأمام .

كالكليس : الى أى شىء ترمى هذه الخزعبلات ؟

٤٩٧ / ب

سقراط : لأبرهن لك ، انت يا من تصحح أخطائى ، على مهارتك ، أليس صحيحا أننا فى اللحظة التى ينتهى فيها ظمؤنا ، يكف كل منا عن أن يجد لذة فى الشرب ؟

كالكليس : لا أدرى ماذا تقصد .

جورجياس : لا تتكلم هكذا يا كالكليس ولا تقل الا ما هو فى صالحنا حتى تصل مناقشتنا الى نهايتها

كالكليس : ولكن سقراط هو دائما سقراط ياجورجياس ، انه يستمر فى وضع عدة أسئلة صغيرة تافهة حتى يدحضك .

جورجياس : وماذا يهمك ، ليس من شأنك أن تقومها ودع سقراط يسألك كما يشاء .

٤٩٧ / ح

كالكليس : حسنا فاستمر يا سقراط فى أسئلتك الحقيرة الصغيرة ما دام ذلك هو رأى جورجياس .

سقراط : انك لسعيد جدا يا كالكليس لانك اطلعت على الأسرار الكبيرة قبل أن تطلع على الأسرار الصغيرة (١) ، ولم أكن أعتقد فى الواقع أن ذلك جائز ، ومهما يكن من شىء فلنعد الى حيث وقفت المناقشة ، وأخبرنى أليس صحيحا أن لذة الشرب تنتهى لدى كل منا بانتهاء الظمأ ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالجوع وغيره من الرغبات ، فان اللذة تنتهى بانتهائها .

---

(١) كان يحتفى بالأسرار الصغيرة فى أثينا فى المدة من ١٩ — ٢١ فبراير ، كانت تمنح درجة أولى من الاطلاع على الاسرار التى لا يمكن أن يتقدم المرء بدونها الى الاسرار بمعنى الكلمة أو الاسرار الكبيرة التى كان يحتفى بها بأوليزيس من ٢١ — ٢٣ مارس .

كالكليس : ذلك مؤكد ٠

٤٩٧ هـ **سقراط** : وذلك بحيث أن كلا من اللذة والألم ينتهيان معا ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وعلى العكس من ذلك فان الخير والشر لا ينتهيان معا فى لحظة واحدة ٠٠ لقد سلمت بذلك منذ هنيهة ، ألا تزال تقره ؟

كالكليس : مازلت أقره من غير شك ٠ فماذا تريد أن تستنتج منه ؟

سقراط : اننى أستنتج منه يا صديقى ان الشىء الحسن ليس الشىء اللذيذ نفسه ، وان الردىء ليس هو الشىء المؤلم ٠ ففى الواقع يختفى الضدان معا فى بعض الأحوال ٠ ولا يختفيان فى بعضها الآخر ، لانهما مختلفان فى طبيعتهما ٠ فكيف تجعل حينئذ اللذيذ مماثلا للحسن ، وغير اللذيذ مماثلا للردىء ؟ ولكن افحص أيضا (١) اذا شئت السؤال فى صورة أخرى ، فانى أعتقد ان الوقائع تخالفك هنا بالمثل ، انظر بالأحرى أليس من تصفهم بالخير هم الخيرين لما فيهم من خير، وكذلك أليس من تصفهم بالجمال هم الجميلين لما فيهم من جمال ؟ ٠

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : ولكن هل تطلق لفظ الخير على أحمق أوجبان ؟ لقد رفضت ذلك منذ لحظة ، وقلت انه هو الحكيم والشجاع٠ أليس ذلك هو ما تطلق عليه الخير ؟ ٠

كالكليس : لا نزاع فى ذلك ٠

سقراط : وهل رأيت من ناحية أخرى أحيانا طفلا لا عقل له وهو فى الوقت نفسه مبتهجا ؟

كالكليس : نعم ٠

٤٩٨ أ **سقراط** : وهل رأيت رجلا لا عقل له يشعر بالبهجة ؟ ٠

كالكليس : أعتقد ذلك ٠ ولكن الى أين تريد أن تصل ؟ ٠

سقراط : لست أريد أن أصل الى شىء ٠ أجبنى فقط ٠

كالكليس : أجل ، لقد رأيت ٠

---

(١) يتضمن الحديث من ٤٩٧ د ـ ٤٩٩ ب حجة ثانية ضد نظرية تطابق اللذة والخير وهو التعارض الذى تؤدى اليه هذه النظرية عندما تقبل ، مثلما فعل كالكليس، ان الخيرين ليسوا هم الحمقى أو الجبناء ولكنهم الأذكياء والشجعان ٠

سقراط : وهل رأيت على العكس رجلا عاقلا وهو حزين أو وهو مبتهج ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ولكن أى الرجلين أكثر شعورا بالألم والبهجة : الحكيم أو الأحمق ؟

كالكليس : لست أعتقد أن فى ذلك فارقا كبيرا ٠

سقراط : يكفينى ذلك ٠ وهل رأيت من قبل جبانا فى الحرب ؟ ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : وأيهم يكون أكثر بهجة عندما يرى العدو يتقهقر ٠

٤٩٨ ب

كالكليس : لا يبتهج أولئك أكثر من هؤلاء ؟ فكلاهما يشعر ببهجة مساوية لبهجة الآخر أو على الأقل الفارق فيما يبدو لى بسيط ٠

سقراط : الفارق لا يهم ٠ ومهما يكن من شىء فالجبناء أيضا يشعرون بالبهجة ٠

كالكليس : بل يشعرون أيضا ببهجة شديدة ٠

سقراط : والحمقى كذلك ! ٠ ألا يبدو هذا ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : ولكن عندما يتقدم العدو ، هل يحزن الجبناء وحدهم ؟ أم يحزن الشجعان أيضا ؟

كالكليس : الجميع يحزنون ٠

سقراط : وبدرجة واحدة ؟

كالكليس : لعل حزن الجبناء أكثر ٠

سقراط : الا يبتهجون أكثر عندما يتقهقر العدو ؟

كالكليس : ربما ٠

٤٩٨ حـ

سقراط : وهكذا من الممكن اذن أن يشعر الحمقى مثلما يشعر الحكماء بالألم واللذة ، كما يمكن أن يشعر بها الجبناء مثل الشجعان ، وهذا الشعور فى رأيك بدرجة واحدة تقريبا ، ولكنه يزيد أيضا لدى الجبناء عنه لدى الشجعان ٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ومع هذا ألا يكون الحكماء والشجعان أناسا خيرين بينما يكون الحمقى والجبناء أناسا أشرارا ؟ ٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وهل ينتج من هذا أن اللذة والألم يمكن أن يشعر بهما ، وبدرجة واحدة تقريبا ، الخيرون والأشرار ؟ ٠

كالكليس : أسلم بهذا ٠

سقراط : وهل يتساوى الخيرون والأشرار تقريبـــا ، فى الشر والخير ، وهل يكون الأشرار أيضا أفضل قليلا من الخيرين ٠

كالكليس : لست أعرف وحق زيوس ماذا تريد أن تقول(١) ٠

سقراط : ألم تعد تعرف أن الخيرين ، تبعا لقولك ، هم كذلك بسبب وجود شىء خير ، وأن الاشرار هم كذلك بســبب وجود شىء شرير ، وأن الاشياء الخيرة هى اللذات ، والاشياء الشريرة هى الآلام ؟

٤٩٨ د

كالكليس : أعرف ذلك ٠

سقراط : واذن عندما يشعر الانسان بالبهجة ، يكون لديه فى نفسه شىء خير هو اللذة ، مادام مبتهجا ؟

كالكليس : بدون شك ٠

سقراط : وحضور الشىء الخير ألا يجعل من يشعر بالبهجة خيرا ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : وعندما يشعر الانسان من ناحية أخرى بالألم ، أليس صحيحا أنه فى نفسه الشىء الشرير ، أى الحزن ٠

كالكليس : بغير شـك ٠

سقراط : ولكنك تقول: انحضور الاشياء الشريرة هو الذىيجعل الشريرين شريرين ، أما زلت تصر على هذا التأكيد ؟

٤٩٨ هـ

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وينتج عن ذلك أن من يبتهجون هم الخيرون ، وأن من يحزنون هم الاشرار ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : ويزدادون فى ذلك كلما كانت هذه المشاعر أقوى ، ويقلون كلما كانت أضعف ، ويتساوون اذا تساوت ٠

كالكليس : نعم ٠

---

(١) أن ذلك لديه كلازمة من لوازم كلامه ٠ راجع ٤٩٧ أ ، ٥٠٥ حـ ٠ لقد كان بولوس يتهرب عندما يحرج ٠ اما كاليكليس فمع جرأته فى بسط نظرياته ، فانه لا يقاوم عندما يحس انه قد هزم ، اذ أنه اما ان يستسلم فجأة محاولا فقط ان يخفى هزيمته ، واما أن يتظاهر بعدم الفهم كما يفعل هنا ٠

سقراط : ولكن ألا تقول ان البهجة والالم يتساويان تقريبا لدى الحكماء والحمقى ، ولدى الشجعان والجبناء ، وعدا زيادة طفيفة محتملة لدى هؤلاء الآخرين ؟

كالكليس : قلت ذلك حقا .

سقراط : فلنوجز معا كل ما ينتج عن اقراراتنا ، لأنه من الجميل ، فيما يقال ، أن نكرر ونفحص الاشياء الجميلة مرتين أو ثلاثا : اننا اذن نقول : ان الحكيم والشجاع خيران ، أليس كذلك ؟ .

٤٩٩ أ

كالكليس : بلى .

سقراط : بينما يكون الجبان والأحمق شريرين ؟ .

كالكليس : إن الامر كذلك .

سقراط : وان من يشعر بالبهجة فهو خير .

كالكليس : نعم .

سقراط : وشرير ذلك الذى يشعر بالألم ؟

كالكليس : بالضرورة .

سقراط : وعلاوة على ذلك فان البهجة والألم تتســـاويان بالنسبة للخير والشرير ، فيما عدا ما هو محتمل من زيادة طفيفة بالنسبة للشرير .

كالكليس : نعم .

٤٩٩ ب

سقراط : وسيكون الشرير بهذا الاعتبار شريرا وخيرا مثلما يكون الخير ، أو ربما كان أحسن منه بقليل ؟ أليس هذا هو ما ينتج عن المقدمات اذا أكدنا أولا أن اللذيذ المستحب والخير شيء واحد ؟ أليست هذه نتيجة ضرورية ياكالكليس ؟

يجب تمييز الملاذ والآلام بمقتضى نفعها أو عدم نفعها

كالكليس : منذ وقت طويل وأنا أصغى اليـــك يا سقراط وأوافقك على ما تطلب (١) قائلا لنفسى : أنه اذا ما روح المرء عن نفسه بأن يتنازل لك تنازلا بسيطا فانك تضع يدك عليه فى الحال وأنت فرح كالطفل،

(١) لقد قابلنا الحيلة نفسها فى ٤٨٩ ب جـ وكالكليس يراوغ وفى الواقع يستسلم . فهو يقبل الآن أن جميع اللذات ليست متساوية فى خيرها . فبلوغ هـذه النقطة سوف يسمح لسقراط ان يتناول من جديد مسألة قيمة البيان على النحو الذى بدأ بوضعها عليه مع بولوس .

وكأنك لا تعلم أنه لا أنا ولا أحد يمكن أن ينسى التمييز بين اللذات من حيث ارتفاع قيمتها وانخفاضها ٠

٤٩٩ حـ

سقراط : آه منك ياكالكليس ، يا لك من محتال ، انك تعاملنى كطفل ، انك تقول لى أحيانا شيئا وأحيانا أخرى شيئا آخر ، بغرض أن تخدعنى ٠ ولم أكن أتصور مع ذلك فى البداية انك تجد لذة فى خداعى ، لأنى كنت أعتقد أنك صديقى ٠ ولكننى أرى الآن انى مخطىء ، ولم يبق لى من غير شك الا أن أستقبل ، كما يقولون ، الحظ السيىء بالقلب الطيب ، وأن أتقبل ما تقدمه لى ، انك اذن تقول لى الآن : ان هناك لذات خيرة وأخرى شريرة أليس كذلك ان لم أكن مخطئا ؟ ٠

كالكليس : بلى ٠

٤٩٩ د

سقراط : وهل الخيرة هى النافعة ؟ والشريرة هى الضارة ؟

كالكليس : تماما ٠

سقراط : وهل تقول ٠ ان النافعة هى تلك التى تنتج خيرا ، وأن الضارة هى تلك التى تنتج شرا ؟

كالكليس : ذلك هو رأيى ٠

سقراط : ولكن كيف تفهم ذلك ؟ لتأخذ مثلا لذات الجسد هذه ، التى كانت موضوع بحث منذ هنيهة ، والتى تتعلق بالشراب والغذاء ، فهل تدعو من بينها تلك التى تحقق للجسم الصحة والقوة وغيرهما من الصفات البدنية خيرة ، وتدعو ما تنتج الأثر المضاد شريرة ؟؟

كالكليس : تماما ٠

٤٩٩ هـ

سقراط : أليس الأمر كذلك بالنسبة للآلام ؛ فبعضها خير وبعضها شرير؟

كالكليس : طبعا ٠

سقراط : أليست اللذات الخيرة والآلام الخيرة هى التى يجب أن تفضل ويبحث عنها ؟ ٠

كالكليس : ذلك مؤكد ٠

سقراط : وليست الرديئة ؟

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : اذا كنت تذكر فاننا قد قبلنا(١) فى الواقع ، بولوس وأنا ،

---

(١) راجع ٤٦٨ ب ٠

انه يجب أن نعمل فى كل شيء ورائدنا الخير ، فهل تتفق معنا على البدء بأن الغاية الاخيرة لكل أعمالنا هي الخير. وأن أغراضنا الاخرى فى كل سلوكنا تتبع الخير وليس الخير هو الذى يتبع هذه الاغراض الأخرى ؟ هل تضم صوتك الى صوتينا الأولين ؟

٥٠٠ أ

كالكليس : نعم •

سقراط : واذن فنحن نبحث عن المستحب من أجل الخير ، فى كل شيء آخر ، ولسنا ننشد الخير من أجل المستحب ؟ •

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : ولكن هل يختص أى شـــخص ، مهما كان ، بأن يميز من بين الاشياء المستحبة ، تلك التى تكون خيرة ، وتلك التى تكون شريرة؟ أو هل يكون ذلك من شأن رجل يكون مختصا بكل حالة (١) •

٥٠٠ ب

سقراط : لنتذكر اذن ما قلته لجورجياس وبولوس • لقد قلت ، اذا ماكنت تذكر ، أن من بين الصناعات المختلفة ما يرمى الى اللذة وحدها ولا يستطيع أن يقدم لنا غيرها ، ولكنه يجهل الأفضل والأسوأ ، بينما تعرف بعض المهن الأخرى الخير والشر ، وقد وضعت الطهى بين المهن التى ترمى الى اللذة ، وهو تطبيق بسيط وليس بفن صحيح، وهو يقابل فن الطب ، ذلك الذى وضعته بين تلك الفنـون التى تتصل بالخير ، ولا تعتقد ، وحق اله الصداقة ياكالكليس ، أن من حقك أن تعبث معى ، وأن تجيبنى بأول شيء يخطر فى ذهنك اجابة معارضة لفكرك • ولا تعتبر أيضا كلامى مجرد مداعبة ، لانك ترى الآن ان الموضوع الذى نتناقش فيه أخطر وأقدر على اثارة تفكير من هم أقل الناس تعقلا • ان الامر يتعلق بمعرفة أى نوع من الحياة ينبغى أن نعيشه ، أهو النـــوع الذى تدعونى اليه ، وهو أن نسلك سلوك الانسان ، كمـا تقول ، عندما نتكلم أمام الجمهور ، وعندما ندرس وعندما نمارس السياسة كما تمارسها اليوم ، أو انه يجب كما أفعل أن يكرس الانسان نفسه للفلسفة ، وفى أى شيء يتميز هذا النوع عن السابق ؟ ، ربما كان خير ما نتمسك به هو ، كما حاولت أن

٥٠٠ ج

٥٠٠ د

---

(١) اى رجل يكون ذلك بالنسبة له فنا ومنهجا • وتظهر من جديد مسألة معرفة هل البيان مجرد عملية آلية روتينية لا تستهدف الا اللذة ٤٦٣ أ وما بعدها ، بكل ما تنطوى عليه من خطورة ، ويتضح الهدف الحقيقى من المناقشة ، ان الامر يدور حول اختيار يجب القيام به تتوقف عليه سعادتنا ، (راجع هامش ٤٥٨ ب) بين أسلوبين فى توجيه حياتنا راجع ٤٧٢ حـ ، ٥١٣ أ

أفعل ، أن نميز بينهما ، وأنه اذا ما تم التمييز وسلمنا به باتفاق مشترك ، واذا ما سلمنا بأن هذين النوعين من الحياة مختلفان ، فعلينا أن نفحص في أى شيء يقوم الاختلاف ، وأى النوعين يجب أن نختار ، ولكن ربما لم تدرك بعد تماما ما أقصد ٠

كالكليس : كلا على الاطلاق ٠

سقراط : سأحاول اذن أن أكون أكثر وضوحا ، ما دمنا أنا وأنت متفقين على أن هناك ما هو خير وما هو مستحب ؛ وأن المستحب هو غير الخير ، وأنه يتعلق بكل منهما منهج خاص نرمى الى اكتسابه ؛؛ أحدهما يتطلع الى اللذة ، والآخر يتطلع الى الخير ٠٠ ولكن قل لى أولا بصراحة اذا كنت توافقنى الرأى فى هذه النقطة الاولى نعم أو لا ، هل أنت متفق معى فى ذلك ؟ ٠

٥٠٠ / هـ

كالكليس : نعم ٠٠

٥٠١ / أ

سقراط : والآن أكد لى أيضا فيما يختص بما قلته لجورجياس وبولوس : اذا كان قد لاح لك أنى كنت أقول الحق حينئذ ؛ لقد قلت لهما هذا بالتقريب : ان الطهى فيما يبدو لى ممارسة وليس فنا ، وهو فى ذلك يختلف عن الطب ، وقد قدمت لذلك هذا السبب : ان أحدهما وهو الطب ، عندما يعنى بمريض يبدأ بدراسة طبيعة المريض ، ويعرف لماذا يسلك على نحو ما يفعل ، ويستطيع أن يبرر كل ما يقوم به ٠ هذا بينما الآخر ، وهو الذى يتجه بكل جهده نحو اللذة ، يسير نحو غرضه بدون أدنى فن ، دون أن يدرس طبيعة اللذة وما ينتجها ، مستسلما ، ان أمكن القول ، للمصادفة الخالصة ، متجردا من كل حساب ، ومحتفظا فقط عن طريق التطبيق القائم على الممارسة بذكرى ما يفعله الناس عادة ، ومحاولا بالطرق نفسها أن يجلب اللذة ٠

٥٠١ / ب

انظر اذن أولا اذا كان يلوح لك أن ذلك صحيح ، واذا لم يكن هناك أيضا فيما يختص بالنفس ، نوعان متشابهان من المهن بعضها ينتمى الى الفن ، ويعنى بتدبير أعظم خير للنفس ، وبعضها الآخر لا يكترث بالخير ، ولا يهتم أيضا بالوسائل التى يمكن أن تحقق للنفس اللذة ٠ أما معرفة أى اللذات أحسن وأيها أردأ فذلك أمر يجهله ، وهو لا يسأل نفسه حتى عنه ، ما دام لا هدف له الا جلب اللذة بكل الطرق ، حسنة كانت أو رديئة ؟ ويلوح لى يا كالكليس أن مثل هذه المهن موجودة ، وأؤكد أنها تملق خالص ، سواء تعلق

٥٠١ / حـ

الأمر بالجسم والنفس ، أو بأى موضوع آخر يعمل الانسان على توفير اللذة له فحسب ، دون أن يهتم اطلاقا بمصلحته الحقة أو بضرره ، أتشاركنى الرأى فى هذا الصدد أو ترفضه ؟

كالكليس : اننى أرفضه ياسقراط ، بل أنا على العكس أنضم الى هذا الرأى فقط كى أجعل المناقشة تتقدم وكى أرضى جورجياس ·

٥٠١ د

سقراط : وهذا التملق الذى أتحدث عنه ، أمن الممكن أن يمارس فقط مع نفس واحدة ؟ أو مع نفسين أو نفوس كثيرة ؟

كالكليس : مع نفسين أو نفوس كثيرة ·

سقراط : واذن نستطيع أن نرغب فى تملق جمهور دون أن نعنى اطلاقا بمصلحته الحقيقية ·

٥٠١ هـ

كالكليس : أعتقد ذلك ·

سقراط : وهل تستطيع أن تقول لى : ما هى التدريبات والممارسات التى تضع هذا الموضوع نصب عينيها ؟ أو اذا فضلت فسأضع لك أسئلة وعندما يلوح لك أن تدريبا منها يقع ضمن هذه المجموعة فأجبنى بالاثبات ، والا فبالنفى · لننظر أولا العزف على الناى ، ألا يلوح لك يا كالكليس أنه من ذلك النوع الذى يحاول امتاعنا ولا يرمى لشىء آخر ؟

كالكليس : ذلك هو رأيى ·

سقراط : والأمر بالمثل من غير شك فيما يشبه ذلك من التدريبات مثل العزف على القيثارة فى المسابقات(١) ·

كالكليس : نعم ·

سقراط : ولكن أخبرنى ألا تجد الصفة نفسها فى حركات جوقات المغنين الحماسى(٢) · أتعتقد أن كينسياس(٣) ابن ميليس كان يهتم بأن

---

(١) لقد قصر العزف على القيثارة على المسابقات ، وهذا التحديد يبقى على الدور المعترف به لتعليم العزف على القيثارة فى التعليم الاثينى ، وأن أفلاطون نفسه يوحى به ويضعه مقابلا لتعليم العزف على الناى الذى يحرمه لانه موهن للعزيمة : راجع الجمهورية الكتاب الثالث ٣٩٩ د · ويلاحظ انه لا يتعلق الامر هنا الا بالموسيقا الآلية ·

(٢) وعلى هذا لا يهاجم سقراط من غناء الجوقات الا جزءا ، وهو الجزء الذى تطور تحت تأثير الديانة الديونيسية ، وكانت له مكانة كبيرة فى آثينا ، وليست الجوقات التى يدور حولها الكلام هى الجوقات الدائرية التى كانت دوراتها النشطة تصاحب الاناشيد الحماسية ·

(٣) لقد كان كينسياس شاعرا حماسيا سخر اريستوفان من اسرافه الشعرى

يسمع مستمعيه أى شىء من الممكن أن يجعلهم أفاضل ، أو أنه كان يهتم فقط بما من شأنه أن يرضى الجمهور ؟؟

كاالكليس : ان ذلك واضح فيما يخص كينيسياس ياسقراط ٠

سقراط : وهل كان يعنى أبوه ميليس ، عندما كان يغنى مصطحبا القيثارة بالخير ؟ ، انه لم يكن يعنى ، اذا شئت الحق ، حتى ولو باللذة ، لأنه كان يصدع جمهوره ٠ ولكن تأمل : ألا ترى أن الشعر الحماسى المصاحب للقيثارة لم يخترع الا من أجل اللذة ؟؟

كاالكليس : بلى ٠

٥٠٢ ب

سقراط : وتأمل أيضا هذه الصورة الرائعة من صور الشعر وهى المأساة، فما الذى تسعى اليه ؟ ولأى هدف تبذل مجهودها؟ ألا تهدف فقط كما أعتقد الى ارضاء المستمعين ؟ أما اذا عرضت فكرة مستحبة تتملق المشاهدين ، ولكنها تكون رديئة ، فهل تهتم بأن تغفلها ؟ أم على العكس تنشد وتغنى الفكرة غير المستحبة ، ولانها مفيدة سواء أعجبت الجمهور أم لم تعجبه ٠؟

٥٠٢ حـ

كاالكليس : من الواضح يا سقراط انها تتجه بالأحرى نحو المستحب ونحو لذة المشاهدين ٠

سقراط : أو لم تقل منذ هنيهة : ان ذلك هو التملق ؟

كاالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : ولكن اذا جردنا الشعر من موسيقاه وقافيته ووزنه ، فهل يتبقى منه شىء غير الكلام ؟

كاالكليس : لا شىء بالتأكيد ٠

سقراط : ولكن هل هذا الكلام موجه الى الجمهور والى الشعب ؟

كاالكليس : نعم ٠

سقراط : بحيث ان الشعر يكون نوعا من الكلام الموجه الى الشعب ٠

كاالكليس : يبدو أن ذلك صحيح ٠

٥٠٢ د

سقراط : انه اذن كلام ينتمى الى البيان، ألست ترى فى الواقع ان الشاعر يقوم على المسرح بمهنة الخطيب ؟ (١)

= فى مسرحياته الضفادع ب ١٥٣ ، الحب ب ٣٣٣ ، والطيور ب ١٣٧٩ وهاجمه الشاعر الساحر سترابيتس فى مسرحية اطلق عليها اسمه ، ويصفه شاعر ساخر آخر يدعى فيريقراط بين من أفسدوا جدية الفن الغنائى القديم ٠

(١) نرجو تقبل اراء افلاطون عن الموسيقى والغناء والشعر بالكثير من الترفق لان بعض هذه الآراء لايتمشى مع المفاهيم النقدية الحديثة وحسب الرجل انه كان يبغى صيانة المجتمع من بعض الوان الفن المغرية بالرذيلة .

كالكليس : أعتقد ذلك ٠

سقراط : وذلك اذن نوع من البيان يستعمل من أجل جماعة يزدحم فيها الناس ويختلطون فى فوضى الحابل بالنابل، فتكون النساء والاطفال الى جانب الرجال ، والعبيد مع الاحرار ، ومثل هذا بيان لا نحترمه الا قليلا لاننا نراه تملقا ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

٥٠٢ هـ **سقراط** : حسن ٠ ولكن كيف يجب أن نرى البيان الذى يخاطب أهل أثينا وغيرها من المدن ، أى الذى يخاطب جماعات من الاحرار ؟ ٠ أترى ان الخطباء يتحدثون دائما ورائدهم الخير الأعظم مهتمين دائما بجعل المواطنين أفضل عن طريق خطبهم ، أم ترى أنهم يجرون وراء اشباع رغبات الجمهور ، وأنهم يضحون بالصالح العام فى سبيل صالحهم الشخصى ، ويعاملون الجمهور كأطفال يريدون قبل كل شىء ارضاءهم ، دون أن يهتموا بأن يعرفوا اذا كانوا يجعلون الناس أفضل بهذه الطرق أو أسوأ ٠

٥٠٣ أ

كالكليس : هذا السؤال أشد تعقيدا ٠ اذ هناك خطباء يراعون فى كلامهم الصالح العام وهناك آخرون هم كما تقول ٠

سقراط : كفى ٠ اذن كان هناك نوعان من البلاغة السياسية ، أحدهما تملق وهو شىء قبيح ، والآخر وحده جميل ، وهو الذى يعمل على جعل نفوس المواطنين أفضل ، ويحاول دائما أن يقول أفضل الأشياء ، سواء سر ذلك المستمعين أو لم يسرهم ٠ ولكن هل التقيت أبدا بهذا البيان ؟ اذا كنت تعرف ممثلين له من بين الخطباء فعجل بأن تذكر لى أسماءهم ٠

كالكليس : حسن فليس بين خطباء اليوم من أستطيع أن أذكره لك ٠

٥٠٣ حـ **سقراط** : ولكن ماذا ؟ أتستطيع أن تذكر من بين خطباء الماضى واحدا استطاع كلامه أن ينقل الاثينيين منذ اللحظة التى بدأ فيها يخطب، من حالة رديئة أقل فضلا الى حالة أفضل ، أما بالنسبة لى فان هذا الخطيب غير معروف ٠

كالكليس : ماذا تقول ؟ ألم تسمعهم أبدا يمجدون مزايا تيميستوكل ، وسيمون وملتيادس ثم بركليس هذا الذى مات حديثا ، والذى استمعت اليه أنت نفسك ٠

سقراط : اذا كان فى العمل بمـا قلته فى البداية ياكالكليس(١) أى فى اشباع أهواء النفس الخاصة وأهواء الآخرين فضيلة حقيقية فليس لدى ما أجيب به ، ولكن اذا كان الامر على خلاف ذلك ، واذا كان حقا ، كما اضطررنا أن نسلم بهذا بعد ذلك ، انه من الخير اشباع الرغبات التى تجعلنا أفضـل عندما تتحقق ، لا تلك التى تجعلنا أسـوأ ، فان ذلك فى ذاته فن • فهل تستطيع أن تذكر لى خطيبا واحدا من هؤلاء الخطباء حقق هذه الشروط ؟

كالكليس : لم أعد أعرف كيف أجيبك •

سقراط : ابحث جيدا وستجد ، فلنفحص ، كما نفعل هنا ، اذن بهدوء ، اذا كان واحد منهم حقق هذه الشروط ، ولننظر اذن هل يتكلم دائما الرجل الفاضل الذى يقول كل ما يقول من أجل الخير الأسمى جزافا ؟ وهل يكون له غرض محدد فى جميع أقواله ؟ انه مثل أصـحاب المهن الأخرى الذين ــ وكل منهم يتأمل ما يريد عمله ــ لا يجمعون جزافا المواد التى يستعملونها ، هادفين أن يحققوا فيما يعملونه خطة ما ؛ لنتأمل مثـلا المصورين ، والمعماريين ، وصناع السفن ، وكل من عداهم من أصحاب المهن ، خذ من هؤلاء من تريد، فسنرى بأى نظام دقيق يرتب كل منهم العناصر المختلفة فى عمله ، ويحملها على أن يكون بعضها محكم الاتساق والانسجام مع بعضها الآخر حتى يتماسك الكل فى النهاية ويكون جميل الترتيب • والأمر بالمثل لدى أصحاب المهن الأخرى الذين تكلمنا عنهم من قبل ، والذين يهتمون بالأجسام • وأعنى بهم الأطباء ومدربى الرياضة

٥٠٣
هـ

٥٠٤
أ

---

(١) ان السؤال كما هو محدد هنا لن يكون له رد الا فى ٥١٥ د ، فحصر الأمثلة المدلل بها يجب فى الواقع أن يرتبط بالمبادىء التى سبق قبولها ، ويجب أن توضح هذه المبادىء وتبسط أثناء سير الحديث ، وهكذا فان سقراط وهو يبدأ استنادا الى فارق الصفة فى اعتبارها ٤٩٩ ب وهو ما جعل كالكليس يسلم به ، يبدأ بتعريف ما يؤلف هذه الصفة ومن ثم يبسط من ٥٠٣ د الى ٥٠٨ ب ، كمناقشة أولى ، يقطعها حادث عرضى هام عن خير النفس وشروط السعادة • وسقراط يحدد على هذا النحو اللفظين الرئيسيين لتعريفه أولا الخير عامة وثانيا خير النفس ، لكى يحتفظ بهذين اللفظين اللذين يدل أولهما على النظام والترتيب ، وثانيهما على الاتساق والتناسب عندما يعود اليهما فيما بعد بدقة يصعب ترجمتها ، وسنجد مرة أخرى (٥٠٦ د) كل نسقه وقد لخصه هو نفسه بوضوح تام فى بعض عبارات قصيرة • وفيما يخص أهمية الخضوع للقانون فى نظريته المعروضة فى ٥٠٤ د على أنها صحة النفس • راجع كريتون ٥٠ أ وما بعدها وراجع أيضا اكستافون • حياة المشهورين ج ٤ ، س ١٢ ، ف ٦ س ٦ •

البدنية ، فانهم يهتمون بأن يدخلوا الجمال بنسب مضبوطة على موضوع مهنتهم وهو الأجسام البشرية . أترانا متفقين على هذه النقطة ؟

كالكليس : لنسلم بذلك .

سقراط : واذن ألا يكون النظام والتناسب الصفة الحسنة لمنزل ما ، بينما يكون هذا المنزل عديم القيمة بالفوضى ؟ .

كالكليس : نعم .

سقراط : والأمر بالمثل فيما يختص بالسفينة ؟ .

٥٠٤ ب

كالكليس : نعم .

سقراط : وهو هكذا فيما يخص أجسامنا ؟

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ونفوسنا ؟ أتراها تكون ذات قيمة بالفوضى ، أو هى لا تكون ذات قيمة الا بترتيب معين وبنسب معينة ؟

كالكليس : انما يجب حقا أن نوافق على ذلك بمقتضى تأكيداتنا السابقة.

سقراط : وكيف تسمى فى الجسم الصفة التى تنشأ عن النظام والتناسب ؟

كالكليس : انك تبغى الكلام من غير شك عن الصحة والقوة .

٥٠٤ حـ

سقراط : بالضبط . وماذا تسمى الصفة التى تنشأ فى النفس عن النظام والتناسب ؟ ، حاول أن تجد هذا الاسم بنفسك وأن تقوله لى كما قلت الآخر .

كالكليس : ولماذا لا تذكره أنت بنفسك يا سقراط ؟

سقراط : سأقوله اذا ما كنت تفضل ذلك . ومن ناحيتك عرفنى اذا كنت توافق على ما سأقول . والا فادحضنى دون مراعاة لخاطرى : اننى أقول اذن : ان النظام يسمى فى الجسم بالسلامة ، وهى التى تنتج فى الجسم الصحة مع جميع الصفات البدنية الأخرى ، أذلك صحيح أم غير صحيح . ؟؟

كالكليس : صحيح جدا .

٥٠٤ ى

سقراط : ويسمى الانسجام والانتظام فى النفس بالقانون والنظام ، وهما اللذان يصنعان المواطنين الصالحين ، أهل الخير ، وذلك هو ما يؤلف العدالة والحكمة . أنحن على اتفاق ؟

كالكليس : ليكن .

سقراط : حسن . اذ أن الخطيب الذى أتحدث عنه ، الخطيب الذى يراعى الفن والخير ، يعرض على النفوس كل أقواله فى كل الظروف واضعا نصب عينيه هذه الأمور ، وسيهتم فقط سواء قدم شيئا الى الشعب أو أخذ منه شيئا بأن يولد فى نفس مواطنيه العدالة وينتزع منهـا الظلم ، ويثبت فيها الحكمة ويقصى عنها الفساد ، وينفث فيها أخيرا كل الفضائل ، ويمحو منها كل الرذائل . أتوافقنى على هذا ؟ نعم أم لا ؟

٥٠٤ / هـ

كالكليس : أوافقك .

سقراط : وما الفـائدة فى الواقع يا كاكليس من أن نقـدم الى المريض التعيس كثيرا من الغـذاء ومشروبات لذيذة ، وجميع الطيبـات الأخرى ، اذا كان ذلك الجسم لا بد اما ألا يخرج بعدها فى الغالب بأى فائدة ، واما انه ، كما هو محتمل جدا ، سيجد نفسه بها على العكس أكثر سوءا ؟ أذلك صحيح ؟

٥٠٥ / أ

كالكليس : ليكن

سقراط : وليس من الخير فيما أظن أن يعيش الانسـان بجسم تعيس لأن الحياة نفسها ستصير فى هذه الحالة بالضرورة هى أيضـا تعيسـة ، ألست ترى ما أراه ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : أليس صحيحا أن الاطباء يسمحون عامة للمرء عندما يكون فى صحة جيدة أن يشبع رغباته ، ؟ فمثلا أن يشرب ويأكل بقدر ما يريد عندما يكون به ظمأ أو جوع ، بينما هم على العكس يمنعون المريض تقريبا من كل ما يرغب فيه ؟ ، أتوافق معى على هذا ؟

٥٠٥ / ب

كالكليس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ألا تكون القـاعدة بالمثل فيـما يتعلق بالنفس ؟ فطالما كانت رديئة بسبب الجهل والشراهة والظلم والكفر ، يجب أن نحرمها مما ترغب فيه ، ولا نتركها تفعل غير ما يجعلها أفضل ؟؟ هل أنت على هذا الرأى ؟ .

كالكليس : نعم .

سقراط : أليس ذلك هو الأفضل للنفس ذاتها ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : ولكن أليس فى حرمانها مما ترغب فيه عقاب لها ؟

كالكليس : بلى بغير شك .

سقراط : واذن فالعقاب أفضل للنفس من الشراهة (١) التى كنت تفضلها منذ لحظة .

٥٠٥ ج

كالكليس : لست أدرى ماذا تقصد يا سقراط . اسأل أحدا غيرى .

سقراط : ان كالكليس هذا لا يحتمل أن يقدم له الانسان خدمة ، انه ينفر حتى من الشيء نفسه الذى نتكلم عنه ، وهو العقاب .

كالكليس : اننى لا أهتم اطلاقا بما عسى أن تقول . وأنا لم أجبك الا كى أرضى جورجياس .

سقراط : ليكن ، ولكن ماذا سنفعل ؟ هل نقطع المحادثة قبل أن نصل الى نتيجة . ؟

كالكليس : افعل ما تريد .

٥٠٥ د

سقراط : يقال أنه من غير المسموح به أن يترك المرء حتى قصة دون أن يتمها ، اذ يجب أن نجعل لها رأسا حتى لا تسير بغير رأس هنا وهناك ، فأكمل اذن اجابتك حتى تتوج محادثتنا كذلك .

كالكليس : يا لك من طاغية يا سقراط ، اذا قبلت أن تطيعنى تركت هذه المناقشة عند ذلك الحد ، أو واصلتها مع أحد غيرى .

سقراط : حسن ، ولكن من ذا الذى يتقدم للمناقشة ؟ ونحن لا نستطيع مع ذلك أن نترك حديثنا ناقصا .

كالكليس : ألا تستطيع أنت وحدك أن تواصله كله ؟ اما بأن تتحدث وحدك واما بأن توجه لنفسك الأسئلة وتجيب عليها ؟

سقراط : اتريد اذن أن أقوم أنا وحدى ، كما يقول أبيسكارم « بوظيفة رجلين » ؟ . أخشى ألا أستطيع الافلات من هذه الضرورة ، ولكن اذا كان من الضرورى أن نصل الى هذا فاعتقد أنه يجب أن نتناقش بحماسة فى كشف مكان الحق ومكان الباطل فى الموضوع الذى يشغلنا ، لأننا جميعا ذوو مصلحة واحدة فى توضيح هذه النقطة ، وسأعرض اذن رأيى فيها ، واذا رأى أحدكم اننى أسلم بقضية غير

---

(١) يوحى النص بما لا يمكن ترجمته . أن لفظ العقاب فى اللغة اليونانية يدل على أن يرى المرء نفسه مردوعا ، أما لفظ الشراهة فيدل على نفاد الصبر لتحمل أى ردع وتبدو الكلمة الثانية من حيث تكوينها نفسه مضادة للكلمة الاولى .

٥٠٦ أ

صحيحة ، فيجب أن يسألنى ويدحضنى ، وأنا نفسى لا أقدم ما أقول على أنه حقيقة أنا متأكد منها ؛ انما أنا أبحث معكم بحيث اذا بدا لى أن مناقضى على حق ، فسأكون أول من يسلم له ، واذا ما كنت أعرض عليكم هذا العرض فانما ذلك لأنى أرى انكم تعتقدون أن من الخير اتمام المناقشة ، أما اذا لم تكن هذه هى رغبتكم ، فلنترك ذلك ولنفترق ٠

كالكليس يتخلى عن المناقشة
وسقراط يتكلم وحده وكالكليس يجيب اجابة صورية

٥٠٦ ب

جورجياس : لست أرى أبدا أن نفترق ياسقراط ، وانى أطلب اليك أن تعرض فكرتك ، وذلك فيما أعتقد هو أيضا رأى الحاضرين جميعا٠ وأما من ناحيتى فلدى رغبة شديدة فى سماعك فتابع بنفسك ما لم يفحص بعد ٠

سقراط : أما من ناحيتى ياجورجياس فيسرنى متابعة الحديث مع كالكليس حتى اللحظة التى أستطيع فيها أن أقدم له مقطوعة أمفيون فى مقابل مقطوعة زيتوس(١) ومع هذا فما دمت ترفض ياكالكليس أن تكمل الحديث فلا تقصر فى مقاطعة كلامى اذا قلت ما يلوح لك انه غير صحيح ٠ واذا ما برهنت لى على خطأ فسوف أكون بعيدا كل البعد عن أن أغضب منك كما تفعل معى ، وانى سأسجل اسمك بين أوائل المحسنين الى ٠

كالكليس : تكلم اذن ياعزيزى وأكمل ٠

٥٠٦ ى

سقراط : اصغ الى اذن واسمح لى أن أعود الى استئناف الاشياء من البداية ٠ هل اللذيذ والخير شىء واحد ؟ كلا كما اتفقنا كالكليس وأنا ٠ فهل يجب أن نعمل المستحب من أجل الخير ، أو الخير من أجل المستحب ؟ وهل المستحب هو ذلك الذى يسرنا حضوره والخير هو ذلك الذى يجعلنا حضوره خيرين ؟ ــ نعم ٠ ولكن ألا نكون نحن

(١) ان الدعابة على النحو الذى تعيد به الى الذاكرة بداية المناقشة تبين أن هدفها مازال نصب أعينهم ٠ والامر مازال يتعلق بمقارنة تصويرين مختلفين للحياة ٠ قارن ٤٨٥ هـ ــ ٥٠٠ جـ فلما كان كالكليس يتملص لم يعد فى امكان سقراط الا أن يقوم فعلا بدور امفيون ولم يمنعه ذلك من أن يحط من شأن البيان ٠

أنفسنا خيرين ، وكل الاشياء الطيبة كذلك بسبب وجود صفة ما ؟ يبدو لى أن ذلك ضرورى ياكالكليس • ولكن هل تأتى الصفة الخاصة بكل شيء ، أثاثا كان أو جسما أو نفسا أو حيوانا أيا كان، مصادفة، أو هى نتيجة ترتيب خاص ؟ • وعدالة خاصة ؟ وفن خاص، يناسب طبيعة هذا الشيء ؟ • أترى ذلك صحيحا ؟ اننى من ناحيتى أؤكد ذلك ، وعلى هذا النحو اذن ألا تقوم فضيلة كل شيء فى الترتيب والاستعداد الموفق الناتج عن النظام ؟ ان ذلك هو ما أؤكد ، وبالتالى ألا يكون هناك فى التنسيق أدنى جمال ؟ أعتقد ذلك ، وبالتالى ألا يكون هناك فى التنسيق جمال ما خاص بطبيعة كل شيء ، هو ذلك الذى يجعل حضوره الشيء حسنا ؟ اننى أعتقد ذلك ، وينتج بالتالى أيضا ان النفس التى على نظام مناسب لطبيعتها أفضل من النفس التى يغيب عنها ذلك النظام • ذلك شيء ضرورى ، ولكن ألا تكون النفس المنظمة نفسا حسنة الترتيب ؟ من غير شك ، وألا تكون النفس الحسنة الترتيب نفسا معتدلة وحكيمة ؟ ان ذلك ضرورى كل الضرورة ، واذا فالنفس المعتدلة نفس طيبة • تلك هى قضايا ليس عندى ما أغيره فيها يا عزيزى كالكليس ، فاذا كان لديك اعتراض تقدمه فدعنى أعرفه •

٥٠٧ ا

كالكليس : استمر ياعزيزى •

سقراط : وسأقول اذن انه اذا كانت النفس المعتدلة والحكيمة طيبة ، فان النفس التى تحمل كيفية مضادة تكون رديئة ، وهذه النفس التى تعارض الأولى هى فاقدة الرشد وفاجرة ؛ انه لا اعتراض على هذا ــ والرجل الحكيم يسلك السلوك المناسب ازاء الالهة والناس، وهو لايكون حكيما فى الحقيقة اذا فعل غير المناسب، ذلك شيء ضرورى ــ والعمل ازاء الناس بما يليق هو مراعاة العدالة، والعمل ازاء الالهة بما يناسبهم هو مرعاة التقوى ، وبهذا تكون مراعاة العدالة والتقوى هى أن يكون الانسان بالضرورة عادلا وتقيا• اننا على اتفاق بهذا الصدد • وعلى أن يكون الحكيم شجاعا أيضا ، لأنه ليس من أعمال الحكيم أن يلاحق ما يجب عدم ملاحقته أو أن يفر مما يجب عدم الفرار منه ، والرجل الحكيم لا يلاحق أو يتجنب ــ سواء تعلق الامر بالاشياء أو الاشخاص واللذات أو الآلام ــ الا ما يجب ملاحقته أو تجنبه ، وهو يعرف كيف يتحمل ما يأمره واجبه أن يتحمله(١) ، واذن فسيكون من الضرورة القصوى يا كالكليس أن

٥٠٧ ب

(١) وهو فى كل ذلك يتصرف التصرف المناسب ، وترتبط هذه الشجاعة بدورها بالحكمة ، ولم يعد ينقص من الفضائل الخمس الا العلم • يراجع بروتاجوراس ٣٣٠ ب •

يكون الحكيم ، ـ وهو كما بينا ـ عادلا وشجاعا وتقيا ، وأيضا الانسان الطيب تمام الطيبة ، الذى يعمل فى كل شىء ما هو خير وجميل ، وهو مادام يعمل الخير والواجب ، فانه لا يمكن أن يفوته الحصول على النجاح والسعادة • بينما يكون الرجل الردىء تعيسا لأنه يعمل الشر ، ولكن هذا الشرير هو على وجه التحديد عكس الحكيم والمعتدل • انه ذلك الرجل الشره والمنحل الذى كنت تمدح سعادته ، ذلك هو ما أؤكده فيما يخصنى ، وما أعتبره محققا •

٥٠٧ د

فان كان ذلك صحيحا فانه يلوح لى أنه يجب على كل منا لكى يكون سعيدا أن يبحث عن الاعتدال ، ويتدرب عليه ، ويهرب بأقصى سرعة من الشراهة ، ويعمل قبل كل شىء على ألا يكون محتاجا أدنى احتياج للعقاب ، ولكن اذا حدث وكنا فى حاجة اليه ، نحن أو من ينتمى الينا من أفراد ، أو من مواطنينا ، فان احتمال نقاء جزاء أخطائنا هو الطريقة الوحيدة لكى نصير سعداء • ذلك هو فيما أرى ، الغرض الذى يجب أن نضعه باستمرار أمام أعيننا لنوجه حياتنا •• ويجب أن يوجه كل منا قواه وكل قوى الدولة نحو ذلك الغرض ، وهو اكتساب العدالة والاعتدال كشرط للسعادة ، وأن نربط كل أعمالنا بذلك الغرض ، وألا نسمح للأهواء بالسيطرة بغير حد ، وألا نقبل، فى سبيل اشباع نهمها الذى لا يشبع ، أن نحيا حياة قاطع الطريق•

٥٠٧ هـ

ان مثل ذلك الرجل ، لا يمكن أن يكون محبوبا لا من الناس ولا من الآلهة ، انه كائن غير اجتماعى ، لا علاقات له ، ولا صداقات، ان العلماء(١) يؤكدون ياكاللكيس ان السماء والارض والالهة والناس ، مرتبطون حقا بالصداقة واحترام النظام والعدالة والاعتدال ، ولهذا السبب نراهم يسمون العالم بنظام الاشياء ، لا بعدم النظام والفوضى ، وانك فيما أعتقد لا تلقى بالا الى ذلك على الرغم من كل علمك ، وانك لتنسى أن المساواة الهندسية على غاية القوة بين الآلهة مثلما هى كذلك بين الناس • وانك لمن يرون انه يجب أن نعمل لكى نتفوق على الآخرين ، وانما يأتى ذلك من اهمالك للهندسة • ومهما يكن من شىء فاما أن نثبت أن هذه القضية التى

٥٠٨ أ

٥٠٨ ب

(١) هم الفيثاغوريون ، ويعتبر فيثاغورس أول من طبق كلمة النظام على العالم • ارجع الى بلوتارخوس أو اكسانوفون حياة المشهورين ج ١١ ف ، ج ٢ ف ١ س ١١ ويستخدمها فيلاوس أيضا بهذا المعنى • أما فيما يخص المساواة الهندسية أى القائمة على التناسب لا على العدد فراجع القوانين ٧٥٧ ب ، وأرسطو نيكوماخوس الفصل الخامس ٦٧ •

عرضتها خاطئة ، وأن نبرهن على انه لا حيازة العدالة والاعتدال هي التي تسبب سعادة السعداء ، وان رداءة النفس ليست هي السبب في تعاسة الاشقياء ، أو اذا كانت هذه الامور صحيحة فيكون علينا أن نختبر النتائج التي تترتب عليها ، وهذه النتائج يا كالكليس هي كل التأكيدات التي سألتني بصددها عما اذا كنت أتكلم جادا عندما كنت أؤكد ما قلته من أنه يجب أن نتهم أنفسنا وأبناءنا وأصدقاءنا في حالة الخطأ ، وأن البيان يمكن أن يستخدم في ذلك • ولقد كان اذن حقا ما أخذته أنت على بولوس من أنه وافقني بسبب الخجل الكاذب ، أي أن ارتكاب الظلم ليس فقط أقبح من احتماله ، لكنه أيضا على النحو نفسه أكثر ضررا ، وأنه لكي يصبح الانسان خطيبا بارعا يجب أن يبدأ بأن يكون عادلا وماهرا في علم العدالة ، وذلك هو ما أخذه بولوس من قبل على جورجياس ، لانه سلم لي بذلك ، بسبب الخجل الكاذب •

٥٠٨ جـ

فاذا ما تقرر ذلك فلنختبر ما وجهته الى من لوم ، ولنر ماعسى أن تكون قيمته ، لقد قلت لي : انني عاجز عن حماية نفسي والنجاة بها ، وكذلك عن حماية أي من أصدقائي أو أقاربي والنجاة بهم حتى في أشد الاخطار • وأنني سأكون تحت رحمة أول قادم ، وسأصبح كهؤلاء المفضوحين الذين يستطيع كل انسان وفق تعبيرك القوى أن يصفعهم عندما يشاء ، وأن يجردهم من خيراتهم ، وأن ينفيهم من المدينة ، وأن ينزل بهم ما هو أفدح ، وهو الموت ، وأن مثل هذه الحالة هي أشنع ما يمكن أن يكون • تلك كانت فكرتك ، وهذه هي فكرتي ، وقد بينتها حتى الآن أكثر من مرة ، ولكن ما في تكرارها من بأس •

٥٠٨ د

انني أنكر يا كالكليس أن يكون أشد العار هو أن يصفع الانسان ظلما ، أو أن يرى أطرافه تقطع أو أمواله تنهب ، وأنا أزعم انه أشد عارا وشرا أن أضرب وأن تقطع أطرافي أو تنهب ثرواتي ظلما ، وأن سرقتي واستعبادي ودخول بيتي بعد تحطيمه ، وباختصار فان ارتكاب كل ما ذكرت أو أي ظلم ضدي ، أو ضد ما يخصني من الأشياء ، هو أقبح بالنسبة لمرتكب الظلم منه بالنسبة لي أنا ضحيته • وهذه الحقائق التي دافعت عنها والتي برهنتها جميع أحاديثنا السابقة هي متماسكة ومؤيدة بأسباب من ماس وحديد ـ ان كان في استطاعتي استعمال هذا التعبير الذي ينطوي على شيء من الادعاء ، على الأقل بقدر ما استطعت أن أحكم حتى الآن ، واذا ما فشلت أنت

٥٠٨ هـ

٥٠٩ أ

أو أحد غيرك أكثر قوة منك فى تحطيم هذه الروابط فيستحيل أن تكون لغة مخالفة للغتى صحيحة • وأنا أكرر بدون تغيير اننى ، ان كنت أجهل حقيقة الامر ، فانى لم ألتق اليوم ولم ألتق أبدا بمتحدث استطاع أن يقول قولا يخالف ذلك دون أن يضحك منه الناس•(١)

٥٠٩ ب

اننى أؤكد اذن أن الامور على هذا النحو فعلا ، فاذا كان ذلك حقا ، واذا كان الظلم هو أفدح الشرور لمن يرتكبه ، واذا كان عدم تكفير المرء عن خطيئته ، عندما يكون مجرما ، شرا أسوأ من ذلك أيضا ، اذا كان ذلك ممكنا ، فأى نوع من الحماية يكون من المضحك فعلا ألا نستطيع أن نضمنه لأنفسنا ؟ أليس هو الذى من طبيعته أن يحفظنا من أفدح الضرر ؟ واضح كل الوضوح أن الأكثر عارا ، بصدد الحماية ، هو ألا نستطيع أن نضمن الحماية لا لأنفسنا ولا لأقاربنا • ويأتى فى المرتبة الثانية تلك التى تحمينا من الشر الذى من الدرجة الثانية ، كما يأتى فى المرتبة الثالثة تلك التى تحمينا من الشر فى المرتبة الثالثة وهكذا • ويتوقف جمال القوة التى تسمح لنا بمقاومة الشر على خطورته ، وكذلك يتوقف عليها عار العجز المقابل لذلك • أترى ذلك الرأى يا كالكليس ؟ (١)

٥٠٩ حـ

كالكليس : تماما •

سقراط : ومن بين هذين الشرين : ارتكاب الظلم وتحمله ، فاننا نقول: ان أفدحهما هو الارتكاب ، وان الاحتمال هو الأقل فداحة(٢) ، ولكن ما هى الطرق التى يستطيع بها الانسان أن يضمن لنفسه دفاعا فعالا ضد كل منهما ؟ : ضد شر ارتكاب الظلم وشر تحمله ؟ أيكون ذلك

٥٠٩ د

---

(١) تعتبر هذه الفقرة الطويلة درة أخرى من درر المحاورة •

(٢) يواصل سقراط رده (الذى بدأه من ٥٠٨ جـ) على تنبيهات كالكليس ٤٨٥ جـ – ٤٨٦ ب لقد قبلت نقطتين ، ان الحماية الحقيقية التى علينا أن نضمنها لانفسنا هى التى تنقذنا من الشرور الافدح ، ان أسوأ الشرور هو ارتكاب الظلم ، أما تحمله فلا يأتى الا فى المرتبة الثانية ، وهنا يفاجىء القارىء قليلا ، ولما كان سقراط مهتما أولا بهاتين الحالتين معا : (تحمل الظلم ، وارتكابه : فهو يثبت حقا أنه فى كلتا الحالتين يحتاج المرء كى يحمى نفسه الى قوة ، وسرعان ما تصبح هذه القوة (٥٠٩ هـ – ٥١٠ ا/ فنا أو منهجا – ولكن عندما يصل الى تطبيق نظريته على الحالتين :كل على حده ، فانه يفعل ذلك بحيث تصبح فى الواقع الحالة الثانية (التحمل) التى كانت تبدو خارج الموضوع هى التى تعالج فعلا اذ لا تعود الحالة الاولى الى الظهور الا قليلا وبصورة غير مباشرة الى ٥١٠ هـ •

بالقوة أم بالارادة ؟ انى أوضح قولى ، أيكفى لكى نتحمل الظلم ألا نريده ، أو نزيد أنفسنا قوة لنتجنبه ؟ ٠

كالكليس : واضح انه يجب أن نزداد قوة ٠

سقراط : وفيما يتعلق بارتكاب الظلم ، أيمكن أن نقـول : ان ارادة عدم ارتكابه تكفى لعدم ارتكابه فعلا ، أم انه ينبغى من أجل ذلك أن نوفر لأنفسنا قوة ما وفنا ما لا نستطيع تجاهلهما ، أو أن نهملهما دون أن يؤدى بنـــا الامر الى أعمال ظالمة ؟ أجبنى يا كالكليس على هذه النقطة بالذات ، أخبرنى ، هل نحن على صواب أو خطأ تبعا لرأيك اذ اضطررنا سابقا ، أنا وبولوس ، الى أن نوافق على أن المرء لايكون ظالما أبدا بارادته ، وأن الذين يرتكبون الشر يرتكبونه دائما رغم أنوفهم ؟

٥٠٩ / هـ

٥١٠ / أ

كالكليس : اعتبر هذه النقطة مسلما بها ياسقراط حتى تكمل حديثك ٠

سقراط : ينبغى اذن ، فيما يلوح لى ــ انه لكى نكون فى حالة لا نرتكب فيها الظلم ، أن نكتسب قوة ما وفنا ما ٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وما قوام الفن الذى يجعلنا على حالة لا نتحمل فيها الظلم أبدا ، أو نتحمله بأقل ما يمكن ؟ انظر اذا كنت على رأيى ٠ اننى أرى فيما يخصنى أنه ينبغى من أجل ذلك أن يكون للمرء فى المدينة ، السلطة أو القوة أو حتى الطغيان ، أو على الأقـــل أن يكون المرء صديقا للحكومة القائمة ٠

٥١٠ / ب

كالكليس : انظر يا سقراط بأى مبادرة أوافقك على قولك عندما تكون على حق ، فما قلته لى منذ هنيهة ، انه يبدو لى صحيحا تماما ٠

سقراط : افحص اذا كان ما يتلو صحيحا الصحة نفسها على مايبدو لك : أظن أن أوثق أنواع الصداقة هو كما يقول الحكماء الاقدمون صداقة الشبيه للشبيه[1] أليس هذا هو رأيك ؟

كالكليس : بالتأكيد ٠

٥١٠ / حـ

سقراط : وهكذا عنـــدما تكون السلطة بين يدى طاغية قاس فظ ، فاذا ما وجد فى المدينة شخص أحسن منه بكثير ، فان الطاغية سيخشاه ولا يمكنه أن يخلص له الصداقة ٠

---

(١) راجع هومبروس الاوديساف ١٧ ، ب ٢١٨ ، وافلاطون لبزرس ٢١٤ ب

كالكليس : ذلك صحيح .

سقراط : ولكن رجلا أسوأ من الطاغية بكثير لا يمكنه أيضا أن يكون صديقا للطاغية لأن الطاغية سيحتقره ولن يسعى قط لنيل صداقته .

كالكليس : هذا أيضا حق .

سقراط : يبقى اذن أن الرجل الوحيد الذى يمكن أن تكون لصداقته فى نظره قيمة هو الرجل الذى على شاكلته يمدح ويقدح الاشياء نفسها وبالتالى يكون على استعداد لطاعته والانحناء أمامه . وسيصبح هذا الشخص ذا سلطان فى المدينة ، ولن يسىء انسان معاملته دون أن يعاقب . أليس ذلك حقا ؟

٥١٠ د

كالكليس : بلى .

سقراط : واذا قال شاب فى هذه المدينة لنفسه : وكيف أستطيع أن أصير قويا ، ولا أخشى شيئا من انسان ؟ أنه لن يكون عليه فيما يلوح الا أن يسلك الطريق نفسه ، وأن يعود نفسه منذ الشباب على حب نفس ما يحب السيد وكره ما يكره ، حتى يجعل نفسه شبيها به بقدر الامكان . أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وذلك اذن هو الرجل الذى ينجح فى جعل نفسه فى مأمن من الظلم ، ويصير كما تقول مطلق السلطان فى المدينة .

٥١٠ هـ

كالكليس : تماما .

سقراط : هل ينجح أيضا فى ألا يرتكب بنفسه الظلم ؟ أليس الامر على العكس غير محتمل للغاية ؛ ما دام يتشبه بالسيد فانه سيجعل نفسه مجرما بارتكابه ، ويتمتع بكل رعاية هذا السيد ؟ اننى بالأحرى أعتقد جيدا من ناحيتى ان كل جهوده ستتجه على العكس الى جعل نفسه قادرا على ارتكاب أكثر ما يمكن من أعمال الظلم ، وعلى عدم تحمل جزاء أخطائه(١) ، أليس ذلك صحيحا ؟

---

(١) ان الوسيلة الاكثر ضمانا لعدم تحمل الظلم ، (الشاغل الرئيسى لكالكليس) تظهر اذن أنها التى تؤدى بك بتأكيد تام الى ارتكابه ، (وعلى هذا النحو تسبب لك أسوأ الشرور) . والامر الذى كان مثار دهشة من هنيهة (راجع هامش ٥٠٩ جـ) يتضح ، لقد كان الامر يتعلق قبل كل شىء بنقد كالكليس ، فعندما دخص هذا الاخير رد ردا جانبيا . (راجع قضية بولوس ٤٦٦ ب وما بعدها ، وهذا يسمح لسقراط أن يؤكد : اذا ما افترضنا أن الامر الرئيسى هو أن ينقذ المرء حياته ، فلن يكون هناك محل لان يجعل للبيان أهمية كبيرة ولكن الامر الرئيسى ليس ذلك . انه فى أن يعيش المرء عيشة حسنة .

ويتكلم افلاطون هنا عن تجربة مريرة لانه حاول التعايش مع ملكين طاغيين واصلاحهما دون أن ينجح .

كالكليس : ذلك محتمل .

٥١١ ا **سقراط** : وسيجنى بذلك أفدح الشرور ، وهى نفس شريرة دنسة ، وذلك بسبب تقليد السيد وبسبب قوته الخاصة .

كالكليس : لست أدرى كيف تتصرف ياسقراط لتقلب جميع الاستدلالات رأسا على عقب ؟ ألست ترى أن مقلد الطاغية سيستطيع ، اذا شاء ، أن يقتل كل من رفض هذا التقليد وأن يجرده من كل ما يملك ؟

٥١١ ب **سقراط** : انني أعرف ذلك أيها الفاضل كالكليس ، اذ كيف لا أكون قد سمعتك أنت نفسك وبولوس قبلك وجميع الأثينيين ، أو جميعهم تقريبا ، تكررون ذلك عـــدة مرات اذا لم أكن أصم ؟ ولكن اصغ بدورك الى ما يلى : نعم ان ذلك الشخص سيقتل اذا أراد ولــكن من يقتل رجلا أمينا يكون شريرا .

كالكليس : أليس ذلك بالضبط هو ما يجعل الامر أكثر تأكيدا ؟

سقراط : لا ، انه ليس كذلك فى نظر العقل ، كما أنه من السهل البرهنة عليه ، أتعتقد اذن أن العمل الجوهرى للانسان هو أن يضمن لنفسه حياة طويلة ، وأن يمارس الفنون التى تحفظنا من الاخطار ، كهذا البيان الذى تنصحنى بممارسته ، لأنه يدافع عنا أمام المحاكم ؟ . ٥١١ حـ

كالكليس : نعم بالتأكيد وحق زيوس ، وانها لنصيحة حسنة .

سقراط : لنر ياعزيزى ، هل فن السباحة فن عظيم ؟ .

كالكليس : كلا بالتأكيد ، وحق زيوس .

سقراط : وهذا الفن مع ذلك ينجى من الموت أولئك الذين فى حالة احتياج لان يعرفوا السباحة . فاذا بدا لك هذا الفن جد حقير فهاك فنا آخر أكثر أهمية منه ، وهو فن الملاحة ، الذى ينجى كالبيان ليس فقط النفوس ، ولكن أيضا الاجسام والاموال من أشد الشرور ، وذلك الفن بسيط ومتواضع ، فهو لا يباهى ولا يتعاظم ، كما لو كان ينجز أشياء عجيبة معجزة ، مع أنه يؤدى لنا الخدمات نفسها التى تؤديها البلاغة القضائية ، وهو عندما يئوب بنا سالمين من ايجين ، يطلب منا فيما أعتقد ، فلسين اثنين ، واذا عاد بنا من مصر أو من بونت ، أو من بلد بعيد جدا ، فانه يطلب درهمين ، على هذه الخدمة الكبيرة ، أى على انقاذ ما ذكرته منذ هنيهة ، وهو أشخاصنا وأولادنا وأموالنا ونساؤنا عند النزول الى البر ، وبعد أن ينزل الى الارض من استطاع أن يحقق بفنه هذه الامور العظيمة ، يتنزه على شاطىء البحر بجوار ٥١١ د

سفينته ، وهو في أكثر المظاهر تواضعا ، ذلك أنه قادر من غير شك على أن يحدث نفسه أنه ما من أحد يعرف لأى الركاب قدم خدمة حقيقية ، بأن جنبهم الغرق ، ولأيهم أساء ، وهو يعرف فعلا أنه حين أنزلهم من سفينته لم يتركهم أحسن مما أخذهم ، لا فيما يتعلق بالجسم ولا فيما يتعلق بالنفس • وسيحدث نفسه تماما عما اذا كان أحدهم مصابا فى جسمه بأمراض وبيلة لا علاج لها ولم يغرق، اذ ستكون كارثة لهذا الرجل أنه لم يمت ؛ وهو لم يقدم له أدنى خير ، وبالمثل اذا كان آخر يحمل فى نفسه ، وهى أثمن من جسمه، مجموعة من الشرور التى لا علاج لها ، فانه يكون مستحيلا بالمثل أن تكون الحياة مرغوبا فيها لدى هذا الشخص ، وأن يكون هو قد أدى له خدمة بانقاذه من البحر أو المحاكم أو أى خطر آخر ، فهو يعرف أنه ليس للشرير أية مصلحة في أنيعيش ، مادام لا يستطيع أن يعيش الا عيشة سيئة ، ولهذه الاسباب ليس من عادة ربان السفينة أن يزهو بفنه على الرغم من أنه ينقذنا • وكذلك من ينشىء الآلات ، وهو مع ذلك مساو لا أقول للربان فحسب ، بل لقائد الجيش نفسه ، نظرا لأهمية الخدمات التى يستطيع أن يؤديها ذلك الذى ينجى أحيانا مدنا بأكملها • أتستطيع أن تقول عنه ماتقول عن الخطيب القضائى ؟ ومع كل فلو شاء هذا المنشىء للآلات أنيعظم فنه على غرار ما تفعل ، فانه يستطيع أن يأتيك بالكثير من الاسباب الوجيهة ، وأن يقول لك وينصحك أن تكون مثله من بناة الآلات ، وأن يبرهن لك أن جميع الآخرين ليسوا شيئا ، فان الحجج لن تنقصه • ومع كل هذا فأنت تحتقره وتزدرى فنه ، وستلقى عليه عن طيب خاطر باسم مهنته ، كما لو كان اهانة ، ولن تقبل أنتزوج ابنتك من ابنه ، ولن ترضى بابنته زوجا لك • وعندما ترى مع ذلك الفضائل التى تزهو بها أنت ، فبأى حق تحتقر أولئك الذين كنت أتكلم عنهم منذ هنيهة ؟ ستحتج فيما أعرف بأنك أفضل منهم ، ومن أرومة أحسن ؟ ولكن اذا كان الاحسن هو حقا شىء آخر غير ما تقول ، واذا كانت ماهية الفضيلة تقوم فى القدرة على النجاة بالنفس وحماية ما تملكه مهما كانت قيمة الانسان ، فانه من المضحك فضلا من ذلك أن نحط من شأن الميكانيكى ، والطبيب ، وكل هؤلاء الذين موضوع فنهم على وجه التحديد هو سلامتنا ، اذ يجب أن نتنبه يا عزيزى الى أن الخير ونبل النفس ربما لا يقومان فقط فى معرفة كيف ننجى أنفسنا ونفوس الآخرين ، ان الحياة وتفاوت طولها لا تستحق أن تشغل انسانا ، وانسانا حقا ، وبدلا

٥١٢ / أ

٥١٢ / ب

٥١٢ / حـ

٥١٢ / هـ

من أن نتمسك بها عن حب ،يجب أن نترك للآلهة أمر ترتيب هذه الامور ، وأن نعتقد كما تقول النساء أن أحدا لن يفر من قدره(١) ، ثم عندما ننتقل الى المسألة التالية ونبحث عن الطريقة التى نستغل بها أحسن استغلال الايام المقدر لنا أن نحياها ، ونسأل أنفسنا هل يجب علينا من أجل ذلك أن نتكيف مع الدستور السياسى للدولة التى نعيش فيها ، وفى هذه الحالة وتبعا لرأيك ـ يجب عليك أن تجعل نفسك شبيها بقدر الامكان بديموس الأثينى، حتى ينظر اليك نظرة الرضى وتنال الثقة فى المدينة • وهاك هو السؤال الذى علينا أن نختبره ياعزيزى ، فقدر جيدا فائدة هذا السلوك بالنسبة لك ولى ، خوفا من أن يحدث لنا الحادث السيء نفسه الذى يحدث للتساليات عندما يجذبن فيما يقال ـ القمر(٢) بسحرهن ، ونحن أيضا نغامر بأسمى ما لدينا فى ذلك الاختيار للقوة السياسية • واذا كنت تعتقد ان أحدا يستطيع فى أى وقت أن يعلمك طريقة تصبح بها عظيما فى المدينة ، ما دمت غير مشابه له فى الخير أو فى الشر ، فانى مقتنع بأنك على خطأ فى هذا الامر ياكالكليس ، ذلك أنه يجب أن تشبهه بالطبيعة لا بالتقليد ، اذا كنت تريد أن تنال محبة حقيقية وأكيدة من ديموس الأثينى ، وبالمثل وحق زيوس مع ديموس بن بيريلامب ، فان من يجعل منك، كما ترغب ، سياسيا وخطيبا ، هو ذلك الذى يستطيع أن يجعلك شبيها بهما ، ذلك أن ما يسر أحدهما ، كما يسر الآخر ، هو أن يجد فى كلامك أفكاره الخاصة ، فكل فكرة غريبة تغضبهما ، ذلك ما لم يكن لديك يا عزيزى الحبيب رأى مضاد ، فهل هناك اعتراض ما ياكالكليس ؟ ،

٥١٣ أ

٥١٣ ب

٥١٣ جـ

كالكليس : يبدو لى ولا أدرى السبب ، انك أنت على حق ياسقراط ، ولكنى لاأشعر ، وشأنى فى ذلك شأن الآخرين، بأنى مقتنع تماما(٣)

---

(١) انها كلمة هيكتور لاندروماك الالياذة ف ٦ ، ب ٤٨٨ ولايخلو الامر من سخرية موجهه نحو كالكليس ، عندما يقدم سقراط هذا الكلام على انه درس الحكمة تلقيه النساء راجع سيشرون عن الطبيعة الالهية "

(٢) بحبث يقربن تأثيره • كان يظن أن الساحرات ، وكثيرات منهن كن يأتين من تيساليا ، يعرضن أنفسهن عند القيام بهذا العمل لفقد البصر ، وفقد المقدرة على المشى •

(٣) ان هذا الرد من كالكليس ، وهو شبه مهزوم ، يعين نهاية العرض الاول في المناقشة التى بدأها سقراط ، فى ٥٠٨ جـ والتى لم تكن فى الواقع الا عودا =

سقراط : ذلك ان حب ديموس المستقر فى نفسك يقاومنى ، ولكنا اذا ما تناولنا من جديد هذه المسائل نفسها تناولا أكثر تعمقا فانك

٥١٢ د

ستقتنع • أما الآن فتذكر أننا ميزنا بين منهجين لدراسة هذين الشيئين ، وهما النفس والجسم • أحدهما يهتم بهما ورائده اللذة، والآخر يهتم بهما ، ورائده الافضل ، وهذا الاخير يرفض كل تساهل ويلجأ الى العنف • ألم نعرفهما على هذا النحو فعلا (١) •

كالكليس : انه كذلك تماما •

سقراط : ولقد قلنا ان أحدهما وهو ذلك الذى يرمى الى اللذة ليس الا تملقا لا كرامة له • أليس هذا صحيحا ؟

٥١٣ هـ

كالكليس : بلى ، اذا كان الأمر على هذا النحو يرضيك •

سقراط : هذا بينما الثانى يرمى على العكس الى جعل الموضوع الذى يهتم به كاملا بقدر الامكان ؛ سواء كان هذا الموضوع هو النفس أو الجسم •

كالكليس : نعم •

سقراط : ألا يجب علينا فيما نبذل من عناية للمدينة وللافراد ، أن نشغل أنفسنا بجعل المواطنين أنفسهم كأحسن ما يمكن ؟ انه بغير ذلك فعلا ، وكما قررنا من قبل ، تكون كل الخدمات الاخرى ، التى نستطيع أن نقدمها اليهم ، عبثا بمجرد ما تعوز الامانة الفكرية أناسا متجهين الى الاثراء ، أناسا من المقدر أن يثروا وأن يمارسوا السلطة وأن يكون فى متناولهم سلطة أيا كانت • هل تعتبر ذلك مسلما به ؟؟

٥١٤ أ

كالكليس : بالتأكيد اذا كان ذلك يسرك •

سقراط : ولنفرض الآن ياكالكليس أننا ، وقد قررنا الاشتغال بالشئون العامة ، يحث أحدنا الآخر على الاتجاه نحو الانشاءات ، أى نحو ما هو أشد ضخامة من الأسوار ومخازن الاسلحة والمعابد ، ألا يجب أن نختبر أنفسنا ، وأن نسألها أولا عن علمنا أو جهلنا بالفن ،

٥١٤ ب

= للمناقشة التى دارت فى ٥٠٠ ب (يلاحظ هنا وهناك عبارات متناظرة تذكر بموضوع النقاش وخطورته فوق العادية) وقد انحرف هذا النقاش فى ٥٠٣ جـ ـ د •

(١) اذا عاد سقراط من جديد (راجع ٥٠٠ أ ـ هـ) الى نظريته فى نوعين من النظم أو مناهج الدراسة ، فذلك لانه يتصدى لنقطة ثانية ٥١٣ د الى ٥٢٠ هـ السلوك الذى يجب اتباعه فى الحياة ، لم يعد يتجه نحو النفس فحسب ، ولكنه يتجه الى المواطنين الآخرين ، وسيعيد هذا النقاش المسألة التى تركت معلقة فى ٥٠٣ جـ والخاصة بالحكم على رجال الدولة •

وأعنى فن العمارة ، وعن الاساتذة الذين علموا اياه ؟ هل يجب أن نتصرف على ذلك النحو ؟ نعم أو لا ؟ .

كالكليس : نعم بغير أدنى شك .

سقراط : ثم ألا يجب ثانيا أن نتحقق ممـا اذا كنا قد بنينا سابقا بناء ما يخص أحد أصدقائنا ؟ أو يخصنا ، واذا كان ذلك البناء جميلا أم قبيحا ، ثم تبينا بعد الاختبار ان أساتذتنا كانوا ممتازين ، وأننا شيدنا عددا من المباني الجميلة أولا بالاشـتراك معهم ، ثم بعد مفارقتهم بمفردنا ، وحينئذ اذا كان الامر كذلك فنستطيع بصورة معقولة أن نتصدى للمشروعات العامة ، أما اذا كان الامر على العكس وليس لنا أى أستاذ نشير اليه ، وأى بناء سـابق نذكره ، أو أن لنا ابنية كثيرة لا قيمة لها ، فانه يكون من السـخف أن نطمع فى الأشغال العامة الكبيرة ، وأن يحث أحدنا الآخر عليها ؛ أترى اننا على حق ؟ نعم أو لا ؟

٥١٤ حـ

٥١٤ ء

كالكليس : انك على حق تماما .

سقراط : وبالمثل فى كل شىء ، فمثلا اذا كنا نسـعى الى وظيفة طبيب عمومى ، فقبل أن يحث أحدنا الآخر على التقدم كمختص ، ألا يجب أن نبدأ باختبار أحدنا الآخر ، ونتحقق أولا وبحق الآلهة ، من صحة سقراط نفسه ، ثم نرى بعد ذلك اذا كان سقراط قد شفى فى وقت ما أى شخص سواء كان حرا أو عبدا . وسأفعل من غير شك الشىء نفسه بالنسبة لك ، اذا وصلنا الى استنتاج انه لم يحدث أبدا أن أجنبيا أو اثينيا ، أو رجلا أو امرأة مدين لنا بالشفاء ، ألا يكون من السخرية حقا يا كالكليس أن يتصور انسان مشروعا على مثل هذا السخف ؟ ، هل يجرؤ رجل على أن يسـعى الى وظيفة عامة ، وأن يدفع أمثاله اليها ، دون أن يبدأ بمحاولات على درجات متفاوتة من التوفيق ، وفى الوقت الذى لا يزال فيه غير مطلع على أسرار الحرفة، وبدون أن يفوز بالنجاح عدة مرات ، وأن يتدرب التدريب المناسب على فن الطب ، مبتدئا تدريبه كما يقال كفخارى يصنع جرة[1] ، ألا يبدو هذا السلوك جنونا ؟

٥١٤ هـ

سقراط : والآن ياصديقى ، ما دمت تبدأ فى الحياة السياسية ، وما دمت تدعونى الى هذه الحياة وتلومنى على أنى لم آخذ فيهـا بنصيب ، أليست هذه هى اللحظة التى يجب فيها أن يختبر كل منا الآخر ،

٥١٥ أ

---

(١) وهذا مثل أشير اليه أيضا فى لاشيس ١٨٧ ب .

وأن يقول كل للآخر أخبرنى ، هل جعل كالكليس من أحد المواطنين شخصا أحسن مما كان ، وهل هناك شخص واحد كان فى البداية شريرا وظالما ومنحلا ، وغير راشد ، ثم أصبح فاضلا بفضل كالكليس ؟ ، سواء كان هذا الشخص أجنبيا أم مواطنا ؟ عبدا أم حرا ؟ أخبرنى اذا ما اختبرك شخص فى هذه النقطة ياكالكليس فبم تجيبه ؟ وأى شخص تستطيع أن تذكر جعلته مخالطتك له أفضل مما كان ؟ لماذا تتردد فى الاجابة ؟ اذا كان من الصحيح أنه قد سبق لك عمل يمكن أن أراه ، عمل أديته كمجرد فرد عادى ، حتى قبل أن تتصدى للحياة العامة ؟

٥١٥ ب

كالكليس : يا لك من مناكف يا سقراط ٠

سقراط : ان المناكفة لم توح الى بسؤال ، ولكن الذى أوحى به هو الرغبة الصادقة للغاية فى معرفة الفكرة التى كونتها لنفسك عن الحياة السياسية التى يجب أن تكون فى أثينا ، ألن يكون همك الوحيد ، عندما تصل الى مباشرة الاعمال العامة ، هو أن تجعل منا مواطنين كاملين بقدر الامكان ؟ ألم تسلم عدة مرات من قبل بأن ذلك هو مهمة رجل الدولة ؟ ألم تسلم بذلك ؟ نعم أو لا ؟ أجب ، اننى أجيب بالنيابة عنك ٠ أجل لقد سلمنا بذلك ٠ فاذا كانت هذه هى النعمة التى يجب أن يوفرها لوطنه الرجل الصالح ، فعد بذاكرتك الى موضوع الاشخاص الذين كنت تحدثنى عنهم منذ هنيهة ، وأخبرنى اذا كنت ترى دائما أنهم كانوا مواطنين صالحين ، وهم بركليس ، وسيمون ، وميليتادس ، وتموستوكليس ٠

٥١٥ ح

٥١٥ ى

كالكليس : اننى أجدهم كذلك بالتأكيد ٠

سقراط : اذا كانوا فاضلين فلابد أن كلا منهم من غير شك قد جعل مواطنيه أفضل مما كانوا فى البداية ٠ فهل ذلك هو ماعمله كل منهم ؟٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وهكذا عندما كان بركليس يلقى خطاباته الاولى فى الجمهور ، أكان الاثينيون أقل قدرا مما كانوا عليه فى عهد خطبه الاخيرة ؟ ٠

كالكليس : ذلك جائز ٠

سقراط : ينبغى أن تقول بالضرورة ، لا بالاحتمال ، بمقتضى ماسلمنا به من مقدمات ، اذا كان صحيحا أن رجل الدولة هذا مواطن صالح ٠

كالكليس : وما نتيجة ذلك ؟ ٠

٥١٥ هـ **سقراط** : لا شيء ٠٠ وانما أجبني أيضـــا عن هـــذا السؤال ، هل صار الأثينيون على يد بركليس أفضل مما كانوا من قبل ؟ ، انهم على العـــكس فسدوا على يديه(١) ، انني أقصد أن أقـــول من جانبي أن بركليس قد جعل الأثينيين كسالى وجبناء ومهذارين وكثيرى الكلام، وشرهين للمال ، عندما قرر أجرا على الوظائف العامة ٠

كالكليس : انهم أصحابنا الاسبرطيون(٢) ذوو الآذان الممزقة ، وهم الذين سمعتهم يقولون ذلك ٠

سقراط : مع أن ذلك أمر لم أعرفه بالسماع ، انما عرفته معرفة موضوعية كما عرفته أنت ، ذلك أن شهرة بركليس كانت في البداية كبيرة، ولم يحكم عليه الأثينيون حكما فاضحا عندما كان مستواهم أقل ٠٠ ولكن عندما صاروا فضلاء في آخر حياته بفضله ، أدانوه بالسرقة وأوشكوا أن يحكموا عليه بالموت معتبرين اياه من غير شك مواطنا غير صالح ٠ ٥١٦ أ

كالكليس : حسن ٠ ولكن أي شيء يثبت ذلك ضد بركليس ؟

سقراط : انك تفهم فعلا ان راعي الحمير والخيل والثيران يعتبر رديئا اذا ثبت ان هذه الحيوانات لم تكن ترفس أو تنطح أو تعض في اللحظة التي بدأ يعنى بها فيها ، وأنه جعلها بعد ذلك على جانب كاف من الوحشية لتفعل كل ذلك ٠٠ أليس حقا في رأيك أن من يكون عليه أن يعنى بحيوانات مهما تكن فيجعلها أكثر وحشية مما تسلمها هو راع سيء ؟ ٠ ٥١٦ ب

كالكليس : انني أوافقك على ذلك لأرضيك ٠

سقراط : فأرضني أيضا بالاجابة على ذلك السؤال الاخير ٠ أترى النوع الانساني نوعا حيوانيا ؟ أجب بنعم أو لا ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : وهل كان على بريكليس أن يقود بشرا ؟؟

---

(١) ان بيركليس قد حقق اصلاحا رئيسيا من أجل تقدم الديمقراطية بادخـال التعويض للمحلفين وأيضا وبلا شك بادخال التعويض لاعضاء المجلس والفرض العسكرى، ولكن ذلك الاصلاح قد عارضته بشدة الاوساط الارستقراطية وأعنى بهم الاسبرطيين الذين يسخر منهم كالكليس ٠ راجع بروتاجوراس ٣٤٢ ب ٠ وبالنسبة لقضـــية بيركليس راجع توسيديد ج ٢ ، ٦٥ ٠

(٢) تلك فئة خاصة من الناس مزقت آذانها ضربات (البوكس)

سقراط : حسن ألم يكن عليه تبعا لمبادئنا ـ أن يجعلهم أكثر عدلا مما وجدهم ، اذا كان حاصلا حقا على الفضائل السياسية اللازمة لتوجيههم ٠

كالكليس : نعم ٠

٥١٦ حـ

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : ولكن العادلين وفقا لهوميروس(١) ودعاء ، فماذا تظن أنت ؟ أهذا رأيك ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ومع ذلك فقد تركهم أكثر وحشية مما تسلمهم ، وكان ذلك ضد شخصه هو ، وذلك آخر ماكان يرغب فيه !!

كالكليس : أتريد أن أوافقك على ذلك ٠

سقراط : نعم اذا كنت ترى أنى محق ٠

كالكليس : ليكن ٠

٥١٦ د

سقراط : وهم اذا كانوا أكثر وحشية فهم اذن طاغون ، وأكثر سوءا ٠

كالكليس : ليكن ٠

سقراط : ومن هنا ينتج أن بيركليس كان سياسيا رديئا ٠

كالكليس : تبعا لرأيك على الاقل ٠

سقراط : وتبعا لرأيك بالمثل ، اذا ما كنت تعتقد فيما أعلنته من قبل ، ولكن لنتكلم الآن عن سيمون(٢) ، ألم يحكم عليه أولئك الذين كان يقودهم بالنفى من أثينا ، عشر سنوات ، لأنهم لم يشاءوا أن يسمعوا مزيدا من صوته قبل مضى عشر سنوات ؟٠ أو لم يعامل تموستكليس بالمثل ، أو لم ينف علاوة على ذلك ؟ أما ملتيادس ، ذلك المنتصر فى معركة مرثون ، ألم يقرروا الالقاء به فى هوة المجرمين ، ولولا معارضة رؤساء مجلس البريتان لألقوا به بالفعل ؟٠ فلو لم يكن مع

---

(١) الاوديسية حـ ٦ ـ ١٢٠ ، حـ ٨ ـ ٥٧٥ ٠

(٢) ان الوقائع يرجع اليها في تسلسها الزمنى فقد حكم على سيمون بالنفى من اثينا عام ٤٦١ ق٠م واستدعى بعد موقعة تناجرا سنة ٤٥٧ ق٠م ويقع نفى تموستكليس كليس من أثينا بين عام ٤٧٤ ـ ٤٧٢ ق٠م وطرده من أثينا بحكم غيابى بين عامى ٤٧١ ـ ٤٧٠ ق م أما قضية ميليتاديس وقد صيغت الى حد ما فى صورة درامية فقد جاءت بعد انبزامه فى بارس ٤٨٩ ق م ٠

ذلك لكل هؤلاء الرجال ما تنسبه اليهم من فضل لمـــا عوملوا هذه المعـــاملة ، ذلك لأننا لا نرى الحوذيين الأكفـاء يبدأون ثابتين على مقاعدهم ، ثم بعد أن يكونوا قد هذبوا خيلهم واكسبوا أنفسهم الخبرة يشركون أنفسهم يسبقطون من على الأسراج ، فذلك ليس بصحيح لا فى فن قيـــادة الخيول ، ولا فى أى فن آخر ، أو هل لديك رأى مخالف ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد •

٥١٧ أ

سقراط : فينتج اننا كنا على حق ، فيما يلوح ، عندما أكدنا فى أحاديثنا السابقة أن اثينا ، حسبما نعلم ، لم يتح لهـا أبدا رجل دولة حق وحسن • أما أنت فتترك عنطيب خاطر رجال اليوم وتمدح الأقدمين، وتخص بالذكر منهم من تكلمنا عنهم ، ولكن أولئك بدوا لنا أندادا بحيث أنهم اذا كانوا خطباء فان بيانهم لميكن بالبيان الحق ، والا لما أبعدوا ، وكان بيانا متملقا •

٥١٧ ب

كالكليس : انه لأمر بعيد ياسقراط أن ينجز رجال اليوم قط عملا يمكن أن يقارن بعمل أى من هؤلاء الاقدمين(١)

سقراط : وأنا كذلك لا ألومهم من حيث هم خـدام للدولة • بل انى أرى أنهم أكثر خدمة للدولة من رجال اليـوم ، وأنهم عرفوا أحسن من غيرهم كيف يمدون المدينة بما تريد • أما من حيث تعديل رغبات المدينة ومقوماتها وسوقها بالاقناع أو بالقسر ، الى أنسب الاجراءات

٥١٧ حـ

لجعل المواطنين أفضل ، فليس هناك ان جاز القول أى فارق من هذه الناحية بين أولئك وهؤلاء ، ولكن هذه هى المهمة الوحيدة للمواطن الصالح • وأنا أوافق على أنهم كانوا أمهر من رجال اليوم فى مد المدينة بالسفن والأسوار ومخازن الاسلحة والاشياء الاخرى التى من ذلك القبيل ــ ولكنا نقوم بعمل مضحك فى مناقشتنا هذه ، ذلك أننـــا لا نكف عن الدوران من طرف لآخر دون أن يفهم أحد الآخر أبدا ، ومع ذلك ، يبدو لى أنك فى مرات كثيرة قد سلمت بأن لدينا منهجين متميزين للعلاج بصدد العناية بالجسم والنفس على السواء ؛

---

(١) ان الحاح كالكليس يقطع الجزء الثانى من عرض ســـقراط راجع هامش ٥١٣ جـ ، ٥١٣ د كما قطع من قبل الجزء الاول فى ٥١١ أ . وسقراط ، وقد عاد الى نظريته فىمنهجىالدراسة • راجع ٥١٣ د يكمل حكمه على رجال الدولة ٥١٧ أ ــ ٥١٩ ب فهم لا يفسدون فحسب مواطنيهم ولكن ما وفروه لهم من رجاء ، بالهبوط بانفسهم الى مركز منحط ، يهدد بأن يعرض للخطر ميزان مركزهم السابق •

٥١٧ د

أحدهما منحط نستطيع به أن نمد الجسم بالغذاء اذا كان جائعا ، وبالشراب اذا كان ظامئـــا ، وبالملابس والاغطية والاحذية اذا كان يشعر بالبرد ، أى بكل ما يمكن أن يكون موضع رغبة للجسم • وأنا أستعمل عمدا الأمثلة نفسها حتى نفهم فهما أفضل • والذين يمدوننا بهذه الاشياء هم تجار الجملة والقطاعى ، أو أصحاب الحرف الذين يجهزون هذا الشيء أو ذاك منها ، كالخبازين والطباخين والنساجين وصناع الأحذية والدباغين • وطبيعى أن أولئك الذين يمارسون هذه المهن يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم غيرهم أنهم هم وحدهم الذين يعتنون بالجسم ؛ ذلك اذا كنا لا نعرف أن هناك بجانب هؤلاء فنا للرياضة البدنية وفنا للطب ، يكونان الثقافة الجسمية الحقة ، وهما اللذان يختصان بسيادة جميع الحرف الأخرى واستخدام ماتنتجه ، لانهما يعرفان فى الحقيقة أى الأغذية والأشربة يصلح استعمالها للجسم ، بينما تجهل غيرها من الحرف ذلك ، ومن أجل هذا قلنا : انه فيما يختص بالحرف المتصلة بالجسم ، فان الحرف الاولى منهـــا حرف منحطة ، ودنيئة وغير جديرة بالانسان الحر ، بينما نرى بحق أن الحرف الثانية ، وهى الرياضة البدنية والطب تسود عليها ، وقد بدا لى أنك قد فهمت أن الأمر كذلك أيضا فيما يختص بالنفس ، عندما قلت لك ذلك ، وأنك تعترف بذلك كرجل فهم فكرى ، ولكنك جئت فى اللحظة التـالية وقلت لى : ان المدينــة ممتلئة بالمواطنين الصالحين ، فلما طلبت منك أن تعين لى هؤلاء ، جعلنى أولئك الذين أشرت اليهم فى المضمار السياسى أظن أن اجابتك هى تماما كاجابتى اذا ما سألتك فى مضمار الرياضة عن أولئك الذين كانوا أو الذين هم الآن مهرة فى تكوين الاجسام ، ذاكرا على نحـو جدى تياريون الخباز وميتاكوس مؤلف رســالة الطهى الصقلى وسارامبوس تاجر النبيذ ، شـــارحا لى أن هؤلاء جميعا يفهمون الثقافة الجسمية فهما عجيبا ، ذلك لأن الاول يصنع الخبز ، والثـــانى يصنع اليخنى ، والثالث يصنع النبيذ •

٥١٧ هـ

٥١٨ أ

٥١٨ ب

٥١٨ حـ

وربما تغضب اذا ماقلت لك يا صديقى : انك لا تدرى شيئا فى التربية البدنية ، لانك تحـــدثنى عن أناس يصلحون جيدا لخدمة الشهوات واشباعها ، ولكنهم لا يعرفون بالاطلاق شيئا عن الجمال والخير فى هذا الشأن ، انهم يستطيعون تماما اذا ما أتيح لهم أن يملئوا ويسمنوا أجسام بعض الناس وينالوا مديحهم ، كما لايستطيعون أن يقضوا فى النهاية على ما كان عليه هؤلاء من بدانة ، ولا ينسب

هؤلاء الضحايا ، بسبب جهلهم ، لأولئك الذين يطعمونهم مسئولية
(٥١٨ د) أمراضهم وفقد عضلاتهم • ولكن اذا اتفق أن يكون هنـــاك أناس
يقدمون لهم بعض النصح عندما تجلب لهم هـذه الشراهة المخالفة
لقوانين الصحة عدة أمراض ، فانهم سيهاجمون هؤلاء الناصحين ،
ويتهمونهم ، ويلومونهم ، ويسيئون معاملتهم اذا استطاعوا ، بينما
هؤلاء الآخرون ، وهم المسئولون الحقيقيون عن شرورهم ، لا ينالهم
(٥١٨ هـ) منهم غير المدح • حسن يا كالكليس •• وسلوكك الآن مشابه لذلك
السلوك تماما ، فأنت تمدح أناسا أقاموا الولائم للأثينيين مقدمين
لهم كل ما رغبوا فيه • ويقال ان أثينا قد كبرت على أيديهم ، ولكن
المرء يرى أن ذلك ليس الا انتفاخا وبيلا • ان عظماء رجالنا فى الماضى
(٥١٩ أ) قد غمروا المدينة بالموانى ومخـــازن الاسلحة والاسوار والضرائب
والتفاهات الاخرى(١) دون أن يهتموا بالحكمة والعدل ، وعندما تحل
نوبة الضعف فجأة سيتهم الناس من يكونون هناك ممن يسدون لهم
النصح ، ولكنهم سيظلون على تمجيد أمثال تموستكليس وسيمون
وبركليس ، وهم مصدر كل الشر ، وربما هاجموك اذا لم تحترس،
أو ربما هاجموا صديقى الفبيادس عندما يفقدون مع الاشياء المكتسبة
(٥١٩ ب) الجديدة كل ما كان لديهم فى الماضى ، على الرغم من انكما لستما
بالمجرمين الحقيقيين ، ولكن ربما كنتما فقط شريكين فى الدم •

ومع هذا فاليكم شـــيئا سخيفا أشاهده اليوم ، وأسمع انه
ينسب بالمثل لرجال الامس • فعندما تتهم المدينة أحد رجال الدولة
بسبب غلطة ارتكبها ، أشاهد المتهمين غاضبين وثائرين ضد المعاملة
الشنيعة التى يتحملونها ، وصائحين ، وانها لجريمة أن يراد القضاء
عليهم بعد أن أدوا الخدمات الكثيرة للدولة • ولكن ذلك كذب خالص،
(٥١٩ جـ) فان رئيس الدولة لا يمكن أن تعاقبه ظلما المدينة التى يرأسها (٢)
والامر بالمثل بالنسبة لرجال دولة مزعومين كالسوفسطائيين، فهؤلاء
فى الحقيقة مـــع ما لهم من علم واسع فى نواح متعـددة يرتكبون
(٥١٩ د) أحيانا غلطة غريبة ، ذلك أنه وهم يعتبرون أنفسهم أساتذة للفضيلة
ليس من النادر أن نراهم يتهمون أحد تلاميذهم بأنه يظلمهم ، لأنه

---

(١) لقد تجاهلوا المبدأ الذى لفت سقراط على العكس اليه انتباه كالكليس فى ٥١٤ أ وبخاصة ٥٠٤ هـ •

(٢) ان سياق الحجج ينتهى بتناقض ، ان عدم امكان رجل السياسة أن يكون ضحيه المواطنين عن ظلم هو نوع من خسة رجل السياسة عند سقراط راجع ــ ٥٢١ د ، ٥١١ ب •

يرفض أن يدفع لهم أجرهم ، وأن يقر لهم بكل مايدين به من اعتراف بالجميل لحسن صنيعهم معه ، فأى شيء أكثر بعدا عن المنطق من هذا الكلام ؟ وكيف يكون من أصبحوا طيبين وعادلين بفضل أستاذ خلصهم من الظلم ، قادرين ـ وقد حازوا العدل ـ على أن يظلموا أستاذهم بما عدموه ؟ ألست ترى ذلك غريبا يا صديقى العزيز؟ لقد حملتنى هذه المرة يا كالكليس أن ألقى خطابا حقيقيا من خطب رجل سياسى ، وذلك برفضك الاجابة على ٠

كالكليس : ألا تستطيع اذن أن تتكلم دون أن يجيبك أحد ؟

٥١٩ هـ

سقراط : قد أستطيع ٠ وها أنا على أية حال ألقى بنفسى فى خطب لا نهاية لها لعدم اجابتى ، ولكن قل لى وحق اله الصداقة ، ألست تجد انه من السخف أن ندعى أننا جعلنا شخصا ما خيرا ، وبعد ذلك أن نلوم هذا الشخص ذاته الذى صار خيرا بفضلنا ، والذى من المفروض أنه خير ، لأنه شرير ؟

كالكليس : ان هذا هو رأيى تماما ٠

سقراط : ألا تسمع هذا الكلام أحيانا من فم أناس يزعمون أنهم يعلمون الفضيلة ؟ ٠

٥٢٠ أ

كالكليس : نعم ، ولكن لماذا تلقى بالك الى أشخاص لا شأن لهم ولا قدر ؟

سقراط : وماذا أنت قائل فى أولئك الذين يزعمون أنهم رؤساء المدينة ، وأنهم مكلفون بقيادتها نحو الكمال ، ومع ذلك فانهم يتهمونها فى الوقت المناسب بكل الرذائل ؟ هل تجد أدنى فرق بين أولئك وهؤلاء؟ كلا يا عزيزى ، ان كل شيء متشابه فى البيان والسفسطة أو هو كذلك بالتقريب كما قلت لبولوس (١) ، وانه لمن الخطأ أن ترى أحد هذين الشيئين ، أى البيان ، تام الجمال ، وأن تحتقر الآخر ٠ ففى الواقع ان السفسطة لتعلو على البيان فى الجمال بقدر ما يعلو التشريع على المرافعات ، والرياضة البدنية على الطب ، ولقد كنت أعتقد من ناحيتى أن كلا من الخطباء السياسيين والسفسطائيين هم وحدهم الذين لا حق لهم فى لوم الذين يعلمونهم ، وذلك نظرا لأنهم لا يستطيعون أن يتهموا تلاميذهم بالشر حيالهم دون أن يتهموا أنفسهم ، لأنهم يثبتون بذلك أنهم لم يعرفوا أن يؤدوا لهؤلاء التلاميذ الخدمة التى يؤكدون أنهم يؤدونها اليهم ، أليس ذلك صحيحا ؟

٥٢٠ ب

٥٢٠ حـ

كالكليس : بالتأكيد ٠

---

(١) راجع ٤٦٥ جـ ٠

سقراط : وأنهم كذلك الوحيدون ـ فيـــما يلوح ـ الذين يستطيعون أن يؤدوا عن ثقة خدماتهم لتـلاميذهم ، دون أن يطلبوا أجرا اذا كان ما يعدون به صحيحا • أما عندما يتعلق الامر بخدمات من نوع آخر مثـــل الخفة فى الجرى ، وهى التى يتعلمها المرء بفضـــل مدرس الالعاب ، فمن الممـــكن أن نفهم أن التلميذ يريد أن يحرم أستاذه الاعتراف بالجميل اذا كان هذا الاستاذ قد ألقى عليه الدروس عن ثقة ودون أن يحدد أولا باتفاق المبلغ المستحق فى مقابل السرعة ، وفى الحقيقة ليس البطء فى الجرى هو الذى يجعل الشخص ظالما، انما هو الظلم • أذلك صحيح ؟

٥٢٠ ى

كالكليس : نعم •

سقراط : وهكذا فانه اذا كان الظلم على وجه التحديد هو الشىء الذىيزيله الاستاذ ، فانه يصبح فى غير حاجة الى أن يهاب ظلم تلميذه ، وهو وحده الذى يستطيع أن يؤدى هذا النوع من الخدمات من غير ضمان، اذا كان حقا قادرا على أن يجعل الانسان عادلا • أتوافق على ذلك ؟

كالكليس : أوافق عليه •

سقراط : وهكذا فانه لهذا السبب ليس هناك فيما يبدو من عار أن نتقاضى أجر نصحنا ، فى أى أمر آخر مثلا اذا تعلق الامر بأعمال البناء أو بأعمال أخرى •

٥٢٠ هـ

كالكليس : أعتقد ذلك حقا •

سقراط : ولكن عندما يتعلق الامر بمعرفة أحسن الوســائل ليصبح المرء صالحا لأن يدير منزله أو المدينة(١) ، فان الرأى العام يشهر بمن لا يسدى نصائحه الا لقاء المال • أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : ومن الواضح أن السبب فى ذلك أن هذا النوع من الخدمات هو وحده الذى يثير فى المستفيد منه الرغبة فى رد الجميل الذى ناله ، وذلك بحيث اذا نال من يعمل جميلا من هذا النوع أجرا فى مقابله، فانه يكون فى ذلك دلالة حسنة ، بينما يثبت العكس فشله ، هل الامور كما أقول ؟

كالكليس : بالتأكيد •

---

(١) راجع بهذا الصدد بروتاجوراس ٣١٨ أ وميتون ٩١ آ

٥٢١ أ

سقراط : فأى نوع من أنواع العناية(١) تدعونى لان أبذل حيال الأثينيين؟ اشرح لى أهو ذلك الذى يعتمـــد كلية على أن أقاومهم كى أزيدهم فضلا كما يفعل الطبيب ؟ أم هو ذلك الذى يجعلنى حيالهم فى موقف خادم أو متملق لهم ، أصدقنى القـــول ياكالكليس فمن العدل أن تواصل مخاطبتى بصراحة كما بدأت ، تكلم اذن كما ينبغى ولا تخش شيئا ٠

كالكليس : حسن وانى أقول : ان الامر يتعلق بخدمة الشعب ٠

٥٢١ ب

سقراط : انك تدعونى بمعنى آخر أيها الصديق النبيل أن أحترف التملق٠

كالكليس : لتقل اذا شئت مهمة الميزى(٢) ياسقراط ففى الواقع٠٠

سقراط : لا تكرر على مرة أخرى انه من الممكن أن أقتل بيد من يشاء ، اذ أننى سأضطر الى أن أكرر عليك بدورى أن من يقتل شخصا صالحا سيكون شريرا ، ولا تكرر أننى سأجرد من أملاكى ، لانى سأكرر مرة أخرى بأن مغتصبى لن يفيد من ذلك شيئا لانه وقـــد حصل عليها ظلما ، سيستعملها استعمالا ظالما ، فهو اذن استعمال شائن لانه ظالم ، وسيىء لانه ظالم ٠

٥٢١ جـ

كالكليس : يلوح لى ياسقراط انك متأكد على نحـو غريب بأن شيئا من ذلك القبيل لن ينزل أبدا بك ، وانك تحيـــا فى مأمن ، وانه لن يجرك الى القضاء شخص ربما كان شريرا وحقيرا من جميع الوجوه ٠ الوجوه ٠

سقراط : سأكون حقا مجردا من العقل يا كالكليس اذا استطعت أن أعتقد أن أى شخص فى أثينا يمكنه أن يكون بمأمن من مثل هذه الحادثة، ولكن الذى أعرفه تمام المعرفة هو أننى اذا حدث ، وقدمت الى القضاء بتهمة تعرضنى لأحد هذه الآلام التى تتحدث عنها ، فسيكون الذى

---

(١) يستنتج سقراط (٥٢١ أ – ٥٢٧ د) ان ما اختاره من بين نوعى الحياة اللذين شرع فى مقارنتهما (راجع ٥٠٠ جـ) هو أسلوب يستحق كل ما يتعرض له من مخاطر ذلك بينما المخاطر الحقيقية هى التى يتعرض لها كالكليس فى اسلوب الحياة الذى يختاره ٠

(٢) ان النص موضع جدل ، ويبدو ان كالكليس يقصد القول : يمكنك ان تحترف حرفة الميزى بدلا من حرفة المتملق اى ليمكنك ان تصف هذه المهنة بلفظ أشد حقارة من لفظ المتملق ، ولكن مارس هذه المهنة على الرغم من أى شىء اذا اردت الا يحل بك شر ، وقد كان الميزيون شعبا همجيا ومحتقرا فى اســـيا الصغرى ٠ راجع تيتاوس ٢٠٩ ب ١ ٠

يدفعنى الى هناك شرير ، لانه يستحيل أن يقدم رجل صالح شخصا بريئا للقضاء • وحتى لن أدهش اذا ما حكم على بالموت ، فهل تريد أن أخبرك لماذا ؟ •

كالكليس : نعم بالتأكيد •

سقراط : أعتقد انى من أولئك الأثينيين النادرين، اذا لمأكن الوحيد بينهم، الذى يهتم بفن السياسة الحقيقى ، وليس هناك غيرى يطبق اليوم هذا الفهم تطبيقا عمليا ، ذلك اننى ما دمت لا أسعى قط الى أن أمتع النـــاس بأقوالى ، وما دمت أستهدف الخـــير لا اللذة ، وما دمت لا أستطيع أن أوافق على عمل كل هذه الاشياء الجميلة التىتنصحنى بهـــا ، فانه لن يكون لدى ما أقوله أمام المحـــكمة ، وأنا أكرر عليك اذن ما قلته لبولوس • اننى سأقاضى كما يقاضى طبيب ساقه أحد الطهاة الى محكمة أطفال ، تأمل قليلا ماذا يستطيع أن يقول مثل هذا المتهم أمام مثل هذه المحكمة ؟ واذا ماقال المدعى (أيها الاطفال : ان ذلك الشخص قد أصابكم جميعا عدة مرات بضرر ، وانه **يشوه** حتى أصغركم سنا بالقطع والكى ، وأنه يسبب لكم الهزال ويختنقكم ويعذبكم(١) ، وانه ليعطيكم الجرعة المرة ، ويرغمكم على معاناة الجوع والظلم ، وانه ليس مثلى أنا الذى لا يكف عن أن يقدم لكم ألذ الاطعمة وأكثرها تنويعا) فماذا يستطيع الطبيب أن يقول ؟ ، وهو ضحية مثل هذا الحادث المؤسف ؟ انه اذا أجاب بما هو حق وقال : اننى أفعل كل ذلك لصالح صحتكم أيها الاطفال، فأى صياح ترى سيخرج من صدور هيئة المحكمة ؟ ألا تعتقد انه سيكون بالاحرى صياحا قويا للغاية ؟ •

٥٢٢ أ

كالكليس : ان ذلك ممكن وهو حتى محتمل •

٥٢٢ ب

سقراط : أتوافق اذن على أنه سيتعثر تعثرا شديداً ليبرر سلوكه ؟•

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : حسن • وأنا أعرف ان ذلك الشىء سيحدث لى اذا ماقدمت الى القضـــاة ، اننى لن أســـتطيع أن أفخر بأنى قـــدمت لهم هذه

---

(١) ان أول التعبيرين اللذين تحتهما خط هنا وفيما يلى استخدم فى قرار اتهام سقراط الذى كان تشويه وافساد الاثينيين •

راجع دفاع سقراط ٢٤ ب وثانيهما يكون الشكوى السابقة لدى معارضيه التى تنحصر فى ارباك مجادلية • راجع مينون ٧٩ هـ ان افلاطون يتلاعب بمعنيها المزدوج •

اللذات التى يعتبرونها خدمات ونعما ، والتى لا أحسد من ناحيتى من ينتجونها ومن يتلقونها ، واذا ما اتهمت بأنى أشوه ــ الشبان بتعذيبهم بأسئلتى ، أو باهانتى الشيوخ بأن أقول فيهم أقوالا مرة أمام عامة النــاس وخاصتهم ، فانني لن أســتطيع الا أن أجيبهم تبعا للحق : ان كلامى حق أيها القضاة ، وسلوكى يتفق وصالحكم، ولن أقول شـيئا حقــا آخر أيا كان بحيث انه فيما يلوح لن يكون أمامى الا أن أتحمل مصيرى ٠

٥٢٢ ح

كالكليس : وهل ترى ياسقراط أن من لا يستطيع أن يدافع عن نفسه فى وطنه انما يلعب دورا جميلا ؟

سقراط : نعم يا كالكليس على شرط أن تتوافر لديه طريقة الدفاع الأخرى هذه ، وهى الطريقة التى سلمت له بها عدة مرات من قبل ، وهى ألا يكون هناك أى خطأ يؤنبه ضميره عليه سواء فى القول أو الفعل، لا حيال الآلهة ولا حيال الناس ٠ وان هذه الطريقة فى الدفاع عن النفس ، كما سلمنا عدة مرات ، هى أفضــل الطرق جميعا ، واذا استطاع انسان أن يبرهن لى على أنى لم أستطع أن أضمن لنفسى وأوفر للآخرين هذه الوسيلة فى الدفاع ، فانى سأحمر خجلا حين تثبت على تلك التهمة أمام السامعين ، قليلين كانوا أو كثيرين ، أو حتى على انفراد ، واذا كان ذلك العجز سببا فى موتى ، فانى سأموت حزينا ومتــكدرا ، ولكن اذا كان الســبب الوحيد لموتى هو جهلى بالتملق الخطابى ، فانى على يقين من أنك سترانى أتقبل مصيرى بهدوء(١) ان مجرد واقعة الموت لا تنطوى فى ذاتها على شىء سخيف اللهم الا بالنسبة لمن كان فى منتهى الجنون والجبن ، ان ما يخافه الانسان هنا هو أن يكون مجرما ٠ ذلك أن النفس اذا ما نزلت الى هاريس مثقلة بالأوزار فان مصيبتها ستكون فى منتهى الشــدة ٠ واذا ما كنت ترغب فانى مستعد لأن أقص عليك قصة تبرهن لك على ذلك (٢) ٠

٥٢٢ هـ

كالكليس : حسن ، وما دمت قد انتهيت من النقط الأخــرى فانجز أيضا معالجة هذه النقطة ٠

(١) وهل كانت حياة سقراط الا مصــداقا لهــذا القول ؟ وهــل كانت حياة افلاطون السياسية الا انعكاسا له أيضا في بعض نواحيها حين حاول اصطلاح ملكين ولقى فى سبيل ذلك الاهوال .

(٢) يرتفع افلاطون هنا الى اسمى قيم السلوك الانسانى .

أسطورة الآخرة

٥٢٣ أ

سقراط : استـــمع اذن كما يقولون الى قصة جميلة ، وقد تعتبرها خرافة ، ولكنى أعتبرها قصة حقيقية ، انني أقدم لك الأشياء التى أحدثك عنها على أنها صحيحة ، لقد اقتسم كما يقول هوميروس(١) كل من زيوس وبوسيدون وبلوتون فيـــما بينهم امبراطورية أبيهم بعد أن تسلموها ، وكان فى عهد كرونوس قانون يذيعه الآلهة ازاء الناس ما زال قائما الى اليوم : وهو ان من يموت بعد حياة عادلة طاهرة بأكملها يذهب بعد موته الى جزيرة السعداء حيث يقيم بمأمن من جميع الشرور وفى سعادة كاملة ، هـــذا بينما تمضى النفس الظالمة الكافرة الى مكان التكفير والعذاب ، وهو ما يسمونه الترتار(٢)

٥٢٣ ب

وكان فى عصر كرونوس وبداية عصر زيوس قضاة من الاحياء الذين يحاكمون على هـــذا النحو أحياء آخرين ، ويصدرون حكمهم عليهم فى اليوم الذى لا بد فيه أن يموتوا ، وكانت الاحكام تصدر على نحو سيىء حيث ان بلوتون ومراقبى جزر السعداء كانوا ينقلون الى زيوس انهم كانوا يرون من الجانبين رجالا يتزاحمون مع انهم لا يستحقون أن يكونوا بهذه الجزر. فقال زيوس سأوقف هذا الشر، وإذا كانت الاحكام سيئة حتى الآن فانما ذلك لانا نحـــاكم اناسا لا يزالون بملابسهم ، لانهم كانوا يحاكمون وهم لا يزالون على قيد الحياة ، ولكن كثيرا من الرجال من ذوى النفوس الشريرة تكسوهم أجسام جميلة ، ويظهر عليهم النبل والثروة ، ويأتى فى يوم الحساب جمع من الشهود يشهدون بأنهم عاشوا وفق العدالة ، وكان الذهول يستولى على القضاة أمام هـــذا المظهر ، أضف الى هـــذا ان القضاة أنفسهم لما كانوا يجلسون للحكم وسط جهاز مماثل ، وأمام نفوسهم العيـــون والآذان ، وكل ذلك الجسم الذى يغلفهم ، كان كل ذلك يشكل عقبة أمامهم ، عقبة فى وقت واحد بالنسبة لهم وبالنسبة لمن

٥٢٣ حـ

٥٢٣ ى

---

(١) راجع الالياذة ف ١٥ ، ١٨٧ وما بعدها . اما بالنسبة لجملة الخرافية فراجع محاورة الدفاع ١٥ جـ وما بعدها فيدون ١٠٧ د وما بعدها والجمهورية الكتاب العاشر ٦١٤ ب وما بعدها .

(٢) لقد عرف هو ميروس الترتار على انه سجن الالهة (الالياذة ف٨ب ١٣ ، ٤٧٨) اما جزر السعداء فلم تظهر الا فى شعر هزيود : الاعمال والايام (ب ١٧٠ — ١٧١) وهناك فى نظره يعيش فى سعادة تامة بعض ابطال افلتوا من الموت ، وهذا تصـــور قريب جدا من التصور الذى يمثله فى فقرة طريفة من الاوديسا ف ٤ ، ب ٥٦٣ الســهل الاليزى الذى وعد به مينا لاوس راجع بندار ١ الاولمب جـ ٢ ، ب ٧٧

٥٢٣ هـ

عليهم أن يحاكموهم • ولهذا سيكون أول شيء أعمله هو منع الناس من معرفة ساعة موتهم ، لأنهم الآن يعلمونها من قبل ؛ وقد أصدرت الاوامر الى بروميث كي يوقف هذا ، ويجب بعد هـــذا أن يحاكم الناس وهم مجردون من كل ذلك الجهاز ، ولهذا سيحاكمون بعد الموت • ولما كان القاضي أيضــا عاريا وميتا فان نفسه ترى مباشرة نفس كل ميت حالما يموت ، ودون أن يقف بجانبه والداه أو تكون له مظاهر العظمة التي يتركها على الارض • والا فلن يكون ثمة عدل كامل •

٥٢٤ أ

لقد قررت ذلك أمامكم ، وقد نصبت اثنين من أبنائي قضاة لآســـيا وهما مينوس ورادامانت ، وواحدا لأوربا هو اياك(١) • فعندما يموت الناس سيصدرون أحكامهم عليهم في منطقة المروج(٢)، حيث مفترق الطريقين اللذين يؤدي أحدهما الى جزر الســـعداء ، والآخر الى الترتار ؛ وسيكلف رادامنت أن يحــاكم على الخصوص الآسيويين بينما يحاكم اياك الأوربيين ، أما مينوس فاني جعلت مهمته أن يصدر الحكم النهائي عندما يكون كل من القاضيين الآخرين في شك من أمره ، كي أضمن عدالة تامة للقرار الذي يرسل البشر الى جانب أو آخر ، ذلك هو ما قصــوه على يا كالكليس ، واعتبر ذلك

٥٢٤ ب

حقا ، واستخلص منه النتيجة التالية • ان الموت فيما يلوح ليس الا انفصال شيئين متميزين هما النفس والجسم (٣) ، وبعد أن ينفصلا يبقى كل في درجة محسوسة بما فيه الكفاية على الحالة التي كان عليهـــا وهو حي ، فالجسم من ناحية يحتفظ بطبيعته الخاصة ، وبالعلاقات الظاهرة لما لاقاه من معاملات وحوادث ، فمثــلا اذا كان الشخص أثناء حياته ذا قامة طويلة بطبيعته أو لما تناوله من الغذاء الحسن أو لهذين السببين معا ، فان جثته تبقى طويلة القامة ، واذا كان بدينا فانه يظل بدينا بعد الموت ، وهكذا • واذا كان شــعره طويلا ، فان شعره يبقى طويلا ، واذا كان قد جلد وتركت ضربات

---

(١) ان أم مينوس ورواَمانت وهي أوربية ، ابنة فينكس الالياذة ف ١٤ ، ب ٣٢ وكانت تحكم فينقيا اما اياك فهو ابن الحورية ايجين وينسبهم أفلاطون الى موطنهم الاصــلي •

(٢) وهي بلا شك المروج التي قال هوميروس انها موطن اقامة النفوس أي اشباح الاموات الاوديسا ف ٢٤ ، ب ١٣ ب ١٤ . وراجع أيضا ف ١١ ب ٥٣٩ ، ٥٧٣ ولكن أفلاطون يضعها في مقدمة الاخرة ، اما فيما يخص مفترق الطرق فراجع الجمهورية ٦١٤ جـ •

(٣) راجع فيدون ٦٤ جـ ان الجزء الروائي الذي انقطع هنا سيستأنف في ٥٢٤ هـ ثم يقطع من جديد ابتداء من ٥٢٥ ن الى ٥٢٦ جـ بواسطة تعليقات سقراط التي يقرن فيها الخرافة بموضوعات الحوار •

٥٢٤ ح

السوط أثرها فيه ، أو اذا كانت ندوب الجروح ظاهرة على جسده فان الجثة تبقى بالمنظر نفسه ، واذا كان له عضو مقطوع أو مشوه فاننا نجد المظاهر نفسها فى الجثة ، وبالاختصار فان جميع الصفات المميزة التى اكتسبها الجسم الحى يمكن التعرف عليها كلها تقريبا أثناء مدة ما • واعتقد ياكالكليس ان الامر كذلك بالنسبة للنفس ، وان المرء يلمح فيهـــا ، عندما تتجرد من جسمها ، كل السـمات الطبيعية ، وكل ما دخل عليها من تعديلات تبعا لاسانيب الحياة التى أخضعها لها المرء فى كل ظرف من الظروف •

وعندما يصل الموتى أمام القاضى ، ويمثـل أهل آسـيا أمام رادامنت ، فانه يوقفهم ويتأمل كل نفس دون أن يعرف صاحبها ، وغالبا ما يلاحظ ، وهو يضع يده على الملك الكبير وعلى أمير أو على أحد أفراد الاسرة المالكة ، أنه ما من جزء واحد من نفسه سليم ، وأنها كلها ممزقة وبها قروح (١) بسبب ماتركه فى كل مرة مااقترفه من قسم باطل ومن ظلم فيهـــا من أثر ، وسيرى أن كل شىء فيها مشوه بالكذب والزهو ، وأنه لا شىء فيها مستقيم ، لأنها عاشت بعيدا عن الحق ، وأن الانحلال أخيرا والتراخى والعجرفة والكبرياء والشراهة التى امتاز بها سلوكها قد ملأتها فوضى وقبحا •

٥٢٥ أ

وما ان يرى رادامنت ذلك حتى يبعث بالنفس فى الحـال الى السجن مجردة من حقوقها حيث تلقى العذاب الذى يناسبها •

٥٢٥ ب

ويكون مصير كل من يعاقب ، اذا ما انزل به العقاب بطريقة صحيحة ، أن يصبر أفضل صبر ، وأن يفيد من عقابه ، أو أن يكون بنفسه مثالا للآخرين (٢) ليصـبح هؤلاء أفضـل ، خوفا من العقاب الذى يرونه يلقاه ، ويجنى المدانون الذين يكفرون عنخطاياهم فائدة من عقـــابهم ، سواء كان هذا من الآلهة أو من البشر ، وأولئك هم الذين يكون الشر فيهم قابلا للشفاء ، ولكنهم محتاجون مع ذلك لان يقاسوا ويتألموا على الأرض وفى الهاديس ؛ لانه بغير ذلك لا شفاء لهم من ظلمهم •

٥٢٥ ح

---

(١) يستخدم النص من جديد للحديث عن النفس الكلمات نفسها (وهى ضربات الصوت وآثار الجراح التى استخدمت فى وصف تشويهات الجسم وتميز هذه الحالة على نحو مجرد بثلاثة الفاظ هى الكذب وعدم التناسب والفوضى ، اما الالفاظ الثلاثة المصاحبة ، وهى الجمال والتناسب والحقيقة فهى تعرف فى محاورة فيلابوس ٦٥ أ) فكرة الخير •

(٢) أنها النظرية التى يعرضها فى بروتاجوارس ٣٢٤ أ ب بروتاجوراس نفسه وهى تتضمن اذا طبقت على الاموات المذاهب التى يرسم لها افلاطون صورة تخطيطية فى شكل أسطورى (الجمهورية ٦١٧ د وفيدروس ٢٤٩ أ فيما يتعلق برحيل النفوس •

أما هؤلاء الذين ارتكبوا الخطايا الكبرى ، والذين أصبحوا بسبب ذلك غير قابلين للشفاء ، فانهم هم الذين يصلحون كمثل ، واذا كانوا لا يخرجون هم أنفسهم بأى فائدة من عذابهم لانهم غير قابلين للشفاء ، فانهم يجعلون الآخرين يفيدون منهم ، وهم أولئك الذين يرونهم خاضعين بسبب جرائمهم لألوان فظيعة من العقاب الذى لا أول له ولا آخر ، ومعلقين حقا كفزاعة رعب فى سجن الهاديس حيث يكون المنظر الذى يقدمونه انذارا لكل مجرم جديد يدخل هذا المكان ، وأؤكد أن ارخيلاوس سيكون أحد أولئك التعساء ، اذا كان ما قاله بولوس حقا ، وسيكون هذا هو شأن كل طاغية آخر على شاكلته • وأرى فضلا عن ذلك أننا نصادف خاصة هؤلاء المجرمين ، الذين من شأنهم أنهم عبرة للناس ، بين الطغاة والملوك وأفراد الاسرة المالكة ورؤساء الملك • ذلك أن السلطة المطلقة التى أتيحت لهؤلاء تجعلهم يرتكبون جرائم أشد شناعة وكفرا من جرائم الآخرين ، وهوميروس يشهد بذلك ، لأنه صورهم يعانون فى الهاديس ألوانا من العذاب لا نهاية لها ، وهم ملوك وأمراء مثل تانتال(١) وسيزيف وتيتيوس • أما تيرسيت وشأنه فى ذلك شأن الاشرار الآخرين الذين ليسوا الا أفرادا عاديين — فلم يحدث أبدا أن صوره أحد وقد وقع عليه العقاب الفظيع الخاص بالذين هم غير قابلين للشفاء ، وذلك يرجع بغير شك الى أنه لم يكن لديه قوة فعل الشر ، بحيث أنه كان أسعد من أولئك الذين كانت لديهم هذه القوة • ومع كل ياكالكليس فانه اذا كان الذين يصيرون أكثر الناس شرا هم دائما أكثرهم قوة ، فليس ثمة ما يمنع مع ذلك من وجود أفراد صالحين حتى بين هؤلاء ، وانه لعدل كل العدل أن نعجب بهم اعجابا أشد ، لانه من الصعب ياكالكليس ، ومن الجدير بالتقدير بصفة خاصة ، أن يظل المرء عادلا طول حياته اذا ما توافرت له الحرية الكاملة لفعل الشر ، ومع كل فهؤلاء شواذ ، وقد حدث — واعتقد انه سيحدث أيضا دائما هنا وفى كل مكان آخر — ان كان هناك أناس صالحون على جانب كاف من الفضل ، ليدبروا وفقا

٥٢٥ د

٥٢٥ هـ

٥٢٦ أ

٥٢٦ ب

(١) ان تانتال ، وهو جد البيلوبيديين ، وسيزيف ، وتتيوس حكموا على الترتيب فى منطقة سبيل وكورنتيا واوبية • وهذه الفكرة من الاوديسا ف ١١ ب ٥٧٦ وما بعده ، التى يشير اليها أفلاطون تعتمد على افكار غريبة عن القصائد الهوميرية تبدو انها دخلت فى عهد متأخر •

ونفهم من ذلك ان افلاطون ضد الحكم المطلق ، ولذلك يعتبره تبلور اول عضو فى حزب الاحرار !

للعدالة الأعمال التى عهد بها اليهم وكان أرستيد بن ليزيماك من أشهر هؤلاء ، ونقد مجدته بلاد اليونان بأسرها ، ولكن أغلب الاقوياء ياعزيزى أشرار .

وكما كنت أقــول منذ لحظة ، عندما يستقبل رادامانت احد هؤلاء ، يكون جاهلا باسمه واسم عائلته ولا يعرف عنه شيئا ، عدا انه شرير ، وحالما يتأكد من ذلك يبعث به الى الترتار بعد أن يضع عليه عــلامة خاصة تدل على ما اذا كان يعتبره قابلا للشفاء أو لا ، وهناك يلقى المجرم العذاب الذى يليق به ، أو أحيانا يرى رادامنت نفسا أخرى يتبين أنها عاشت حياة صالحة وفقا للحق ، وهى نفس مواطن بسيط أو أى شخص آخر ، ولكنها فى الغالب ياكالكليس اذا كنت لا أخطىء ، نفس فيلســوف ، فيلسوف لم يشــتغل بغير وظيفته الخاصة ، ولم يتشتت أثناء حياته فى اضطراب عقيم ... فسيعجب بما فيها من جمال ، ويبعث بها الى جزر السعداء ، وهكذا سيفعل أيضا اياك ، فهو يصدر أحكامه كما يفعـل رادامنت وهو ممسك بيده عصا أما مينوس الذى يرقب هذه الاحكام ، فانه يجلس وحده وبيده صــولجان من الذهب ، كمــا عرفنــا بذلك اوليس الهوميرى(١) الذى يقول : انه رآه وبيده صولجان من ذهب يقيم العدل بين الاموات .

٥٢٦ ح

٥٢٦ ى

وأنا أعتقد من ناحيتى فى هذه القصص ياكالكليس وأحاول أن أتصرف بحيث أقدم للقاضى نفسا صالحة بقدر الامكان ، وأريد أن أجتهد ــ محتقرا هذا المجد العزيز على أغلب الناس ــ فى أن أجعل نفسى بالبـــحث عن الحقيقة كاملة بقدر الامكان ، فى الحياة وفى الممات عندما تحين الساعة . وسأحث أيضا جميع الناس الآخرين بقدر ما أستطيع ، وسأحثك أنت نفسك ياكالكليس ــ على عكس النصائح التى تنصحنى بها ــ على أن تتبع هذا النوع من الحياة ، وأن تبحث عن جائزة هذه المعركة التى هى أجمل معركة يمكن أن تقوم على ظهر الأرض ، وسألومك اذا ما أصبحت عاجزا عن أن تدافع عن نفسك عندما تحين بالنسبة لك ساعة هذه القضية وتلك المحاكمة اللتين كنت أتكلم عنهما منـــذ هنيهة . وانى أتصور وأنا متأثر ، انك حينما تمثــل أمام ابن ايجين لكى تقاضى ، وعندما يضع يده عليك ، ستظل فاغر الفاه ، وفاقد الوعى ، كمــا أفعــل أنا هنا ، وعندئذ سترى نفسك فى وسط الحضيض ، ومصفوعا ومغمورا بين

٥٢٧ أ

(١) هوميروس الادوسيا ف ١١ ، ب ٥٦٩ .

جميع أنواع الفضائح والعار ، وقد تعتبر هذا تصويرا للأشياء من قصص النساء الساذجات اللاتى لا يستحققن منك غير الاحتقار ، وقد يكون لنا فى الواقع ، الحق فى أن نحتقرهن ، اذا كانت أبحاثنا قد جعلتنا نعثر على نتيجة أفضل وأكثر يقينا ، ولكنك تستطيع أن ترى أن ثلاثتكم جورجياس وبابولوس وأنت ، وأنتم أعلم أهل اليونان اليوم ، عاجزون عن أن تبرهنوا على أن أى نوع آخر من الحياة هو أفضل من هذا النوع الذى له فضلا عن ذلك مزية واضحة ، وهى أنه نافع لنا فى الحياة الاخرى ، والأمر بعيد عن ذلك • فمناقشتنا الطويلة بعد أن قلبت جميع النظريات رأسا على عقب تترك هذه النظرية وحدها دون أن تمس ، وهى أنه يجب أن نتجنب بعناية أكثر ارتكاب الظلم أكثر مما نتجنب احتماله ، وان كل فرد يجب عليه قبل كل شىء أن يجتهد فى أن يكون طيبا (فى نفسه) أكثر مما يجتهد فى أن يظهر كذلك ، وفى حياته العامة والخاصة • وانه اذا جعل انسان من نفسه شريرا فى أمر ما فيجب أن يعاقب ؛ اذ ان الخير الثانى بعد أن يكون الانسان عادلا هو أن يصير كذلك ، وأن يكفر عن خطئه بالعقاب ، وأن كل تملق تجاه أنفسنا أو تجاه غيرنا ، كثيرين كانوا أو قليلين ، يجب أن يجتنب ، وأن البيان أخيرا ككل شىء آخر يجب أن يوضع فى خدمة الخير • فاتبع اذن نصائحى واصحبنى الى الجانب الذى تجد فيه السعادة فى الحياة وفى الممات ، وفقا لما يبرره العقل ، واترك نفسك تحتقر ، وتعامل كمجنون ، وتقاسى حتى اهانات الغير اذا شاءوا ، وأن تصفع وحق زيوس هذا الصفع الذى يعتبر عندك أحط أنواع السقوط ، واياك أن تضطرب . فلن تشعر لذلك بأدنى ضرر اذا ما كنت حقا رجلا صالحا يهتم بممارسة الفضيلة ، وعندما نكون قد مارسنا هذا التدريب بالقدر الكافى ، فاننا نستطيع اذا شئنا أن نتصدى حينئذ للسياسة ، واذا ما جذبنا شىء آخر ، فاننا نستطيع أن نتداول فى شأنه ، لأننا سنكون أقدر على ذلك حينئذ منا اليوم ، لأنه من الواجب أن نخجل من التظاهر فى الحالة التى نبدو فيها الآن بمظاهر العظمة ، بينما نحن نغير آراءنا باستمرار ، ونفعل ذلك فى أخطر المسائل ، لشدة جهلنا ، ويجب اذن أن نترك أنفسنا تنقاد للحقائق التى اتضحت حالا لنا ، والتى تعلمنا أن أفضل طريقة للحياة تقوم فى ممارسة العدل والفضيلة فى الحياة وفى الممات ، فلنلب نداءها ، ولنجعلها مسموعة من الغير ، ولكن علينا ألا نصغى الى الاسباب التى اغوتك ، والتى تنصحنا باسمها ، انها عديمة القيمة ياكالكليس •!!

٥٢٧ ب

٥٢٧ حـ

٥٢٧ ى

٥٢٧ هـ

فهرس



الثمن ٣٠ قرشا

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر